

این پرونده مقابله نشده است

الفوائد السبع

من مصنفات

العالم الرباني و الحكيم الصمداني مولانا المرحوم

الحاج محمد كريم الكرمانى

اعلي الله مقامه

الطبعة الثانية

طبعت بمطبعة السعادة - كرمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة علي محمد و آله الطاهرين و لعنة الله علي من نصب لهم ابدالابدين.

و بعد - فيقول العبد الاثيم الجاني كريم بن ابراهيم الكرمانى ان هذه فوائد لطيفة و عوائد شريفة لم يكشف لثامها و لم يفض ختامها لم يذكر اغلبها في كتاب و لم يجر ذكرها في خطاب كتبها في امهات المسائل الالهية و اصول المطالب النبوية و حقايق المقاصد الولوية فيا ايها المطلع عليها اعرف قدرها و اغل مهرها فانها حسناء قد عقلت امها خلفها و درة قد جفت يمها بعدها فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او قبي السمع و هو شهيد فانصف ربك و لاتخاطر بنفسك و اجمع قلبك فكم من خبايا اخفيها في زوايا و الله خليفتي عليك و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

الفائدة الاولى

في معرفة البيان علي ما عرف الله نفسه به قال الله تعالى اولم يكف بربك انه علي كل شيء شهيد. الا انهم في مريفة من لقاء ربهم. الا انه بكل شيء محيط و قال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً احد و قال علي عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثلته شيء فتعبده و لا تشرك به شيئاً الخبر. و قال علي بن الحسين عليه السلام يا جابر اثبات التوحيد و معرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم العامة الذي لاتدرکه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير و هو غيب كما وصف به نفسه الخبر. فهذا مقام السر المنقح بالسر و حق الحق و سبحانه الله عما يصفون و الغيب الممتنع الذي لا يدرك و ما لا يقع عليه اسم و لا رسم و الذات و مقام التوحيد و التفريد و نريد ان نشرح ذلك علي ما عرفنا الله سبحانه في مقاماته و علاماته و صفاته و آياته كما تأتي.

اعلم ان الله سبحانه احد فلا يتناهي الى غ يره من كون او امكان خلق او امر اذ لا غير معه فلو انتهي الى شيء لصار محدوداً و كل محدود يجد له جزء قريب الى حده و جزء بعيد عن حده باي اعتبار كان و ما هو ذو اجزاء غير الاحد جل شأنه و ما سوي الاحد مثنى و كل مثنى متلاشي عند الاحد النافذ باحديته في حديهما و محدوديهما و كليهما و جزئيهما و كليتهما و ذاتهما و وصفهما بلاكيف و لا مظروفية و حلول و لا كنفوذ شيء في شيء فالاحد هو ما ليس له جزء و جزء و لا يتناهي الى غيره من ذات او صفة حد او محدود جوهر او عرض قد طوي بوحدته جميع ذلك فهو اذ ذاك في كل مكان و لا يخلو منه مكان و لا يحويه مكان اذ لا يتمكن في مكان فلا خلقه خلوه منه فيحد و لا هو خلوه من خلقه فيتناهي فاذا هو حيث هو لا شيء سواه و لا موجود دونه كان كذلك قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق بلا تغير و لا تبدل و هو سبحانه صمد فلا يخرج منه شيء اذ لم يكن فيه شيء و لا يدخل فيه شيء اذ لا شيء سواه حيث هو و هو دائم لم يزل و لا يزال لانه قد طوي الاوقات بصمدانيته و سوّده و نفذ في البقاء و الفناء باحديته و ملا ما سواه بقده لم يلد بان يخرج منه شيء كثيف او لطيف او يتشعب منه البداوات فلم يخرج و لم يظهر منه شيء و لم يولد كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها او الاشياء اللطيفة من مراكزها و لم يكن له كفو اذ كل ما سواه خلقه و عبده و ضرب الله مثلا هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتهم فيه سواء ليس كمثل شيء اذ حيث هو لا شيء دونه و حيث خلقه فالكل عبده و مربوبه فاني يكون له كفو و مثل و شبيه فهو سبحانه ذات قديمة احدية المعنى لاتتنى و لاتجزى و لاتتاهي و لا تميز فلا يعرفه سواه و لا يعلمه غيره و لا يصل اليه احد دونه كائناً من كان بالغاً ما بلغ لاملك مقرب و لا مؤمن ممتحن و لا نبي مرسل حتى محمد صلي الله عليه و آله و سلم با علي مقاماته و ادق مداركه الا بما عرف نفسه لهم بهم فهم يعرفونه به فلا يذهبن بك المذاهب الفاسدة و الاراء الكاسدة فان كل معروف بنفسه مصنوع و كل ممتاز بعينه موصوف و كل موصوف محدود و كل محدود مثنى و كل مثنى مجزي و كل مجزي خارج عن الاحدية و كل خارج عن الاحدية مطوي تحت الاحد فان قيل هناك لاعارف و لا معروف و لا معرفة فهو اذ ذاك هو لا شيء سواه و ان قيل بوجودها فحدد كل واحد بالآخر و جاء المحذور فسبحان من لا يعرفه غيره و لا يعلمه سواه و هذا تعبير عن الضمير و الا فالمعرفة وجدان بعد فقدان و هو لا يفقد نفسه و المعلمة لنفي الخلاف و هناك لا شيء سواه.

و لا تزعم من تردادي في اثباته و نفي ما سواه و نفوذه باحديته فيما دونه و طيه بصمديته ما سواه انه كل الاشياء تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً فاني اقدسه عن الانتهاء الى البعض و الكل اما البعض فان المنتهي اليه بعض قد احاط بهما كل و اما الكل فان له بعض و هو مجزي و الاحد لا يماثل و لا يجزي فهو سبحانه باحديته امتنع عن الجزئية و الكلية عيناً و كوناً و امكاناً و صلوحاً جازياً و رجحانياً ذهنياً و خارجاً و نفذت احديته عن الكل و الكلية و طوت صمديته الجزء و الجزئية و هما من سنن خلقه و ما سواه و لا يجري عليه ما هو اجراه و لا يعود فيه ما هو ابداه.

و لا ترعمن مما حققنا انه حال في خلقه باحد انواع الحلول اذ كل حال انتهى الى محله و كل متناه الى سواه محدود و كل محدود مصنوع فمرادي بنفوذه باحدثه فيما دونه عدم تناهيه الى حد او محدود او حال او محل فان كل متناه الى شيء سواه موجود في حده معدوم فيما وراه و هو سبحانه لا يخلو منه مكان فلا يحويه مكان.

و لا ترعمن ايضاً مما شرحنا انه سبحانه متحد مع خلقه باحد انواع الاتحاد فان خلقه محدود و كل متحد مع المحدود محدود مجزي مطوي تحت الاحد سبحانه و اشرت الى نفي جميع هذه الاحتمالات اجمالاً حيث قلنا النافذ باحدثه فان نفوذ كل نافذ ينافي الاحدية دون نفوذه سبحانه فان كل نافذ مقترن بما نفذ فيه او بما امتاز منه و به و الاقتران يستلزم التجزية المنافية للاحدية و نفوذه بطي ما سواه علي معنى امتناع ذكر غيره حيث يذكر هو سبحانه الا تسمع الى قوله ما من نحوي ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا ادنى من ذلك و لا اكثر الا هو معهم و كيف تظن بهذه المعية اهي معية متناهية كمعية زيد مع عمرو فتشبهه بخلقه او معية غير متناهية فيكون قد طوي باحدثه الذوات و العقول و الارواح و النفوس و الطبايع و المواد و الامثلة و الاجسام و الاجساد و الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و المحل و الوقت و الوضع و الاجل و الكتاب و الحيث و الاعتبار في جميع تلك الجواهر و تكون بلك موحداً و لا يسعك ان تقول ان كنت موحداً الا بجمعية غير متناهية قال الله تعالى اولم يكف بربك انه علي كل شيء شهيد قال الصادق عليه السلام يعني موجود في غيبتك و حضرتك الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط و انما احاطته صمدية لاكرية و احاطة غير متناهية من حيث الاسفل اذ لا اسفل و هي هي تلك المعية المذكورة و مع ذلك اقول ان الله خلو من ملكه فلا شيء من خلقه مذكور فيه لاجل وجوده و لاعدم و لا اثبات و لا نفي لا عيناً و لا كوناً و لا صلوحاً اذ جميع خلقه بكل اعتبار ممتنع لا شيء الا انه لا شيء في الازل مع انه شيء حيث هو فيه شيء و ملكه خلو منه فلا يحل في شيء من ملكه و لا يتحد مع شيء من خلقه و لا يقترن بشيء مما سواه هو في قدمه و قدمه عين ذاته و الخلق في رتبة الحدوث و حدوثهم عين حقائقهم فلا ينزل هو عن قدمه فيشاهدوه و لا يصعدون عن حدوثهم فيعرفوه و لا ينتهي هو الى خلقه و لا خلقه ينتهي اليه و هو سبحانه وراء ما لا ينتهي بما لا ينتهي و مع ما لا ينتهي بما لا ينتهي قريب لاجل ابداناة بعيد لاجل ابداناة داخل في الاشياء لا كدخول شيء في شيء و خارج عن الاشياء لا كخروج شيء عن شيء مع كل شيء لا باقتران و ناء عن كل شيء لا بافتراق شاهد علي كل شيء لا بمصافعة و غائب عن كل شيء لا باحتجاب موجود لا بماتلة مفقود لا بمزايلة سبحانه من هو هكذا و لاهكذا غيره فهذا هو التوحيد الحق و التفريد المطلق علي ما وصف نفسه في كتابيه و وصف برهانه في سنتيه و دعا اليه من اتبعه علي بصيرة فخذ به و كن من الشاكرين و اياك و اتباع سبل الضلالة التي ما انزل الله بها من سلطان فتكون من الهالكين فسبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام علي المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

و تدبر في مطاوي هذه القائده بقلب مجتمع فتفوز مع الفائزين فان ما شرحت لك فوق توحيد الموحدين الا عباد الله المخلصين فاني اقتفيت اثرهم عن ايمان و يقين.

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا
فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن في الحال فيه كما كنا
فمنه الينا ما تلونا عليكم و منا اليكم ما تلوتم به عنا

القائدة الثانية

في معرفة المعاني و هي من اعظم المسائل بعد معرفة البيان و اتبعناها بها لانه ليس بينهما افتراق كما قال الحجة عليه السلام في دعاء رجب و بمقاماتك و علاماتك التي لاتعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك و قد ذم الله سبحانه من فرق بين المقامين بقوله و يقطعون ما امرالله به ان يوصل قال علي بن الحسين عليه السلام اما المعاني فنحن معانيه و ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عبادته و قال علي عليه السلام اما المعاني فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاءالله و يريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا صلي الله عليه و آله و نحن وجه الله الذي يتقلب في الارضين بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين و من جهلنا فامامه سجين و ان شئنا خرقتنا الارض و صعدنا السماء و ان الينا اياها هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم.

اعلم ان هذا المقام اول مراتب الحدوث فلا حادث قبله و ليس للخلق مقام اعلي منه و هو الذي منه بدئت الموجودات و اليه تعود و هو الذوات الاولى و ن و القلم و ما يسطرون و الماء الذي جعل منه كل شيء حي علي العموم و ام الكتاب التي عنده و مفاتيح الغيب التي لايعلمها الا هو و يعلم ما في البر و البحر و مات سقط من ورقة الا يعلمها و لاحبة في ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا في كتاب مبين و مقام باطن الباطن و سر السر و سر علي سر و سمي هذا المقام بالمعاني لان المعنى مأخوذ من عنى الشيء و به اذا اظهره و ابداه و يقال عنت الارض بالنبات اذا ابدته و اظهرته من نفسها و النبات هو معنى الارض اي ما اظهرته و معنى الكلام ما يظهره المتكلم للسامع بكلامه فيقال عنى زيد بكلامه كذا اي اظهره من نفسه بواسطة كلامه كذا فمعاني الله هي ظواهر الله و تجلياته كما قال علي بن الحسين عليهما السلام اما المعاني فنحن معانيه و ظاهره فيكم الحديث. و اما قول الحجة عليه السلام في دعاء رجب اللهم انى اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به و لاة امرك فهي هذه المعاني ايضا الا انها اضيفت الى ما يدعي به لانها تظهر به فهي من قبيل اضافة العالى الى الدانى كقولك يا الهى و ربى و تلك لمعاني اي الظواهر هي علم الله الذي لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات و الارض و رحمته التي وسعت كل شيء و قدسه الذي ملا الدهر كله و نوره الذي اضاء له كل شيء و قوته التي قهر بها كل شيء و خضع لها كل شيء و ذل لها كل شيء و جبروته التي غلب بها كل شيء و عزته التي لا يقوم لها شيء و عظمتها التي ملات كل شيء و سلطانه الذي علا كل شيء و وجهه الباقي بعد فناء كل شيء و اسماءه التي غلبت اركان كل شيء و علمه الذي احاط بكل شيء و امره الذي يقوم به كل شيء و يده العالوية علي كل شيء و عضده القوية لكل شيء و لسانه الناطق بقوله كن فيكون و عينه

الناظرة و اذنه السميعة و جنبه الذي لا يضام و نفسه القائمة لكل شيء بما كسب و بالسنن و عينه التي من عرفها يطمئن و حقه الواجب علي كل شيء و نوره الذي لانور سواه و صوته الذي لاصوت غيره فهذه و امثالها من تجلياته العامة و ظهوراته الكلية معانى الله سبحانه و معرفتها من تمام معرفة الله سبحانه بل هي معرفة الله عزوجل و الجهل بها جهل بالله سبحانه لان الله سبحانه لا يعرف بكنه ذاته و انما يعرف بآياته قال علي عليه السلام دليله آياته و وجوده اثباته و قال الصادق عليه السلام من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة و لما كان هذا المقام هو ظهور الله العام لكل شيء في كل شيء حتى لا يجمله شيء و لا يعرف الله سبحانه الا بما عرف نفسه به من ظهوره صارت معرفته معرفة الله عزوجل كما قال علي عليه السلام معرفتي بالنورانية معرفة الله عزوجل و معرفة الله عزوجل معرفتي بالنورانية و هو الدين الخالص قال الله و ما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلوة و يؤتوا الزكاة و ذلك دين القيمة و قال لا يستكمل احد الايمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فاذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام و صار عارفاً مستبصراً و من قصر عن معرفة ذلك فهو شاك مرتاب الخبر. و قد اشار الى هذا المقام حيث قال في خطبة رواها الصادق عليه السلام لمفضل قال في اثنائها الذي كنا بكنيونته قبل الخلق و قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين منه بدئنا و اليه تعود لان الدهر فينا قسمت حدده و لنا اخذت عهوده و الينا برزت شهوده الخبر. و هذا المقام هو عندالله و من عندالله و ما عندالله كما اشار اليه الله سبحانه و له من في السموات و الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون قال الصادق عليه السلام لمفضل و يحك يا مفضل الستم تعلمون ان من في السموات هم الملكة و من في الارض هم الجن و البشر و كل ذي حركة فمن الذين عنده قال و من عنده قد خرجوا من جملة الملكة و الجن و البشر و كل ذي حركة فتحن الذين كنا عنده و لا كون قبلنا و لاحدوث سماء و لا ارض و لا ملك و لا نبي و لا رسول الخبر. و قد قال الله سبحانه و عندهم الكتاب و عندهم مفاتيح الغيب و قال ما عندكم ينقد و ما عندالله باق و قال و ما عندالله خيروا بقي و قال كل من عليها فان و يبقي وجه ربك ذوالجلال و الاكرام. و قد قال الباقر عليه السلام لجابر الجعفي ان الله خاطب انوارهم و قال احتجبت بكم عن سواكم من خلقي و جعلتكم استقبل بكم و اسأل بكم فكل شيء هالك الا وجهي و انتم وجهي و لا تبيدون و لا تهلكون و لا يبيد و لا يهلك من تولاكم و من استقبلني بغيركم فقد ضل و هوي الخبر. و هذا المقام تمام ظهور الله الذي لانهاية له فلم يظهر الا به في جميع الامكان و الاكوان و الاعيان و الجبروت و الملكوت و الملك و بتمامه ظهور الله فلا يظهر غيره فيه ملائكة السموات سماء العلل و المبادي و الارضين ارضين المعلولاتو المنتهيات حتى ظهر ان لاله الا الله قال الحسين عليه السلام في دعاء عرفة اكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصلني اليك عميت عين لا تراك و لا تزال عليها رقيباً الدعاء. فهذا المقام هو الكلي الذي لا يشد عنه شاذ لانه الكتاب المبين الذي احصي كل شيء و لا يغادر

صغيرة ولا كبيرة الا احصيتها اذ لا شيء الا وهو من آثاره و اشعته و انواره و ظهوراته بل ليس شيء الا هو و لنعم ما قال الشاعر:

ما في الديار سواه لا بلس مغفر و هو الحمي و الحي و الفلوات

قال علي عليه السلام في خطبته الا و انا نحن النذر الاولي و نحن نذر الاخرة و الاولي و نذكر كل زمان و اوان و قال انا الذات انا الذات في الذوات انا الذات في الذوات للذات و قال انا الامل و المأمول.

و شرح هذا المقام علي نحو الاشارة و الابهام علي ما عرفنا الله سبحانه في اوليائه الكرام و اوصافه العظام ان الله سبحانه كان ذاتاً بحتاً لا احد له و لا وصف و لا غاية له و لا نهاية يمتنع عليه التغيير عما هو عليه فانه احدي الكنه قائم بنفسه وهو نفسه و لا يزول و لا يحول غير متناه الى شيء اذ لا شيء حيث هو لانه احد صمد فلم يلد بان يخرج منه شيء كتيّف او لطيف و لم يولد من كتيّف او لطيف فتجلي لاجرّكة بعد سكون و لا بنطق بعد سكوت و لا بانزعاج بعد قرار و لا بتوجه بعد ادبار و لا بخلجان ضمير بعد غفلة و لا باقدام بعد مهلة لالعله موجبة و لا لغاية مهيّجة و لا من مادة قديمة و لا من صورة ازلية و لم يكن ذلك منه بعد زمان ممتد و لا في مكان ممهّد لانه لم يكن غيرهما بين فيتخلل هناك وقت و لا فراغ فيكون هناك مكان بل هو كيان كينونة قديمة و كمال ذات ازلية لان الظهور تمام البطون و الفعل تمام القوة فمالم يكن الشيء تاماً في ظهوره و بطونه كاملاً في معناه كان محدوداً متناهيّاً مالفاً لمعنى الاحد داخلاً في حيز الواحد خارجاً عن معنى القدم ملتزماً بالحدوث و الاقتران و التركيب قال الصادق عليه السلام كان قبل القبل و قبل ان يحيث الحيث بحيث لا حيث غيره و قبل المكان اذ لا مكان الا ما كونه و هو الى مالا نهاية له لا يحول عن حال و لا عما كان عليه من كيانه و لا يفتقر اليشيء فيستعين به و لا انتسب الى غيره فيعرف به بل هو حيث هو و حيث كان فلم يكن الا هو يا مفضل ان الظهور تمام البطون و البطون تمام الظهور و القدرة و القوة تمام الفعل و متى لم تكن كليات الحكمة تامة في بطونها تامة في ظهورها كانت الحكمة ناقصة من الحكيم و ان كان قادراً الخبر. الم تسمع قوله كناية كينونته قبل الخلق و قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكوّنين موجودين ازليين منه بدئنا و اليه نعود الخبر. و قال الباقر عليه السلام في خطبة وصف ربه و لا كان خلواً من الملك قبل انشائه و لا يكون منه خلواً بعد ذهابه الخطبة. و تعبيرى بالفعل حيث لا حركة و لا نطق من حيث آثار الواحد و انوار الابواب و الافهناك لافعل و لا قوة و انما هو نفسه و نفسه هو و التجلي تجل بما هو تجل في رتبة التجلي و ليس شيء غير القديم جل شأنه بما هو قديم في رتبة القدم فهو هو قديم بما هو قديم ممتنع عن الحدث و التجلي حادث بما هو حادث ممتنع عن القدم فالله قديم ابدّاً و ازلاً خلواً من ملكه و تجليه حادث ابدّاً سرمدياً خلواً من ملكه و تجليه حادث ابدّاً سرمدياً خلواً من خالقه و ليس للتجلي حيث قدم به يكون قديماً و لا لله سبحانه حيث تجل به يكون تجلياً و ليس الله بكل و التجلي بعضه اذا لكل و البعض معاً من صفات خلقه و ليس بذائب يكون التجلي جموده اذ الذوب و الجمود من آثار مشيئته و ليس بلطيف يكون التجلي كثيفه لان اللطافة و الكثافة من ابدائه و ليس باجمال

يكون التجلي تفصيله لان الاجمال و التفصيل في آثار صنعه و ليس بغيب فيكون التجلي شهوده و لا بمبدء فيكون التجلي تنزله لان جميع ذلك من انشائه و لا يجري عليه ما هو اجراه و لا يعود فيه ما هو ابداه بل تجلي للذاته و لا بذاته و لا من ذاته عليه ما هو اجراه و لا يعود فيه ما هو ابداه بل تجلي للذاته و لا بذاته و لا من ذاته و لا في ذاته و لا لغيرها و لا بغيرها و لا من غيرها و لا في غيرها و ليس هو عين خلقه و لا خلقه عينه هو و خلقه خلقه بلا ارتباط و لا نسبة و لا اضافة الا من حيث الارتباط و النسبة و الاضافة الى ما الارتباط و النسبة و الاضافة اليه اليه كما يأتي في فائدة مخصوصة به و ليس هذا التجلي بكلية الباري ولا الباري سواه مع انه غير الباري لان غيوره تحديد لما سواه و النفي شيء و قولى ليس الباري سواه لاجل انه لاحد له و لا نهاية فلا هو و لا هو غيره فليس شيء الا هو من الازل الى الحدث الى الابد الذي هو ذلك الازل الممتنع عن الحدث لامتناعه عن الازل فذلك التجلي بكل اعتبار من عينه و كونه و امكانه و ذكره بالنفي و نفي صلوحه لاشيء محض و ممتنع صرف الا انه لا شيء في الازل بمعنى الامتناع اذ لا شيء الا الازل الا بما هو شيء في الحدوث بمعنى الامكان في الامكان و اما في الامكان فهو شيء كما تجلي الله سبحانه به له و لغيره و هذا رمز مبهم و سرمنمنم لا يعقله الا الموحدون فهذا التجلي حادث لكونه كل الظهورات الحادثة و له ابعاض و ان كانت معنوية و لكونه غير الله سبحانه جمعاً و احاطة و ان كان هو هو عياناً و اثباتاً و لافتقار بعضه الى بعض و القديم لا يكون الا احدي المعنى غير منته الى سواه غنى عما سواه فالله سبحانه باحدثه قديم و التجلي بكليته حادث بمعنى قول علي عليه السلام كائنين غير مكونين موجودين ازليين انهم كانوا عليهم السلام كائنين من غير تكوين سابق عليهم موجودين ازليين بالازلية الاولى الاضافية للذاتية و هو مثل ما قال انا صاحب الازلية الاولى فلما كانوا كائنين غير مكونين كانوا ازليين و اما المكون فلا يكون الا حادثاً و قتيماً و معنى قولنا انه حادث ليس انه حادث و قتي فانه كان قبل الخلق و قبل مواقع صفات تمكين التكوين و انما المراد به افتقار بعضه الى بعض و كونه كلياً معنوياً و لم يكن وقت ازيد من ذلك البيان فان للحيطان آذان.

فرب جوهر علم لو ابوح به لقييل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا
و قد تقدم في هذا ابوحسن الى الحسين و وصي قبله الحسن

و سيأتي في خلال الفوائد الآتية مزيد بيان علي نحو الايماء و الاشارة كما قال سبحانه و ان الساعة آتية اكاد اخفيها عن نفسي لتجزى كل نفس بما تسعي فافهم و ترقب.

الفائدة الثالثة

في معرفة الابواب

قال علي بن الحسين عليهما السلام في حديث جابر المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً و قال ابو جعفر عليه السلام من اتى آل محمد عليهم السلام اتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاذ و لا انقطاع ذلك بان الله لو شاء لاربيهم شخصه حتى يأتوه من بابه و لكن جعل آل محمد عليهم السلام ابوابه التي يؤتي منها ذلك قوله عز وجل ليس البربان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها و قال ابو عبد الله عليه السلام الاوصياء هم ابواب الله التي يؤتي منها ولولا هم ما عرف الله عز وجل و بهم احتج الله تبارك و تعالى علي خلقه ه. و هذا المقام مقام باطن الظاهر و سر لا يفيدده الا سر و ترجمة وحي الله و السفارة الى الله و مصعد الكلم الطيب و الدرجات الرفيعة لذي العرش و الضياء المستطير و السراج المنير و وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء و اسم الله المبارك ذي الجلال و الاكرام و شجرة الطور و فوارة النور و مقصد كل متوجه من مطيع حيث يحب الله و من عاص حيث يكرهه الله و مبدؤ الخلق و منتهاه و لسان الله الناطق و وجهه الظاهر و عينه الناظرة و اذنه الواعية و بابه و سببه و نوره و حبيبه و ترجمان مقام المعاني و هو مقام القلم الذي كتب الله به جميع ما كان و ما يكون علي اللوح من مداد النون و كيفية فتح هذا الباب علي نحو الايجاز لا الاطناب علي ما عرفنا الله العزيز الوهاب في اوليائه الاطياب صلواته عليهم ان الله سبحانه اشرق بنار شمس اسمه القابض الطالعة من سماء المعاني علي زيت رحمتها و سلطها عليه حتى كلسته بعد تحجيف رطوباته و نفي بروداته و قوت و اكلت مافيه من نيران اسم القابض المنزلة المستجنة فيها المخبوءة تحت استارها حتى هتكت الاستار و ابدت الاسرار و فككت اجزاءها و فرقت اتصالاتها فصارت دخاناً يصعد علي هيئة المخروط لسرعة اجابة السابقين و قلتهم و تأخر اللاحقين و كثرتهم فقبل كل جزء يلبي دعوة داعي بحسب درجته و مقامه بما فيه من الاجزاء النارية الصاعدة بطبعها الى حيزها التي كانت مخلدة في ذلك الزيت لما نشطت من عقال ائقال رطوباته و بروداته فتذكرت مركزها و مالت الى حيزها و شيعتها لطائف ارضيات الزيت الضعفاء و مائياته باختلاف اجزائها فاغلب الله تلك النار علي تلك الاجزاء الضعفاء علي معنى الذات غ بيت الصفات حتى اشتعلت فيها فاستضاء ذلك الدخان بذلك الاشتعال بان انحلت الارض في النار بما فيها من الرطوبة و تلطفت و انعقدت النار في التراب و تكثفت حتى صارت المجموع شيئاً واحداً و ناراً كثيفة سفلية او ارضاً لطيفة علوية ففاض منه الانوار اليفضاء الدار و ظهر الاسرار من ذلك اللسان المترجم عن رطانة النار ان لا اله الا الله الملك القهار و هذا معنى قول علي عليه السلام تجلي لها فاشرقت و طالعتها فتألأت فالقي في هويتها مثاله فظهر عنها افعاله خلق لانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم و العمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها و ان اعتدل مزاجها و صح منهاجها و فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد فانضغت تلك النار بتقوية ذلك الدخان و تكميله ما فيها من امكان ذلك الصبغ و الكثافة كما استضاء الدخان بتقوية تلك النار و تكميلها ما فيه من امكان تلك النار و جعلت تفور من تلك الفوارة لغلبتها و اقتضائها الانتشار بطبعها للطاقتها منصبغة بتكملها بجواررة صبغ الدخان الى فضاء الامكان علي نحو تكميل اجزاء ذلك الفضاء علي نحو التدرج و

عليها ذلك الصبغ لانه كلما جرت من باطنه الى ظاهره من تلك النار انصبغت و تكتفت فانتشرت مصبوغة و ضعفت كلما بعدت عن مبدئها الذي هو تلك الفوارة بامتزاجها مع برودات فضاء الامكان و عدم استعداد ساير اجزائه كاستعداد اجزاء ذلك الدخان و كان ذلك الفيض و الفوران دائماً لانفاد له الا ان يشاء الله لعدم نفاذ زيت الرحمة الكائنة الغير المكونة الموجودة الازلية و عدم انقطاع الاشراق فليس في فضاء الامكان نور الانوره و لا صوت الا صوته الا ان مقامات الامكان اختلفت بحسب قربها و بعدها و سرعة اجابتها و بطؤها و كمها و كيفها و جهتها و رتبها و مكانها و زمانها فانصبغت ثانياً تلك النار المنتشرة في مرايا تلك القوابل و نفذت منها منصبة بصبغها الثاني علي صبغه الاول و صارت تلك المرايا فوارات ثانية لتلك الاضواء المنتشرة و يتابع اخري لتلك الانوار المفاضة و هكذا ثالثاً و رابعاً الى ما لا نهاية له و كل نور منصبع بصبغ خاص يرجع الى فوارته و مبدء صبغه فالفواراة الاولى و تلك الشعلة الكبرى باب الابواب و مبدؤ الخطاب منه البدؤ و اليه الاياب و هو لسان الله المعبر عما في قلب الله عزوجل سر التكوين و لطف التمكين خلق بنفسه فخلقت ساير الاشياء به و هو امره سبحانه و قوله كن في خلق ما اراد و باب المعاني و ذلك لان المعاني بيت منجد بعلم الله سبحانه و هو مدينة العلم و هذا المقام بابه و المترجم عنه لكل قوم بلسانهم و المعبر عما فيه و مظهر خافيه كما قال رسول الله صلي الله عليه و آله انا مدينة العلم و علي بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها و انت اذا عرفت ان مبدؤ كل شيء هذا الباب لعلك تعرف انه لا ينبغي الاياب الا اليها قال علي عليه السلام و ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم لان رجوع الانوار ليس الا الى شمسها كما ان صدورها ليس الا منها قال الله سبحانه كما بدءكم تعودون و من هنا تعرف معنى قوله عليه السلام بهم ملات سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت بل معنى قوله انا الامل و المأمول و اعلم ان العمل هو العلم الظاهر كما ان العلم هو العمل الباطن و العلم روح العمل و هما اذا اجتمعا نشأت منهما الاثار و تفور الانوار و العلم بلاعمل ناقص و العمل بلاعلم ميت و العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الارتحل فان عرفت شيئاً من هذه المقامات فعليك بالانقطاع الى الله سبحانه و التوجه اليه ابدأ حتى تتفجع بعلمك و لا يحسن في هذه المقامات الافصاح بالبيان و قد لاح الصباح لمن له عينان:

اخاف عليك من غيري و مني
و لوانى جعلتك في عيوني
و منك و من مكانك و الزمان
الى يوم القيمة ما كفاني

فافهم و تدبر و انصف فتبصر.

الفائدة الرابعة

في معرفة الامام

قال علي بن الحسين عليه السلام المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً الخبر. و قال علي عليه السلام في صفة الامام، الامام كلمة الله و حجة الله و وجه الله و نور الله و حجاب

الله و آية الله يختاره الله و يجعل فيه ما يشاء الى ان قال و يعلم الضمير و يطلع علي الغيب و يري ما بين المغرب و المشرق فلا يخفي عليه شيء من عالم الملك و الملكوت و يعطي منطق الطير عند ولايته فهو الذي يختاره الله لوجيه و يرتضيه لغيبه و يؤيده بكلمته و يلقنه حكيمته و يجعل قلبه مكان مشيئته الى ان قال فهم رأس دائرة الايمان و قطب الوجود و سماء الوجود و شرف الوجود الى ان قال مهمين الله علي الخلائق و امينه علي الحقائق حجة الله علي عباده و محجته في ارضه و بلاده مطهر من الذنوب مبرؤ من العيوب مطلع علي الغيوب ظاهره امر لايملك و باطنه غيب لا يدرك واحد دهره و خليفة الله في نهيه و امره الى ان قال هل يعرف او يوصف او يعلم او يفهم او يدرك او يملك من هو شعاع جلال الكبرياء و شرف الارض و السماء جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين و نعت الناعتين و ان يقاس بهم احد من العالمين كيف و هم الكلمة العليا و التزكية البيضاء و الوحدانية الكبرى التي اعرض عنها من ادبر و تولى و حجاب الله الاعظم الاعلي فاين الاختيار من هذا الى ان قال الامام يا طارق بشر ملكي و جسد سماوي و امر الهي و روح قدسي و مقام علي و نور جلي و سر خفي فهو ملكي الذات الهي الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات خصاً من رب العالمين و نصاً من الصادقين الى ان قال و كيف يفرض الله طاعة من يجب عنه ملكوت السموات و الارض و ان الكلمة من آل محمد تنصرف الى سبعين وجهاً و كل ما في الذكر الحكيم و الكتاب الكريم و الكلام القديم من آية تذكر فيها العين و الوجه و اليد و الجنب فالمراد منها الولي لانه جنب الله و وجه الله يعني حق الله و علم الله و عين الله و يد الله الى ان قال فهم خاصة الله و خالصته و سر الديان و كلمته و باب الايمان و كعبته و حجة الله و محجته و اعلام الهدي و رايته و فضل الله و رحمته و عين اليقين و حقيقته و صراط الحق و عصمته و مبدأ الوجود و غايته و قدرة الرب و مشيئته و ام الكتاب و خاتمته و فصل الخطاب و دلالاته و خزنة الوحي و حفظته و آية الذكر و تراجمته و معدن التنزيل و نهايته فهم الكواكب العلوية و الانوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمدية و الاغصان النبوية النابتة في الدوحة الاحمدية و الاسرار الالهية المودعة في الهيكل البشرية الخبر. ثم لا يخفي ان الامر الامام من امهات المسائل بل و اعظم المشاكل و ليس علي ما استهونه اشتباه الناس الفاطنين في عرصة الالتباس الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون بل هو اجل و اعظم و اعز و افخم من ان يصف الواصفون كنه جلاله او تهتدي القلوب اليكته عظمتهم الهام الان يعرفه احد من حيث عرفوا انفسهم لرعيته بهم من مظاهر تجلياتهم و مرايا انوارهم و ليس مشرعة لكل خائض و منالاً لكل ناهض و اين الثريا من يد المتناول فقد قال الرضا عليه السلام ان الامامة اجل قدراً و اعظم شأناً و اعلي مكاناً و ارفع جانباً و ابعد غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بأرائهم او يقيموا اماماً باختيارهم الى ان قال فمن ذا يبلغ معرفة الامام و يمكنه اختياره هيئات ضلت العقول و تاهت الحلوم و حارت الابواب و حسرت العيون و تصاغرت العظمة و تحيرت الحكماء و تقاصرت الحلما و حصرت الخطباء و جهلت الالباء و كلت الشعراء و عجزت الادباء و عيبت البلغاء عن وصف شأن من شأنه او فضيلة من فضائله فاقرت بالعجز و التقصير و كيف

يوصف او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه و يغنى غناه لما كيف و انى و هو بحيث النجم من ايدي المتناولين و وصف الواصفين فاين الاختيار من هذا و اين العقول من هذواين يوجد مثل هذا الخبر. فاقول كما قال الاول:

خليلي قطاع الفيافي كثيرة ولكن ارباب الوصول قليل

فدعاة هذا المقام كثيرة و رعاته قليلة كيف و الامام هو القرية المباركة التي لا يمكن الوصول اليها الا بعد السير في القرى الظاهرة فهو المحتجب و هم حجبه و هو الغيب و هم ظواهره استتر من عظم نوره و احتجب لشدة ظهوره و انما معرفته حظ الاركان العظام ثم منهم و بهم حظ النقباء الفخام ثم منهم و بهم حظ النجباء الكرام و ليس اليه سبيل من غيرهم للعباد و انى و متى و دون ذلك خرط القتاد و انما افتتتوا الناس بالاعراض لما في قلوبهم من الامراض فاقدهم انهما كهم فيها عن درك المعرفة التوراتية و ذلك لما فيهم من غلبة الظلمانية فاستبدلوا السراب بالماء المعين و اكتفوا بالغث عن السمين و زعموا انه ليس وراءها مقام و لا في غيرها كلام الم يروا انه ينقلب فيها كيف شاء و يلقي ما شاء الى ما شاء و هو في كل تلك الحالات هو، الم يسمعون قول علي عليه السلام لا يستكمل احد الايمان حتى يعرفني كه معرفتي بالتوراتية فاذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام و صار عارفاً مستبصراً و من قصر عن معرفة ذلك فهو شاك مرتاب و لما كان الامر كذلك يجب بيان معرفتهم بالتوراتية فان الافهام ترفت و الاحلام تزايدت فسنفصلها لقوم يعلمون و من الله الهداية و التوفيق. اعلم ان الله سبحانه كما تقدم غيب لا يدركه الخلاق و عال لا تصل اليه الحقائق ليس ينزل من القدم الى الحدث ليشاهده و لا ينقلب الحدث الى القدم فيعرفوه و انما تحد الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها و كذلك الامر في كل عال و دان في جميع الحقائق و الاعيان فانسد باب معرفة كنه الذات و الازلى البحث الباب الفقدان المناسبة و عدم المشاكلة و لا متناع ماسواه حيث هو هو فلا يتعقل هناك عارف و لا معروف و لا معرفة لامتناع ادراك التعدد في الاحدية التامة و الذات الكاملة فلامعرفة الا في مقام التعريف و لا وصول الا الى حد التوصيف و لا تعريف بما لا تصل اليه المدارك و الاوهام و لا توصيف بما لا تناله المشاعر و الاحلام فانحصر المعرفة بمقام التعريف و الوصول بمقام التوصيف و هو سبحانه من كماله المطلق و غلبة جماله الحق لم يخجل مرتبة عن تجلياته و لم يعطل مقاماً عن مقاماته و هو قول الحجة عليه السلام و آياتك و مقاماتك التي لاتعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك، و لتلك المقامات درجات في الحقيقة و المطلقة الكلية و الجزئية الى ان:

و في كل شيء له آية تدل علي انه واحد

فانه وصف نفسه لكل شيء علي حسب ادراكه في حده و مقامه و عرفه نفسه له علي مقدار سعته و تحمله فانزل من السماء ماء التعريف فسألت اودية بقدرها و لكن آية تعريفه في كل مقام في اعلي مرتبة من مراتبه و اعلي درجة من درجات وجوده لانها حق ذلك المقام و غاية المرام و وصف الملك العلام و هو جميع ما من الله عند ذلك الشيء

فلا يتجاوزها ابداً ولا يدرك ما وراءه سرمداً بوجه من الوجوه و حيث من الحيوث بل لا يشعر له وراءه ولا يفرض اعلي منه فهو له غاية الغايات و منتهي الطلبات و غاية السؤلات و المراد من العبارات و المقصود من الاشارات و صاحب التجليات و الذات البحث البات المتعالية عن الصفات الى غير ذلك من الاسماء و العبارات و لما كان ما سوي الله سبحانه ايضاً خلقاً واحداً وانساناً واحداً كما قال سبحانه ما خلقكم و لابعثكم الا كنفس واحدة و قال ماتري في خلق الرحمن من تفاوت و هو الانسان الكبير كما ان الانسان هو العالم الصغير و هو العبد الاعظم و الخلق الاجل الاكرم و له ايضاً مراتب و مقامات كالانسان في جميع الصفات حرفاً بحرف و جب ان يعرفه الله نفسه علي حسب سعته و مقدرته و معلوم ان سعته اعظم السعات و مقدرته اكثر المقدرات فوجب ان تكون ماتعرف له به هو التعريف الاعظم و التوصيف الاكرم و التجلي الازهر و النور الانور و يكون ذلك صاحب جميع شؤون الربوبية و الكمالات الازلية و الصفات الكمالية و الاوصاف الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنه شاذ و لا ينذر عنه نادر اذ ليس وراء عبادان قرية و يكون ذلك التعريف اول التجليات و اعظم الظهورات بحيث لا يسبقه سابق و لا يلحقه لاحق و لا يطمع في ادراكه طامع قد طأطأ كل شريف لشرفه و بجمع كل موجود عند سطوع انوار عظمته و ذل كل شيء لقدرته و انقاد كل شيء لامره و حكمه و يكون ذلك التعريف مبدء التجليات و منتهي الظهورات به فتح الله الوجود و به ختم كل موجود و لما عرف ببداية الاسلام انه لا موجود اشرف من محمد و اهل بيته الاطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار فوجب ان يكون ذلك التعريف هو هم في مقام الامامة و الرسالة و الابلاغ و السفارة فان مقامهم الاعلي اجل و اسنى من ان يصل اليه المدارك و الاوهام و المشاعر و الافهام و قد ذكرنا ان التعريف للادنى لا يمكن بالاعلي لفقدان الادراك و عدم المناسبة و الارتباط فوجب بحكم هذه المقدمات السيدات و البراهين الباهرات الاهليات ان يكون مقام امامتهم و رسالتهم في مقام حق الموجودات و اعلي من حقائق البريات و لما كان لما سوي الله درجات في مقاماته من نهاية القرب الى اقصي الغايات فله فؤاد و عقل و روح و نفس و طبع و مادة و مثال و جسم و كل واحد كلي بالنسبة الى سائر الجزئيات و هم المقامات التي لاتعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه و في كل مقام لافرق بينه و بينها الا انهم عباده و خلقه فتقها و رتقها بيده بدؤها منه و عودها اليه كانوا سلام الله عليهم في كل مقام حق ذلك المقام الذي به يعرف الله الملك العلام فهم حق فؤاد الملك و حق عقله و حق روحه و حق نفسه و حق طبعه و حق مادته و حق مثاله و حق جسمه بهم يعرف كل مقام ربه و يعرف الله بالله علي حسب ما تجلي الله له بهم صلوات الله عليهم علي ما ذكرنا و شرحنا و اوضحنا.

و كذلك لهم تجليات حقيقة في عرض كل مرتبة و لكل مرتبة ايضاً فؤاد و عقل و روح و نفس و طبع و مادة و مثال و جسم فظهروا في كل مقام بحق ذلك المقام و اعطوه اسمهم و رسمهم فلا يسمي الا باسمهم و لا يعرف الا بمعرفتهم لثلا يبقي لذي حجة حجة و لثلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم ضعفاء افتهلكننا بما فعل المبطلون فلذلك يعرف الله سبحانه كل شيء علي ما عرف نفسه له بهم فهم في كل

مقام اركان التوحيد و شروط التفريد لانفرق بينه و بينهم صلوات الله عليهم قد جاءت رسل ربنا بالحق كما بينا و شرحنا فانهم حق كل مقام فكل احد يعرف ربه به و يدعو حقه به فسبحانه من خفي ما اظهره و جل من ظاهر ما استره فالامام هو حق كل مقام فمعرفة بالنورانية هي معرفة الله عزوجل و معرفة الله عزوجل هي معرفته و سئل الحسين عليه السلام عن معرفة الله فقال معرفة اهل كل زمان امامهم فاذا عرفت ذلك و تبينت ما هنالك ان ادنى مرتبة الامام الذاتية هو مقام الحق في كل مقام يعنى ان حق الافئدة فؤاده و حق العقول عقله و حق الارواح روحه و حق الطبائع طبعه و حق المواد مادته الثانية و حق الامثلة مثاله و حق الاجسام جسمه في كل مرتبة من الطول و العرض بحسبه كما قال الصادق عليه السلام ان امرنا هو الحق و حق الحق الخبر. و بذلك الاشارة في دعاء رجب و بآياتك و مقاماتك التي لاتعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك و فيه بهم ملات سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و في الدعاء يا من ملأ الدهر قدسه و هذا هو حق مقام قطبيتهم فان حق قطب كل رتبة اشرف ما فيها و اعدل ظاهرها و خافيتها و انسب ما فيها بالنسبة الى المبدء و احكاها له لتكون هو متلقياً من المبدء ملقياً الى سائر ما فيها و ذلك لا يكون الا حق كل مقام و هو مثال المبدء و علي هيئة صفته و انسب الاشياء به فهو حق القطب و هو منتهي مقام الامام في مقام حق القطبية و آية تعريفه و لكن ظهور قطبيته في مقام العقل فانه وسط الكل و هو بنفسه اجل و اعظم من ان يسمى بالقطب فالقطبية مقام النقاء لاغير و هم اسم الامام و صفته و ليعلم انه اذا صار حق كل رتبة ما لهم من تلك الرتبة فهو ذاتيتهم التي هم عليها في تلك الرتبة ثم كل ما يلحقهم في رتبة من سائر ما فيها اعراض لا عبرة بها عند العارفين فانهم يخلعونها متى شاؤا و يلبسونها متى شاؤا و يوحدونها متى شاؤا و يكررونها متى شاؤا و يغيرونها كيف شاؤا فلا يمتنع عليهم ما شاؤا متى شاؤا مثل ما يعتري جسم احدكم من التغيرات فيصغر و يكبر و يصح و يمرض و هكذا و كلها اعراض تخلعها و تلبسها و انت انت غير هذه الاعراض قال علي عليه السلام انا الذي اتقلب في الصور كيف اشاء و في الكتاب و تقلبك في الساجدين اي الصور الخاضعة المنقادة لك فليس معرفتها بمعرفة و لا اتصالها باتصال و لانفصالها بانفصال و لا قربها بقرب و لا بعدها ببعدها فانها اعراض زائلة و طواري مجتثة نعم لها شرافة الاقتران لثباتها علي الامتحان كحرمة المراقد المطهرة و المشاهد المشرفة عند البيان فافهم ما ذكرت لك فانه بالكتمان عن غيراهله حقيق فانه حق التحقيق و لنقبض العنان فان للحيطان آذان.

الفائدة الخامسة

في معرفة الاركان

قال علي بن الحسين عليه السلام في حديث الخيط المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً الخبر. وروي في الخصال بسنده عن خالد بن نجيب عن احدهما عليهما السلام قال ليس تخلو الارض من اربعة من المؤمنين و قد يكونون اكثر و لا يكونون اقل من اربعة و ذلك ان الفسطاط لا يقوم الا باربعة اطناب و العمود في وسطه و هؤلاء هم اركان عرش الوجود و مظاهر شؤون الحق

المعبود و عليها يتكي العمود لانهم اطناب الخيمة في الشهود و هم معاني الحق و ظواهره في جميع الاكوان و صفات تعريف البيان و للذات الخفية دليل و برهان فهم آياته و علاماته و شؤنه و تجلياته و هم الذين من اراد الحق بدأبهم و من وحده قبل عنهم و من قصده توجه بهم و هم الاعراف و جمل الاوصاف الذين لايعرف الله الا سبيل معرفتهم و هم المظاهر الكلية و التجليات الالهية و الظهورات الربانية علي ما بينا و شرحنا في مقام المعاني آنفاً حرفاً بحرف الا ان تلك المعاني من المعاني العليا و هؤلاء من المعاني العليا و هؤلاء من المعاني السفلي و لما كانت المعاني الكلية بجميع ما فيها تدور علي اربعة اقطاب انحصر عدد هؤلاء صلوات الله عليهم في اربعة.

الاول مقام الباطن اي باطن الباطن و الغائب اي الغائب عن الغائب و سر السر و السر المقنع بالسر.
الثاني مقام البطون اي بطون البطون و الغيب اي غيب الغيب و هكذا و الثالث مقام الظاهر اي الباطن و الشاهد اي الغائب و السر المستسر و سر لايفيده الا سر و تفصيل الاجمال و جلال الجمال و مقام الانوار و الحجب و الاستار.
الرابع مقام الظهور اي البطون و الشهود اي الغيوب و مقام السر و آية الحق و سبحة الجلال و مقام ظهور الكمال و شهود الجمال و الغيب الذي به يؤمن المؤمنون و يشهد به السابقون و هذه المقامات هي دور القرية الخامسة و مضافات المرحلة الاخرة و اوصاف الغوث الاعظم و مظاهر الحق الاكرم قد تجلي لهم بهم و بهم لمن دونهم من النقباء و النقباء فهم درجات النقباء و منازل الرقباء في معارفهم يرتقون و في اوصافهم يتفاضلون و الي حقائقهم لا يصلون فان كل شيء لا يتجاوز ماوراء مبدئه و لا يدرك ماوراء حده و انما هم يدركون منهم ماتجلبوا لهم بهم في حقائقهم ثم اذا تجاوزوا تلك التجليات و فقدوا تلك الظهور يصلون الي ظهور الغوث الاعظم بهؤلاء لهم بهم و يعرفون العماد الافخم علي حسب تعريفه نفسه بهم لهم بهم اي بهؤلاء الاركان و هم منتهي القرية الظاهرة و اقرب الانوار الباهرة و هؤلاء و ان كانوا اربعة بحسب الحدود التي بينا الا انهم من نور واحد و طينة واحدة و هو ظهور الحق لهم و تغلب عليهم جهة الوحدة و جهة الرب جل شأنه فهم في حال الاختلاف مؤتلفون و في حال التكثر متحدون و مع وجود التناكر متعارفون لا يوجد بينهم تضاد و لا يقع بينهم تباع و تعاد فيهم عند سطوع انوار الواحد متلاشون و تحت حجب الاحدية مضمحلون لا يريدون غير ربهم الحق و لا يطلبون سواه و لا يجدون عداه فلا يرون في تمام الملك الانوره و لا يسمعون الاصوته و لا يقصدون الاياه و لا يتوجهون الا اليه و لا يسألون عداه و هم الاربعة السفر السائرون تحت ظل حماية شيخهم و سنادهم و عمادهم الي حيث هم صائرون و لانهاية لسيرهم و لا غاية و في القدسي كلما وضعت لهم علماً رفعت لهم حلاً ليس لمحبتي غاية و لانهاية و شيخهم يدلج بين يديهم فبهديه يتقدون و اثره يقتفون و كلهم ناظرون اليه ناسوسن لانفسهم و لا يلتفت منهم احد و يمضون حيث يؤمرون فاني يوجد فيهم التنافر و كيف يحصل لهم التناكر مع تلاشيهم تحت استار الاحدية و اضمحلالهم عند سطوع انوار الواحدية فاذا يفعل كل واحد منهم ما يفعله الاخر لان كل واحد كالكبريت الاحمر و يتضاعفون بتكسير وجودهم تحت صلاية الطاعات فيكثر فيهم الاتحاد بالخطوات لانهم في كل خطوة يلقون ما عليهم من الصفات و يتقربون به

الى الذات فطاعتهم ابدأ في المواساة و اداء حقوق الاخوان الواجبات و ساعون في المصافاة و دائبون علي المواخاة و يتقربون بمصافاتهم الى الواحد بالذات اي خالق البريات فاولئك الذين هديهم الله فيهددهم اقتده و بايهم اقتديت اهتديت لان من عند كل واحد ما عند الاخر و عيت فهم في الصور متعددون و في النظر متحدون لجذب الاحدية ما فيهم من شؤون صفات التوحيد و هتك السر استاهم بالهتك الشديد فكان كل واحد منهم كما قال صاحب الشذور:

بجنيــــــــــــــــة انــــــــــــــــسية ملكيــــــــــــــــة هوائــــــــــــــــية نارــــــــــــــــية نفحاتــــــــــــــــها
جنوبيــــــــــــــــة غربيــــــــــــــــة مشــــــــــــــــرقية شماليــــــــــــــــة كــــــــــــــــل الجهــــــــــــــــات جهاتــــــــــــــــها

فاذا هم علي سرر متقابلين اخوان و في طريق المصافاة خلان قد ظهر فيهم الانوار و ذهبت الاكدار و تلاشت الاغيار فلم يبق فيهم من الانية الا بقدر الاستمسك و هي ايضاً مرفوع الاثر مهان الخطر و ان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم علي بعض الا الذين آمنوا فلا تباغي بينهم و لا تضاد و لا تعادي بينهم و لا عناد و بذلك انتظم الملك و استقر العرش و اتلف الخلق و لولا ذلك لغلب الاختلاف و عدم الائتلاف و ذلك قوله تعالى ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا و كذا قوله اذا لذهب كل اله بما خلق و لعلا بعضهم علي بعض فلا حكم الا لله يقص الحق و هو خير الفاصلين فكن من الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل و اياك ثم اياك ان تكون من الذين يكفرون بالله و رسله و يريدون ان يفرقوا بين الله و رسله و هؤلاء الاركان هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و هم انبياء معصومون مطهرون لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و هم الانبياء الاحياء المعروفون المسيح عيسي و هرمس المثلث ادريس و اليباس الغائب عن الناس و الخضر علي نبينا و آله و عليهم السلام و لما كان مقام هؤلاء سر التبريع و حقيقته و اصله و منشأؤه منهم سار هذا السر في جميع مراتب الوجود و استقر عليه خلق الودود.

فمن تجليات المسيح عليه السلام ركن الخلق في الملك و لذا ظهر علي يديه الخلق في الظاهر دليلاً علي صدق مقامه و لا يشاركه غيره و الركن الاسفل الايسر في العرش و النور الاحمر في اركانه و العنصر الناري في الاسطقسات و الحرارة و اليبوسة في الطبائع و الصبغ و الفتى الشرقي في العالم الوسيط و الركن العراقي في الكعبة و الايسر المؤخر في الضراح و المشرق من الجهات و الصفراء من الاخلاط و الصبا من الرياح باعتبار و الدبور باعتبار و هكذا و يخدمه جبرئيل مع اعوانه الثلاثة و خدامه التسعين في العوالم الثلاثة.

و من تجليات هرمس ادريس المثلث بالنعمة ركن الحياة في الملك و الركن الايمن الاسفل في العرش و النور الاصفر في اركانه و العنصر الهوائي في الاسطقسات و الحرارة و الرطوبة في الطبائع و الاصفر الشرقي و الدهن في العالم الوسيط و الركن اليماني في الكعبة و الايمن المؤخر في الضراح و الجنوب من الرياح و هكذا و يخدمه اسرافيل مع اعوانه الثلاثة و خدامه الثلثين في العوالم الثلاثة.

و من تجليات لباس الغائب عن الناس ركن الرزق في الملك و الركن الايمن الاعلي في العرش و النور الابيض في اركانه و العنصر المائي في الاسطقسات و لذلك موكل بالبحر و البرودة و الرطوبة في الطبائع و الفتاة الغربية في العالم الوسيط و الركن المغربي في الكعبة و الايمن المقدم في الضراح و الدبور من الرياح باعتبار و الصبا باعتبار و هكذا و يخدمه ميكائيل مع اعوانه الثلاثة و خدامه الثلثين في العوالم الثلاثة.

و من تجليات الخضر ركن الموت في الملك و الركن الايسر الاعلي في العرش و النور الاخضر في اركانه و العنصر الترابي في الاسطقسات و لذلك موكل بالبر و البرودة و اليبوسة في الطبائع و الارض المقدسة في العالم الوسيط و الركن الشامي في الكعبة و الايسر المقدم في الضراح و الشمال من الرياح و هكذا و يخدمه عزرائيل مع اعوانه الثلاثة و خدامه الثلثين في العوالم الثلاثة فيهم و تجلياتهم ائتلف الوجود و عرف المعبود و علي عرشهم استوي الرحمن اي الغوث الاعظم و في وسطهم قام العمود الاقوم و كفي بما ذكرنا بيئاتاً لهذا المقام فهيهنا تقطع الكلام ولا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

القائدة السادسة

في معرفة النقباء

قال علي بن الحسين عليه السلام المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً الخبر. وروي في الكافي باسناده عن ابن اذينة قال حدثنا غير واحد عن احدهما عليهما السلام انه قال لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله و رسوله و الائمة كلهم و امام زمانه و يرد اليه و يسلم له ثم قال كيف يعرف الاخر و هو مجهل الاول فامام الزمان غير الائمة عليهم السلام كما صرح به و في العوالم نقلا من بصائر الدرجات بسنده الى الحسين بن يونس عن ابي عبدالله عليه السلام في صفة الامام فاذا كان الامر يصل اليه يعنى الامام اللاحق اعانه الله بثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكاً بعدد اهل بدر و كانوا معه و معهم سبعون رجلاً و اثني عشر تقيياً و اما السبعون فيبعثهم الى الافاق يدعوا الناس الى ما دعوا اليه اولاً و يجعل الله في كل موضع مصباحاً يبصر به اعمالهم و عن علي عليه السلام في خطبة له اللهم و اني لاعلم ان العلم لا يأزر كله و لا ينقطع مواده و انك لاتخلي ارضك من حجة لك علي خلقك ظاهر ليس بالمطاع او خائف مغمور كيلا تبطل حججك و لا يضل اولياؤك بعد اذهديتهم بل اين هم و كم، اولئك الاقلون عدداً و الاعظمون عندالله جل ذكره قدراً المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بأدابهم و ينهجون نهجهم فعند ذلك يهجم بهم العلم علي حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم و يستلينون من حديثهم ما استوعر علي غيرهم و يأنسون بما استوحش منه المكذوبون و اباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تعالى و اوليائه و دانوا بالتقية عن دينهم و الخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل الاعلي فعلمواؤهم و اتباعهم خرس صمت في دولة الباطل هاه هاه طوبى لهم علي صبرهم علي دينهم في حال هدنتهم و يا شوقاه الى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم و سيجمعنا الله و اياهم

في جنات عدن و من صلح من آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم و في الدعاء الذي رواه الكفعمي عن صاحب الزمان في الصلاة علي النبي و الائمة عليهم السلام يقول في الصلاة علي صاحب الزمان وصل علي وليك و ولاة عهده و الائمة من ولده و مد في اعمارهم الدعاء. و الحجة في ولاة العهد وعهده زمان الغيبة و في ادعية شهر رمضان بعد الصلوة علي محمد و اهل بيته و الانبياء و المرسلين يقول و علي عبادك الصالحين الذين ادخلتهم في رحمتك الائمة المهتدين الراشدين و اوليائك المطهرين الدعاء و الحجة في تسميتهم بالائمة المهتدين الراشدين كما مر تسميتهم بامام الزمان و كذا في الدعاء المروي عن الصادق عليه السلام في الصلوة علي النبي و آله صلوات الله عليهم كما في بلد الامين اللهم صل علي محمد و آل محمد و علي ائمة المسلمين الاولين منهم و الاخرين اللهم صل علي محمد و آل محمد و علي امام المسلمين و احفظ من بين يديه الدعاء. و الحجة في ائمة المسلمين بعد الال و كذا امام المسلمين بعدهم و في دعاء ام داود المعروف بعد الصلوة علي الملائكة و الانبياء و علي محمد و آله عليهم السلام اللهم صل علي الاوصياء و السعداء و الشهداء و ائمة الهدى اللهم صل علي الابدال و الاوتاد و السياح و العباد و المخلصين و الزهاد و اهل الجد و الاجتهاد و اخصص محمداً و اهل بيته بافضل صلواتك الدعاء. و الحجة في الصلوة علي هؤلاء بعد محمد و آل محمد و من تقدم من الملائكة و الانبياء و كذلك في آخر خبر همام كما في الكافي في صفة المؤمن و في آخره فهو امام لمن بعده من اهل البر و بعد صحة اطلاق اسم الامام عليهم و كونهم امام زمان يليهم كما عرفت من الاخبار السابقة و الدعوات فيشمل هذا المقام الخبر المتواتر من مات و لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية بل ينحصر الخبر فيهم لان آل محمد عليهم السلام هم ائمة الملك و ائمة العالمين و لاختصاص لهم بزمان دون زمان كما ان الله سبحانه رب العالمين و النبي صلي الله عليه و آله نبي للعالمين كذلك اوصياؤه ائمة للعالمين و اما امام الزمان فهو النقيب في العصر الذي يليه و لذا حصر علي بن الحسين عليهما السلام المعرفة في السبعة و قد ذكرنا تفصيل و جوب معرفتهم في رسالة عليحدة سمينها الزام النواصب و شحناها بالايات و الاخبار تشحينا و افياءً والغرض في هذه الفائدة بيان مقام النقباء و شرح بعض فضائلهم لاغير فاقول اعلم ان النقباء هم حملة الاثار و المحكوم كما ان النجباء حملة الاسرار و العلوم و هم في مقام العقل و العقل وسط الكل فهم اقطاب الوجود و اسرار المعبود و هم السن العبارة و اوجه الاشارة بهم يعبد الرحمن و تكسب الجنان و هم ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهي و الجنة المأوي و هم اصحاب الالوية و الامر و ارباب الحكم و منهم يصدر الصادرون و اليهم يرد الواردون بهم فتح الله خلقه الاناسي و بهم يختم و هم نور النبي اول ما خلق الله و بهم ينتهي ماذر الله ينحدر عنهم السيل بالافضال و الانعام و لايرقي اليهم طير الاوهام بامر الله يعملون و بقوله يحكمون و هم جنب الله و امر الله و حكم الله و وجه الله و يدا الله و عين الله و لسان الله و قول الله بهم تمت الكلمة و عظمت النعمة و ائتلفت الفرقة و منهم ظهرت الانوار و بدت الاثار و عبد الجبار و هم اصحاب باطن الباطن و سر الاسرار انزجر بهم الاعماق و انفتحت الافاق و اليهم المساق يوم التلاق و هم اصحاب الطول و العرض و مبيئوا السنن و الفرض و صاحب البسط و القبض و بهم تشرق

الارض بهم يفتق كل رتق و يرتق كل فتق فهم كعبة الوفاة و جاه العباد و هم مشية الله و ارادته و قدره و قضاؤه و اذنه و امضائه و هم الجزء الاخير من العلة التامة و عليهم تدور الخاصة و العامة و هم احب الخلق الى الله و لا يكملهم الله الا فيمن يحب و هم الواقفون علي الطنجنين الناظرون في المشرقين و المغربين بهم يحتج الله علي خلقه و يبتي كل مبتلي من عباده و هم باطن باطن الكتاب و الفصل الخطاب و باب الباب و جناب الجناب و مرجع الانجاب و ظهور الاطياب و هم تمام الكلمات التي تلقي آدم من ربه فتاب عليه و الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم علي نبينا و آله و عليهما السلام كما روي و هم الروح التي ايديها المؤمنون و العلم الذي به اهتدي السالكون و هم القرية الظاهرة و الدلالة الباهرة و هم اكبر حجج الله علي خلقه و هم الكتاب الذي كتبه بيده و هم الجسر الممدود بين الجنة و النار و رحمة الله علي الابرار و تقمته علي الفجار و باب مدينة العلم و جناب الامر و الحكم هم قسيموا الجنة و النيران و مقيموا الحجة و البرهان و الجسر و الميزان باطنهم الجنة و ظاهرهم النيران و هم الرضوان و الدرجات و الجنان العيا و المنجيات في شؤون تجلياتهم يتنافس المتنافسون و يفواضل انوارهم يتنعم المتنعمون هم اصل شجرة طوبى المغروسة بيد الرحمن في بيت امام الانس و الجان و في بيت كل مؤمن منه غصن و هم بيت السولى و اهل بيت النبي و هم آل الله المودعون بين الامة و الحبلان الممدودان و الثقلان المودعان و هم الشمس الطالعة في قعر بحر القدر لا يطلع عليهم الا الواحد الفرد فهم سر الامر بين الامرين و المنزلة بين المنزلتين و الرحمة الرحمانية علي الفريقين و هم المنزهون عن الاسم و الرسم ليس لهم حد محدود و لانعت موجود و لا اجل ممدود و بهم عبد المعبود و ظهر سر الوجود فهم السر المكنون و حقيقة الكاف و النون و الرمز المصون هاه هاه ما اقول و ما عسي ان اقول و قد قال ابو جعفر عليه السلام لمالك الجهنى يا مالك انتم شيعتنا لا تري انك مفرط في امرنا انه لا يقدر علي صفة الله فكما لا يقدر علي صفة الله كذلك لا يقدر علي صفتنا و كما لا يقدر علي صفتنا كذلك لا يقدر علي صفة المؤمن الخبر.

و تحقيق هذا المقام علي نحو الغاز الكلام خوفاً من غلبة اللثام و شر الطعام مع انا قد قدمنا من فرز المقامات و وضع كل شي موضعه ما لا يحوم حوله الشبهات ولكن اللثام لا يقتعون بتصريح الكلام في رد الاوهام و كذلك صنعهم مع كل نبى و امام فضلاً عن غيرهم من الانام.

فدع عنك ذكر العامرية اننى اغار عليها من فم المتكلم

فاقول علي نحو الاشارة لاهل البشارة ان الوجود الحق و الضياء السابق جل قدسه جل عن ان يصف الواصفون كنه جلاله او تهتدي القلوب الى كنه عظمته و هو من كمال الاحدية في اي رتبة و مقام جل عن الكينونة و الكان و الكلام و البيان و عز عن ان يحوم حوله الاوهام و جل عن ان يهتدي اليه الافهام ليس كمثلته شيء فلا يدركه شيء و لا يجانسه شيء فلا يعرفه شيء كما ذكرنا في الفوائد السابقة فلاتاله الايدي و الابصار في جميع الادوار و الاكوار و ابن الثريا من يد المتناول لاتدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير و اول ما تجلي تجلي ايضاً

بالمعاني العليا و المظاهر النعمي و المعاني الكلية التي قد عبق الدهر سناها و احاط بالملك رباها قد احاط بتمام المدارك و الاوهام و العقول و الافهام فلايسع معرفة من طوي العارف و المعروف و المعرفة و المدرك و المدرك و الادراك و لاعبادة من طوي العبادة و العابد و المعبود و الاتينية و الحد و المحدود و قد مرت الاشارة الى حقيقتها نعم اذا تفصلت في الابواب بالاجمال و ظهر للملك مبدء و مآل و ظهر الكاف و النون و تقدم السر المكنون و فصل عنه الانوار و الشؤن هنالك قرت العيون و تميز العبودية من الربوبية و مقام المخلوق من مقام الالهوية و فصل العابد عن المعبود و الساجد عن المسجود و عرف المتوجهون جاههم و جعلوه تجاههم هنالك تحققت المعرفة و تمكن الادراك فقالوا لانستعين الايك و لانعبد الا اياك فهنالك بنيت الكعبة للبادي و الحاضر و اذن للناس بالحج فاتوه رجالاً و علي كل ضامر و انما مثل ذلك الشعلة و الانوار و تلاشيها و انطوائها تحت احدية ذات النار فهنالك لاذكر للشعلة و لالانوار و كذلك عند ظهورها الكلية بالحرارة و اليبوسة و اما اذا تفصل ظهورها بالشعلة و الانوار بين الانام فهنالك تميز السائلون عن الباب و اللاتذون عن الجنب و عرف الغنى عن الفقير و المجير عن المستجير و صارت الشعلة باب الانوار الى النار و جناب النار للانوار فهي التي تصدر منها كل نور و يرد اليها في غاية السرور فهي لسان العبارة و وجه الاشارة بها تنزجر اعماق الانوار و هي ترجمان الاسرار فارادة النار في مقادير امورها تهبط اليها و تصدرفيها الصادر عما فصل من احكام الانوار فمن اراد النار بدء بها و من عرفها استفاد منها و من قصدها توجه بها و انما معرفة النار بالنورانية هي معرفتها و معرفتها هي معرفة النار فمن عرفها عرف النار و من جهلها جهل النار فهي الاعراف التي لاتعرف النار الا بسبيل معرفتها و هي العابد و المعبود و الساجد و المسجود و سبيل النار الودود لانها لم تتجل الامنها و لم تظهر الا فيها فهي باب النار في الارض و وجهها لاهل الطول و العرض قد تجلت لها فاشرقت و طالعتها فتالأت فالتت في هويتها مثالها فاطهرت عنها افعالها فلافعل لها الا ما ظهر منها و لا اثر لها الامابدا منها و كل معبود للانوار ممدون عرش النار الى قرار ارض الانوار باطل مضمحل ماخلا وجهها الكريم فانها اعزواجل من ان يصف الواصفون كنه جلالها او تهتدي القلوب الى كنه عظمتها قد اقامتها مقامها في سائر عوالم الانوار في الاداء اذ كان لاتدركها الابصار و لاتحيط بها خواطر الافكار و لاتتمثلها غوامض الظنون في الاسرار فهي معبود الانوار من اباها فهو من الكفار لانها هي الذكر الاجل الاعلي الاعلي لاظهار غيرها و لامعروف سويها و هي مخبرها و منظرها و مجليها و مظهرها لافرق بينها و بينها الا انها عبدها و خلقها بدوها منها و عودها اليها و سيأتي ذكر مقام الامام فيما يأتي من الكلام و لترجع الى ما كنا فيه من ذكر نواميس الايام و سادات الانام و ابواب الله في الارض و حملة السنن و الفرض اي النقباء العظام و الرقباء الفخام و لما كان مقام النقباء تفصيل مقام الاركان قد ظهوروا باثنى عشركما هو مفاد نص مامر من الخبر او بالثلثين كما هو مستنبط من بعض الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار و الاثنى عشر اوفق بالقواعد المحققة و مفاد الكتاب و السنة لان الله سبحانه يقول و لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل و اسرائيل اسرائيل الامة و بنوه شيعته لانهام

المؤمنين و لان السجاد عليه السلام قال و الذي بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بالحق بشيراً و نذيراً ان
الابرار منا اهل البيت و شيعتهم بمنزلة موسى و شيعته و ان عدونا و اشياعهم بمنزلة فرعون و اشياعه و قال الصادق
عليه السلام لابي بصير يا با محمد ما من آية تعود الى الجنة و تذكر اهلها بخير الا وهي فينا و فيكم الخبر. و بعثنا
منهم اثني عشر نقيباً كفيلاً اميناً لحمل الامانة و ادائها و قال الله اني معكم معية لا تنتهي الى ذواتكم و صفاتكم لئن
اقتتم الصلوة الولاية لآل محمد عليهم السلام و اتصلتم بهم ابدأً و اوصلتم اليهم السالكين و وصلتتم ما امر الله به ان
يوصل من وصل الولاية بالنبوة و وصلهما بالابواب و وصلها بالمعاني و وصلها به سبحانه و لم تفرقوا بين احد منهم
و آتيتم الزكوة اوساخ امدادكم و فيوضاتكم للفقراء اللائذين ببابكم و اديتم عشر مقاماتكم العشرة و جزءاً من
اربعين جزءاً من ايام كينونتكم و اظهرتم البراءة من المحبت و الطاغوت و ابعدمتم اوساخها عنكم و اديتم زكوة
علومكم و قواكم و جاهكم و جميع مالكم من الصفات و الافعال بقضاء حوائج الفقراء و المساكين و تكميل الناقصين
و آمنتهم برسلي بالائمة الطاهرين سلام الله عليهم او الاركان المقربين فانهم رسل المتكلم صلوات الله عليهم و
عزرتهم قويتهم باظهار انوارهم و ابداء تجلياتهم و اقرضتم الله قرصاً حسناً جميع ذواتكم و صفاتكم و اعمالكم
و افعالكم و احوالكم و وضعتموها حيث امركم الله و اقرضتموه بصلوة الامام علي ما مر في الصلوة و صلة الاركان
بتلك الجهات المذكورة في المقام و اقرضتم السائلين السالكين مما منحكم الله من فضل علومكم و قواكم و عطفكم و
دكم لهم و ايصالكم اياهم لا كفرن عنكم سيئاتكم لاسترن بغلبة نوري و اشعة ظهوري جهات انيتكم و ظلمات
هويتكم التي هي سيئاتكم و عيوبكم فاغشيتكم بانواري حتى لا يري عليكم الا سر التوحيد و ظهور التفريد
فلا تعرفون الا بي و لا اعرف الا بكم و لا استقبل الا بكم و لا استقبل الا اليكم و لادخلنكم جنات تجري من تحتها
الانهار ادخلنكم جات لقائي التي هي لقاء الغوث الاعظم و هو نعيي و جنتي تجري من تحتها الانهار الاربعة اي
الاركان الاربعة كما قال سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن و تلك الانهار رجال كما
روي و الماء هو صاحب الركن الايمن الاعلي و انهار من لبن لم يتغير طعمه و هو صاحب الركن الايسر الاعلي و
انهار من خمر لذة للشاربين و هو صاحب الايسر الاسفل و انهار من عسل مصفي و هو صاحب الايمن الاسفل فمن
كفر بعد ذلك منكم يا ايها الشيعة الظاهر فيكم اركان الايمان و سبل الرحمن المحتج عليهم بتمام الحجج و الفرقان فقد
ضل سواء السبيل سبيل الله الى خلقه كما قال الصادق عليه السلام سبيل الله شيعتنا بالجملة لم نك بصدد التفسير و
انما هي نفثة ظهرت و المقصود الاستشهاد و كونهم اثني عشر لاناه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً و لرواية الثلثين ايضاً اعتبار الا ان فيها ليس تصريح بانهم النقباء بل لعل معهم
غيرهم من الاركان و كبار النجباء او غيرهم من النقباء الجزئيين و يؤيد ذلك آية الشهور لانهم فلك الولاية و مهبط
العناية و الاوفق ان يكون الدنيا علي طبق العلياء و الاولى علي وفق الاخري فهم الشهور الاثني عشر تفاصيل سنة
التجلي الاعلي الاعظم الاكبر و فيها تتقلب الشمس الازهر و الضياء الانور قال الله سبحانه و تقلبك في الساجدين

و يؤيد ذلك حديث حدوث الاسماء في المعاني السفلي فافهم الاشارة بلطيف العبارة فاذا عرفت فاعلم ان هؤلاء الاعاظم مقامين يعني هم طائفتان نقباء كليون و هم الذين قد شرحت احوالهم و اوضحت ما اذن الله الى بالايضاح و نقباء جزئيون فهم رؤس المشية و شؤونها و اغصان الارادة و فروعها و مثل هؤلاء مع اولئك مثل العرش و الشمس لان العرش مثل للنقباء الكليين و الكرسي مثل للنجباء الكليين و الشمس مثل للنقباء الجزئيين و القمر و الافلاك مثل للنجباء الجزئيين فالنقباء لهم مقامان منهم كليون كما قدمنا احوالهم و منهم جزئيون و هؤلاء هم اغصان دوحة اولئك و فروع شجرتهم يجري في الكل ما يجري في واحد من اولئك الا ان الكليين في مقامهم و الجزئيين في مقامهم كلهم مع تعددهم متوحدون و مع تكثرهم متحدون و مع اختلافهم في الصور مؤتلفون اذ هتك استارهم غلبة اسرارهم و محي موهومهم صحو معلومهم جذب توحيدهم احديتهم فهم تحت استار الوحدة متلاشون و عند نور الاحدية مضمحلون فهم بذلك في رياض اللاهوت راتعون و لكاس الحق كارعون و في طرق محبته شارعون فهم متحدون متكترون مؤتلفون مختلفون يفعل كل واحد منهم فعل الاخر بغلبة الاتحاد و زوال التضاد فاشهد ان ارواحهم و نورهم و طبيعتهم واحدة ذرية بعضها من بعض فاوهم من آخرهم و أولهم من اولهم و آخرهم من وسطهم وكلها من كلهم اخوان علي سرر متقابلين فيحصل من كل واحد كل ما يحصل من الاخر للاخرين و ان كان لهم تفاضل بالتضاعف في مقاماتهم و انما مثلهم كالاكسير فان له مراتب فمنه ما يطرح منه جزء علي الف و منه ما يطرح منه جزء علي مائة الف و منه علي الف الف و هكذا و كلها اكسير يجعل مثقال الفضة ذهباً ابريزاً فكل ما يحصل للمثقال من واحد يحصل من الاخر البتة و كلها اكسير معتدل و انما التفاضل بين افرادهم لا في الاكسيرية و لكن في القوة و الضعف لاعلي المثقال بل علي ما يتفاضلون فلكل واحد منهم ما يكتفي مثقال العباد الى يوم التناد هذا مع انهم سائرون كما هم سائرون فمتى يمكن بينهم التلاق فهم مدلجون بين يدي العباد في السباق فافهم ما ذكرته لك من اسرار الوفاق لرجاء اللحاق و ترك الشقاق و الله الغنى ولى التوفيق لعبده المفتاق.

و بقي شيء ينبغي التصريح به لتكون علي بصيرة من امرك و معرفة من وليك اعلم انك بعد ما عرفت ان مراتب نور السراج مختلفة فكل شيء خلق من قبضة منه فهي ذاتيته ثم اذا نزل الى مادونه يلحق به اعراض لا يعبوها عند العارفين و انما هم يخلعونها و هم هم و يلبسونها و هم هم كما ذكرنا في الامام حرفاً مجرداً فاذاً بعد ذكرنا ان مقام النقباء مقام العقل و انهم خلقوا منه فما منه في الفؤاد فؤادهم و في العقل عقلهم و في الروح روحهم و في الطبع طبعهم و في المادة مادتهم و في المثال مثالهم و في الجسم جسمهم فمالهم من كل مقام ذاتيتهم و كل ما يلحقهم من المراتب الدنيا اعراضهم ليست منهم و لا اليهم فمن عرفهم بها لم يهتد الى معرفتهم بالنورانية و انما عرف منهم ما يشترك فيه مع المنافقين و الكفار فانهم ايضاً يعرفون ظاهراً و لا ينفعهم فمن لم يعرفهم بالنورانية فهو شاك مرتاب فهم في مقام النورانية كانوا قبل هذا العالم و هذا الادم كما تشهد به اخبار عديدة و روايات كثيرة منها مارواه في العوالم نقلاً من كتاب الال لابن خالويه يرفعه الى جابر الانصاري قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول ان

الله عزوجل خلقني و خلق علياً و فاطمة و الحسن و الحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعةنا فسبحنا فسبحوا و قدسنا فقدسوا و هللنا فهللوا و مجدنا فمجدوا و وحدنا فوحدوا ثم خلق السموات و الارض و خلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لاتعرف تسييحاً و لاتقديساً فسبحنا فسبحت شيعةنا فسبحت الملائكة و قدسنا فقدست شيعةنا فقدست الملائكة و هللنا فهللت شيعةنا فهللت الملائكة و مجدنا فمجدت شيعةنا فمجدت الملائكة و وحدنا فوحدت شيعةنا فوحدت الملائكة فنحن الموحدون حيث لاموحد غيرنا و حقيق علي الله ان يزلنا و شيعةنا في اعلي عليين ان الله اصطفانا و اصطفى شيعةنا من قبل ان نكون اجساماً فدعانا فاجبنا فغفرلنا و لشيعةنا من قبل ان نستغفرالله عزوجل انتهى. و اخبار متواترة اخران الله خلق قلوب شيعةهم من طينة ابدانهم و ابدان شيعةهم من دون ذلك و قد مرتقدم ابدانهم و في مواضعها مفصلة فقلوب شيعةهم ايضاً مقدمة علي الخلق مثل تقدم ابدان ساداتهم و ابدانهم من دون ذلك و هم ناظرون بقلوبهم في النشاطين فثبت لهم المقام و لم ينسوا الموقف و هم له ذاكرون و اليه ناظرون و كل مادونهم فاليهم صائرون و بهم يتقلبون و لا قوة الا بالله العلي العظيم و لما كان الغرض في وضع هذه الفوائد وضع الكليات اقتصرنا بذلك وصلي الله علي محمد و آله الطيبين و رهطه المخلصين و قد سمعت لونايدت حياً و العاقل يكفيه الاشارة و الجاهل لايتنبه بالف عبارة.

القائدة السابعة

في معرفة النجباء

و هي سابع شروط المعرفة و قد قال علي بن الحسين عليه السلام المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النجباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً الخبر. و قد مر في صدر الفائدة السابقة ان مع كل امام سبعون رجلاً يبعثهم الى الافاق يدعون الناس الى الحق و الى طريق مستقيم و في الكافي بسنده الى ابى البخترى عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء و ذاك ان الانبياء لم يورثوا درهماً و لا ديناراً و انما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظاً وافراً فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين و عن النبي صلي الله عليه آله يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين و تحريف الغالين و انتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد و في تفسير العسكري عليه السلام عن ابيه عليه السلام لولا من يبقي بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين اليه و الدالين عليه و الذابين عن دينه بحجج الله و المنتقذين لضعفاء عبادة الله من شباك ابليس و مردته و من فحاح النواصب لما بقي احد الا ارتد عن دين الله و لكنهم الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الافضلون عندالله الى غيرذلك من الاخبار و هي كثيرة لمن جاس خلال الديار.

اعلم ان النجباء هم حملة الاسرار و العلوم و هم في مقام النفس الناطقة القدسية واقفون و نسبتهم الى النقباء نسبة النفس و العقل و الكرسي و العرش و التفصيل و الاجمال و الجلال و الجمال و الظهور و البطون و المكون و الكاف و النون و الشهادة و الغيب و الولاية و النبوة و الاسم و المسمي و الارض و السماء و امثال ذلك فهم مواقع الاسماء و الصفات و مدلول الايات و المشار اليهم بالالات و الادوات و غاية الحدود و النهايات فهم مبدؤ عالم التصوير و كل قليل و كثير و نهايد التقدير و حقيقتهم عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلي لها ما فوقها فاشرقت و طالعتها فتألأت فالقني في هويتها مثاله و يظهر عنها افعاله زكوا نفوسهم بالعلم و العمل حتى اعتدل طباعهم وصفي مزاجهم و صبح مناجهم فاشركوا بها السبع الشداد و كمل فيهم الاستعداد فعلوا علي الاضداد فنظروا بعين الله في جميع المنشآت و اطلعوا علي الظهور الاول في جميع الاطوار و الصفات و نظروا اليه في جميع المظاهر و الهويات فمن حيث نظرهم الى الظاهر تحقق لهم البيان و سرّ الكان و علم الاحدية و علم الظاهر و علم الغيب الاول و علم الحق و علم الوجوب و علم الغناء و علم النقطة التي كثرتها الجهال و علم الوصال و علم اللاتعين و من نظرهم الى نفس ذلك الظهور تحقق لهم علم المعاني و السر الامكاني و الامر الاعياني و علم الاطلاق و سر التلاق و علم العزة و الغلبة و علم القدرة و الهيمنة و علم الولاية و السلطنة و علم الالف و علم المسميات و علم حقائق الصفات و علم الولاية و السلطنة و علم الالف و علم المسميات و علم حقائق الصفات و علم الواحدية و علم الرحمانية و علم الغيب الثاني و علم التجلي و علم اللاهوت و علم الماهوت و علم التعين الاول و العلم الالهي الخاص و علم اللاكيف و علم الاتحاد و علم الاتصال و علم الجمع و جمع الامثال ذلك من العلوم الغامضة و من نظرهم الى المظاهر تكثر لهم العلوم المنشعبة الكثيرة.

فمن نظرهم الى الحقائق من حيث الصدور عن المبدء حصل لهم العلم الالهي بالمعنى الاعم و علم الاطوار و الادوار و عل الانوار و الاثار و علم الاكوار و الاطوار و علم العنوان و علم المعاينة و العيان و علم المحبة و الولاية و علم الكلمة التامة و علم الاسماء و الصفات و علم الحقائق و الهويات و علم النسب و الارتباطات و علم الاقتران و الاضافات بل علموا بذلك النظر علم الظهور و البطون و علم السر المكون و علم الافتراق و التلاق و علم الجبروت و الملكوت و الناسوت و علم التقدم و التأخر و علم الترقى و التنزل و علم البساطة و التركيب و علم البعيد و القريب و علم حقائق الموجودات من الكينونات و الانيات و الاقترانات و الارتباطات و امثال ذلك.

و من نظرهم الى حيث الناظر حصل لهم علم الميزان و علم البرهان و علم المحاورات و المخاطبات و علم المباحث و المناظرات.

و من نظرهم الى الذوات الشهودية حصل لهم علم المواد الطبيعية و الصناعية و علم الطبائع و الامزجة و كيفية الاقترانات و علم الضم و الاستنتاج و علم التركيب و علم التوليد و علم الاتصال و الافتراق و علم المابعدة و

التلاق و علم الصعود و النزول و علم الخروج و الحلول و علم الجواهر و الاعراض و علم المواد و علم القوة و الاستعداد و علم الحركات و السكنات و علم الموت و الحياة و امثال ذلك.

ثم فن نظهرهم الى المقادير تحقق لهم العلم الرياضي بفروعها من علم المقادير المتصلة و علم المقادير المنفصلة و علم الجسم التعليمي و علم المساحات و علم التاليفات و الايقاعات و اللحون و النغمات و علم الارتماطيقي و النسب العددي و امثال ذلكو من نظرهم الى نسبة الذوات النورية الى الاجسام الكدرة و تفصيل ما فيها من مظاهر اجزاء العالم غيباً و شهادة و تركيبها حصل لهم علم اخت النبوة و عصمة المروة و علم ظاهره و علم باطنه و علم تطبيقه. و من نظرهم الى نسب الاوضاع الفلكية و طبائعها و آثارها حصل لهم علم النجوم و علم الاحكام و علم الجنى و علم الضمير و علم الملاحم و الوقائع و امثال ذلك.

و من نظرهم الى الهيئات الجسمية و جذابيتها لما يناسبها من الارواح الغيبية حصل لهم علم القيافة و علم الكتف و علم البلدان و علم الجبال و التلال و امثال ذلك.

و من نظرهم الى ظهور الاشباح يتحقق لهم علوم كثيرة مثل علم المناظر و المرايا و علم نقش الاسطرلاب و علم التسطيح و علم الرخائم و علم الرمل و علم الخيوط و علم الحصيات و علم الحبات و علم المجالس و علم التكلمات و علم الاوضاع جملة و امثال ذلك.

و من نظرهم الى الصفات المنفصلة لهم علوم شتى فمن نظرهم الى دلالتها و وضعها يحصل لهم ع لم اللغة. و من نظرهم الى هيئاتها و صفات ادائها يحصل لهم علم القراءة و التجويد و من نظرهم الى طبائعها و قويعها و تركيباتها و تكسيراتها يحصل لهم علم الجفر و علم الاوقاف و علم السؤال و الجواب و علم التصريفات و علم الهيميا و امثال ذلك.

و من نظرهم الى قوايعها و ارواحها يتحقق لهم علم الاعداد و الارفاق.
و من نظرهم الى مواد الكلمات و اشتقاقاتها يحصل لهم علم التصريف.
و من نظرهم الى احوال حركاتها و سكناتها في اقتراناتها يتحقق لهم علم النحو.
و من نظرهم الى حسن السبك و التعبير و التأدية يتحقق لهم علم البيان و المعانى.
و من نظرهم الى تأليف الكلمات و تناسبها و موافقتها للطباع المستقيمة و الموازين يتحقق لهم علم العروض.
و من نظرهم الى كيفية استنباط المعانى منها يتحقق لهم علم اصول الفقه.
و من نظرهم الى اسباب الترقى و التنزل يتحقق لهم علوم كثيرة:
فمن نظرهم الى التكاليف السرية يحصل لهم علم الحقيقة و علم المحبة.
و من نظرهم الى التكاليف القلبية يحصل لهم علم الطريقة.
و من نظرهم الى تكاليف الاجسام يتحقق لهم علم الشريعة.

و من نظرهم الى التدابير الدنيوية و المصالح يتحقق لهم علوم كثيرة:
فمن حيث نظرهم الى مصالح الاهل و الاولاد و العبيد و تدبير معاشهم يتحقق لهم علم تدبير المنزل.
و من حيث نظرهم الى تدبير مملكة برعيتها يتحقق لهم علم السياسة المدنية.
و من حيث نظرهم الى امالة القلوب و ما ينافرها و يوافقها يتحقق لهم علم المعاشرة و هو علم عظيم لا يلقاه الا ذو
حظ عظيم.

و من حيث نظرهم الى حفظ الصحة و دفع المرض عن الابدان يتحقق لهم علم الطب.
و من نظرهم فيما يحصل به تسخير الملثكة الثلثة شمعون و سيمون و زيتون و اعوانهم في اظهار الخيالات و الامثال
المنزلة من السماء الثانية مما اودع في سرفلك عطارد من القوة الفكرية يتحقق لهم علم السيميا.
و من نظرهم الى سرعة الحركات و عجائب المعالجات الشبيهة بالمعجزات يحصل لهم علم الريميا.
و من نظرهم الى تركيب العقاقير تركيباً خاصاً يجذب روحاً خاصاً من المبدء من الرفع و الوضع و الجذب و الدفع و
التفريق و الوصل و امثال ذلك يتحقق لهم علم الليميا.

و من نظرهم الى اظهار كو امن ما اودع في النباتات يحصل لهم علم الفلاحة.
و من نظرهم الى تكميل النواقص في الصور المتممة يحصل لهم علم الصناعات الظاهرة باختلافها.
و من نظرهم الى كيفية نزول الشيء في خزائنه و تصوره في كل خزانه علي ما يشاكلها يتحقق لهم علم الرؤيا و
التعبير و هو علم مستقل مشكل. الى غير ذلك من العلوم و لو بنيت ان افهرس اسماء علومهم لاقتضي مجلداً منفرداً
فضلاً عن مسائلها لو كان البحر مداداً للكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي و لوجئنا بمتله مدداً. و
غرضي في هذه الفوائد الاشارة و الاقتصار بالتلويح في العبارة فهم علماء ابرار حكماء اخيار قد قطعوا الاسفار و
جاسوا خلال الديار و ازلوا الاكدار فاصبحوا للدين حامياً و للثغور حافظاً من تطرق الشياطين و الناصيين و
الملحدين و التأثير في الاعيان و انما هم اصحاب علوم و حجج و رسوم يخبرون عن علم و عيان و مشاهدة للاعيان
و الاكوان قد عرفوا فروعهم و اصولهم و موصولهم و مفصولهم و قرأوا حروف انفسهم و لما كان نفسهم انموذج جميع
العالم بل جميع الملك ملك الله سبحانه و هم قارون حروفها علي نحو الكمال اطلعوا علي كليات جميع مافي الملك و
علموا نوعها و اما اطلاعهم علي جميع جزئياتها فيختلف علي حسب اختلاف انبساطهم و سيرهم في العرض و اعلم
النجباء و افضلهم النجباء الكليون فانهم مطلعون علي جميع العلوم التفصيلية بجزئياتها مشاهدون لها مطلعون عليها
لان مقامهم في مقام النفس الكلية المهيمنة علي جميع اطوار الظهور الذي هو نقطة العلم في الغياب و الشهود و هم
عالمون بمواقعها مطلعون علي احوالها فيلثفتون الى كل جزء جزء متى شاءوا و ارادوا و هو النفث في روعهم جواب ما
يسألون فهم بانفسهم نقطة العلم و سر الحكمة العارف بهم عالم و الغافل عنهم جاهل و لما كان مقام النجيب الكلي
مقام النفس و لا يمكن في القوس الصعودية الوصول اليها الا بعد قطع المراتب الدانية و التجاوز عن المقامات النازلة

فلا بد و ان يكون النجيب متجاوزاً عن حد الاعراض مجتنباً عن حد الامراض فبتجاوزه عن حد الاعراض لا بد و ان يكون عالماً بجميع العلوم الطبيعية المحاصلة عن سر تراكيب هذا العالم الظاهر المشار اليه بقوله سبحانه يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون و بتجاوزهم عن عالم الاجسام الثانية يطلعون علي حقيقة هذا العالم و باطنه و سر كينونته و يعرفون حقيقة كل شيء علي ما هو عليه و بتجاوزهم عن الاجسام الاولى يطلعون علي حقائق الاجسام الاخرية الذاتية و يطلعون علي ارض المحشر و عالم الذر الثالث او الرابع و كيفية موت الذر و دفنهم فيها و كيفية اللطخ و الخلط و امثال ذلك و بتجاوزهم عن ذلك المقام يطلعون علي قطر طالع الدنيا فيه السرطان في جميع نواحيه و الكواكب في اشرافها و الشمس علي قمة الرأس في جميع نواحيه و يطلعون علي بدو الاجسام و ارتباطها بالنقش و الارتسام و كيفية تقدم الليل علي النهار و ظهور الانوار و بتجاوزهم هذا المقام يطلعون علي جبل قاف و الطود الحاف فيشاهدون و رائه اربعين شمساً و اربعين قمراً بافلاكها و ادوارها و اكوارها و ذلك الجبل من زمردة خضراء و خضرة السماء منها و هو مطيف بالدنيا و بتجاوزهم عن ذلك المقام يطلعون عيل الجنتين المدهامتين اللتين تظهران في الرجعة و يأكل المؤمنون منهما فيأكلون من ثمارها و يشربون من انهارهما و يعانقون حورهما و يصعدون قصورهما و يطوفون دورهما فاذا تجاوزوا ذلك المقام يطلعون علي البحر الابيض و طمطامه و امواجه و تلاطمه و صفائه و بريقه و جميع ما فيه من الحيتان و الحيات التي تعلومة و تسفل اخري.

ثم اذا تجاوز و اذلك المقام يصلون الي الكتيب الاحمر الثابت علي شاطيء البحر و يشاهدون ما فيه من معادن اللؤلؤ و الياقوت و الزمرد و الذهب و غير ذلك ثم اذا تجاوزوا ذلك المقام يصلون الي الجزيرة الخضراء و يشاهدون الطيور الخضراء التي يجعل نفوس المؤمنين في حواصلها و هنالك يشاهد الاحكام الحقيقية التي لا تقية فيها لان هناك سرير مملكة الولي و كرسي سلطنته و دار امارته.

فاذا تجاوز عن تلك الجزيرة الطيبة يري جابلصا ثم جابلقا و هما مدينتان احديهما بالمشرق و الاخري بالمغرب و اهلها كلاً مؤمنون صالحون ليس الحجّة عليهم الا الائمة عليهم السلام فهم يعبدون الله بالولاية لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و كلهم منتظرون لظهور امر الامام فاذا عرف هذه المقامات كلها عرف عالم هور قليا بكله فاذا تجاوز هذا المقام عرف عالم المثال و مبدء الخيال و البرزخ بين العالمين و الحاجز بين النشأتين و اطلع علي العريشة بين جبال الاجسام الملكية و الاشجار الملكوتية و هنالك يشرب من كبد الثور و يطأ ارض عالم الذر الثاني او الثالث فاذا تجاوز ذلك المقام اطلع علي عالم الهباء المضاف الي الاربعة الاجزاء الطبيعية و عرف سر المادة و اطلع علي الاكوان الشهادية و الاعيان الظاهرية و وصل الي مقام لم يتجاوزه الحكماء المتقدمون و حسبوه الهاً و يري ما فيه من الاعيان الثابتة و يري انها حقيقة الكون و صرف الوجود الثاني و جميع الاكوان شوئها و اطوارها و نهايات وجودها و يري بساطتها عن جميع التراكيب و الكثرات المثالية و يري انه كل الاشياء و يحيط بالمثال الذي هو تجليها و شوئها و اطوارها التي زعموها حضرة العلم و يري تقلبه في جميع الاطوار و قولهم «البحر بحر علي ما كان في

القدم» و يرى ان جميع الاشياء امواج ذلك البحر و جموده و تتلجه علي طبق ما قال القائلون بوحدة الوجود حرفاً بحرف و هنالك يشرب من كبد الحوت فاذا تجاوز ذلك المقام وصل الى الكتيب الاحمر الاعلي و ارض الذهب العليا و الياقوتة الحمراء و النار الناشئة من الشجرة الخضراء و يصعد علي جبل الطور و موضع السرور و يقعد من وراء الحجاب الزبرجدي الاخضر فاذا تجاوز ذلك المقام وصل الى الكتاب المسطور و الرق المنشور و الرفرف الاخضر و ارض الجنة و الذر الاول او الثانى و العالم العلوي و الوطن الاصلي و قرية النجباء و سدرة المنتهي التي عندها جنة المأوي و شجرة طوبى و مستقر الاولياء ثم و ان لم يتجاوز ذلك المقام و جداً الا انه يتجاوزه و جداً فيلوح له ارض الزعفران و مقام البراق و اول مبدء الاتفاق و الذر الاول باعتبار و يقرأ العهد المكتوب في ورق الاس و يطلع علي اس الاساس ثم يلوح له الدرة البيضاء و ذات الله العلياء و نور الرضوان و مبدء الجنان فيعبد به الرحمن ثم يلوح له مقام الاركان و آخر القرى الظاهرة و يطلع علي المعانى السفلي و الظهورات الكلية الدنيا و يري بريق انوار السولى الغوث الاعظم و حجابة الاكرم و سرادقه الافخم ثم يستأذن الدخول عليه فيأذن له فيدخل عليه صلوات الله عليه فهنالك يري من اسرار التوحيد و انوار التفريد ما لم يقدر عليه قلبي و يكل عن بيانه لسانى في فمي و يضيق بابدائه صدري و يسعه قلبى و لا قوة الا بالله العلي العظيم و هنالك غاية الغايات و نهاية النهايات و مبدء البدايات و هذا المقام آخر سير النجباء فى السفر الاول ثم يسافر فى السفرة الثانية فيري ما لا عين رأت و لا خطر علي قلب بشر من انوار الجمال و الجلال و يشاهد الغيب المطلق و مقام القدس الحق فيجد لذة الفناء و يعرف سر البقاء و يقدر به علي كشف السبحات و محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر و جذب الاحدية لصفة التوحيد و يري اشراق نور الازل فيكون ذلك فيما لايزال و لم يزل ثم اذا استكمل فى ذاته يؤمر بالرجوع الى تجلياته فيرجع الى تلك العوالم التى مرت الاشارة اليها و هو السفر الثالث فيطلع عليها و يمر علي مبدء كينونتها حين خلقها و يري كل عالم فى اول ايجاده ثم يسافر عرضاً فى المخلق فى السفر الرابع فيكون هو القائم مقام الله فيهم فى الاداء و يكون لسان العبارة و وجه الاشارة و وجه الله و لسان الله و عين الله و امر الله و قول الله و يد الله، القبول منه قبول من الله و الرد عليه رد علي الله و يكون بشيراً نذيراً رسولاً بالله و لله و فى الله و لا يمكننى البيان ازيد من ذلك و العاقل يكفيه الاشارة و الجاهل لا يتنبه بالف عبارة و هؤلاء هم النجباء الكليون مظاهر الاسماء الثمانية و العشرين و هم فى السفر الثالث و الرابع يتصرفون فى العوالم بما حملوا من اسرار تلك الاسماء فيتصرفون فى العقول الحاكية الظلية باسمه البديع و فى النفوس باسمه الباعث و فى الطبائع باسمه الباطن و فى المواد باسمه الاخر و فى الاشكال باسمه الظاهر و فى الجسم الكلي باسمه الحكيم و فى العرش باسمه المحيط و فى الكرسي باسمه الشكور و فى فلك البروج باسمه الغنى و فى فلك المنازل باسمه المقتدر و فى فلك زحل باسمه الرب و فى فلك المشتري باسمه العليم و فى فلك المريخ باسمه القاهر و فى فلك الشمس باسمه النور و فى فلك الزهرة باسمه المصور و فى فلك عطارد باسمه المحصي و فى فلك قمر باسمه المسبين و فى كرة النار باسمه القابض و فى كرة الهواء باسمه الحي و فى كرة الماء باسمه المحيى و فى كرة التراب باسمه المميت و فى

المعادن باسمه العزيز و في النبات باسمه الرزاق و في الحيوان باسمه المذل و في الملك باسمه القوي و في الجان باسمه اللطيف و في الاناسي باسمه الجامع و هو الجامع رفيع الدرجات سبحانه ذوالعرش يلقي الروح من امره علي من يشاء من عباده و الله اعلم حيث يجعل رسالته و لما كان الانوار مهيمنة علي الظلمات و جهة الرب غالبية علي جهة النفس و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين ينقاد لهم جميع مراتب الجهل و الظلمة لحملهم الاسماء التورية فينقاد لهم الجهل الكلبي و الثري و الطمطم و النيران و الريح العقيم و البحر و الحوت و الثور و الصخرة و هي سجين و الملك الحامل و ارض الشقاوة و ارض الالحاد و ارض الغضب و ارض الشهوة و ارض الطبع و ارض العادات و ارض النفوس و نار الكلب و هواء السموم و الماء الاجاج و الارض السبخة و الحجارة و الحديد و النبات المر و المسوخ و الشياطين و شياطين الجن و الانس و ابليس لعنة الله الذي قال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا فاذا هم صلوات الله عليهم هم حملة الاسم الاعظم الاعظم و اما النقباء فهم صفة المسمي بتلك الاسماء و هم في مقام الذكر الاجل الاعلي الاعلي الاعلي.

و اما النجباء الجزئيون فهم بالنسبة الى هؤلاء بمنزلة الافلاك بالنسبة الى الكرسي و بمنزلة الحواس بالنسبة الى النفس فمنهم من هو واقف في مقام العاقلة فلك زحل و هو اشرفهم و منهم من هو واقف في مقام العالمة فلك المشتري و منهم من هو واقف في مقام الواهمة فلك المريخ و منهم من هو واقف في مقام الحرارة الغريزية الناشئة في القلب من العلقة الصفراء فلك الشمس و منهم من هو واقف في مقام الخيال فلك الزهرة و منهم من هو واقف في مقام الفكر فلك عطارد و منهم من هو واقف في مقام الحس المشترك فلك القمر اي فلكه الحامل الذي مركزه غير مركز العالم و منهم من هو واقف في مقام فلكه المايل لروح البخاري و هؤلاء هم جزئيون لايحيطون بجميع صنوف العلم و اما لكل واحد شأن من الشأن فيعلمون شأنهم الخاص و مادونه بالمشاهدة و مافوقه بالحكاية كما بينا من حكاية النجباء لشأن النقباء ولكن لهم قوة استنباط مالا يعلمون و لهم استعداد تحصيله قريباً بخلاف النجباء الكليون فانهم ع المون بجميع العلوم و لا يحتاجون الى مراجعة و ان لم يكن جميع العلوم حاضراً عندهم جميعاً في كل الانات و لكنهم في كل علم كالعالم بعلم النحو مثلاً المسلط عليه فمهما سأته عن مسألة من النحو يلتفت و يقول من غير مراجعة و استعلام فكأنه في كل علم ماهر مطلع خبير و اما النقباء الكليون فشأنهم اعظم و اجل من ذلك و لنعم ما قلت:

لولا مخافة ان اصمي لجئت بما لو تصغه الاذن صمت حين اصغاها

فلنقبض العنان فلحيطان آذان و هؤلاء النجباء الكليون هم النقباء الجزئيون في مقام الجزئية فهم بالنسبة الى مقام النجباء الجزئيين نقباء و بالنسبة الى النقباء الكليين نجباء و الى هؤلاء اي النجباء الجزئيين الاشارة في قوله عليه السلام في تفسير قوله تعالى قد افلح المؤمنون اي قد افلح المسلمون ان المسلمين هم النجباء و من هذا الباب ماروي عن ابي عبدالله عليه السلام بشر المختبتين بالجنة بريد بن معاوية العجلي و ابوبصير ليث البخري المرادي و محمد بن مسلم و زرارة اربعة نجباء امناء الله علي حاله و حرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة و اندرست و لعل ما ذكرنا في

هذا الباب كاف لاولى الالباب و من الله الهام الصواب فهفهننا انقطع الكلام و لم يؤذن لى بازيد من ذلك فلنختم الكلام بهذا المقام و لاقوة الا بالله العلي العظيم و صلي الله علي محمد و آله الطاهرين و الاركان و النقباء و النجباء المنتجين و لعنة الله علي اعدائهم اجمعين ابدالابدين قد فرغ من تسويدها مصنفها كريم بن ابرهيم لتسع ليال بقين من الجمادي الثانية من شهر سنة الف و مأتين و اثنتين و ستين «١٢٦٢» من الهجرة حامداً مصلياً مستغفراً مستقيلاً تمت.

مواقع النجوم

من مصنفات العالم الرباني و الحكيم الصمداني مولانا المرحوم الحاج محمدكريم الكرمانى اعلي الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلي الله علي محمد و آله الطاهرين و رهطه المخلصين و لعنة الله علي اعدائهم اجمعين. و بعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابرهيم ان الله سبحانه ببركات سادتنا محمد و آله الطاهرين و خواص شيعتهم المنتجين قد آتانا من العلم ما لم يؤت كثيراً من العالمين و اوقفنا مما اوقفنا عليه علي نقطته و حقيقته فاطلعنا علي قطبه الذي عليه يدور رحاه و تفصيل مبدئه و منتهاه فاهتدينا بفضل و جوده في كل ما اهتدينا اليه من العلوم علي سره و روحه كما يشهد به كتبنا في سائر العلوم و من تلك العلوم علم النجوم و كيفية جريها مجاريها و تأثيرها في السلفيات و تأثيرها منها و استنباط احكام الحوادث من اوضاعها فقد كتب القوم في ذلك كتباً لاتحصى كثرة ولكن لاتزيد علي المصادرات و الدعاوي و الرواية عن السلف و تقليد الماضين و نقل ما وجدوه و فيها من الغلط و الخبط مالا يحصى و لا يبتنى اكثرها علي اصل محقق فاحببت و لاقوة الا بالله ان اكتب في هذا العلم ايضا ما يعرف به سر هذا العلم و مبداه و نقطة مركزه و استخرت الله سبحانه في ذلك فصدر الامر به و اسأل الله سبحانه ان يجعله امتثالاً لحكمه سبحانه قل انظروا ماذا في السموات و الارض و لقوله او لم ينظروا في ملكوت السموات و الارض و ان عسي ان يكون قد اقترب اجلهم و لقوله او لم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها و زينناها و مالها من فروج و كاشفاً لقوله سنريهم آياتنا في الافاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى غير ذلك من الايات و يستدعي الوصول الى المرام في هذا المقام رسم مقدمة و ابواب و سميته بمواقع النجوم و من الله الاعانة في الاتمام.

المقدمة

في بيان امور يجب تقديمها في معرفة حقيقة هذا العلم و سره و نقطته و فيها مقصدان:

المقصد الاول

في معرفة فضل هذا العلم و جواز تعلمه و تعليمه و عدم جوازهما و ذكر بعض الاخبار الجارية في هذا المضمار و الاشارة الى بعض معانيها فاناه من المشكلات التي ما انحلت فيما اعلم و في هذا المقصد فصول.

فصل

اعلم ان هذا العلم علي الحقيقة هو العلم بجميع المبادي و المنتهيات و مجاري الاقضية و التقديرات و هو علم الانبياء و المرسلين و الاوصياء المكرمين و الخصيصة من الشيعة المنتجين و هو من مكنونات علم الله و مخزوناته اذ به يستعلم علم ما كان و ما هو كائن و يعلم ضمائر القلوب و خبايا الدفان و احوال الموجودات كلية و جزئية و بذلك قد نطق الكتاب المستطاب و اخبار الائمة الاطياب فقد قال الله سبحانه و هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر و البحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون و قال لقد جعلنا في السماء بروجاً و زينها لناظرين و حفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين و قال خلق السموات و الارض بالحق تعالى عما يشركون و قال و علامات و بالنجم هم يهتدون و قال و سخر لكم الشمس و القمر دائبين و سخر لكم الليل و النهار و قال و جعلنا الليل و النهار آيتين فمحونا آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم و لتعلموا عدد السنين و الحساب و كل شيء فصلناه تفصيلاً و قال هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كل في فلك يسبحون و قال الم تر الى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه اليها قبضاً يسيراً و قال و آية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون و الشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر و لا الليل سابق النهار و كل في فلك يسبحون و قال يكور الليل علي النهار و يكور النهار علي الليل و قال يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً و قال تولى الليل في النار و تولى النهار في الليل و قال رب المشرقين و رب المغربين و قال يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس و الحج و قال هو الذي جعل الشمس ضياءً و القمر نوراً و قدره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب و قال و جعلنا السماء سقفاً محفوظاً و هم عن آياتها معرضون و قال تبارك الذي جعل في السماء بروجاً و جعل فيها سراجاً و قمراً منيراً و قال رب المشارق و المغرب انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب و حفظاً من كل شيطان مارد و قال ثم استوي الى السماء و هي دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين و اوحى في كل سماء امرها و زينا السماء الدنيا بمصابيح و حفظاً ذلك تقدير العزيز العليم و قال افلم ينظروا الى السماء فوفهم كيف بنيناها و زينناها و ماها من فروع و قال الشمس و القمر بحسبان و قال فلا اقسم بمواقع النجوم و انه لقسم لو تعلمون عظيم و قال الذي خلق سبع سموات طباً ما تيري في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل تري من فطور و قال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً و جعل القمر فيهن نوراً و جعل الشمس سراجاً و قال فلا اقسم بالجنس الجوار الكنس و قال و السماء ذات البروج و قال و السماء و الطارق و ما ادريك ما الطارق النجم الثاقب و قال و السماء ذات الرجح. الى غير ذلك من الايات المبينة

لامر السموات و النجوم الامرة بالنظر فيها و العاتبة علي ترك النظر في عجائبيها و هذه الايات و امثالها اصول علم النجوم و كليتها التي ترجع اليها الجزئيات و هي افضية الله علي المختلفين فيها و حكم الله بينهم و هي مما قد قال الله سبحانه و ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله و مما قد روي ما من امر يختلف فيه اثنان الا اوله اصل في كتاب الله و لكن لا تبلغه عقول الرجال. و لاشك ان النظر فيها علي نحو يفيد العلم بعجائبيها و الاستدلال بها و الاعتبار عنها لا يمكن الا بعد النظر في علم الحساب و الهندسة و الهئية و الطبيعيات الم تسمع قوله الم تتروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً و انصف و ففك الله هل يمكن هذه الرؤية و العلم بالكيفية و النظر الذي اعجز الفلاسفة فاختلفوا في عدد السماوات و نضدها و ترتيبها الا بعد التدرب في العلوم المذكورة و تطبيقها مع الايات و الاخبار و اما عجزهم فلاجل عدم تطبيقها مع الكتاب و السنة و آثار الانبياء فاختلفوا و قد امر الله الخلق علي العموم ان يرجعوا الى الاحكام فيما قل و جل فقال و ان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الرسول و في قراءة الحق و اولى الامر منكم و قال و ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فلو لم يكن من الله و رسوله ما يفصل بين كل محق و مبطل كيف يردون اليهما في كل شيء و ان كان فما المانع من النظر في آثارهما؟ فتبين ان رؤية ان الله خلق سبع سموات طباقاً لا يمكن الا بعد العلوم المذكورة و كذا قوله و جعلنا السماء سقفاً محفوظاً و هم عن آياتها معرضون فعدم الاعراض عن آياتها يحصل بالتفكير فيها علي نهج يمكن فهمها و الاعتبار عنها و هو لا يمكن علي وجه الكمال الممكن للبشر الا بعد العلوم المذكورة و كذا قوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها و زيناها فالنظر في كيفية بنائها لا يمكن الا بعد التدرب في العلوم المذكورة و كذا قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات و الارض فان النظر في ملكوتها غير النظر في ظاهرها و الا لم يكن فخر لابرهم في قوله و كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات و الارض فلما اراه الله ملكوتها نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم بالجملة لا شك ان معرفة النجوم علم الكتاب التكويني الذي ليس بعد العلم بالكتاب و السنة علم اشرف منه و لا اعظم خطراً و ارفع شأناً منه فقد روي في البحار من كتاب النجوم من كتاب نزهة الكرام و بستان العوام تأليف محمد بن الحسين بن الحسن الرازي روي ان هرون الرشيد بعث الى موسي بن جعفر عليهما السلام فاحضره فلما حضر عنده قال ان الناس ينسبونكمم بنى فاطمة الى علم النجوم و ان معرفتكمم بها معرفة جيدة فقهاء العامة يقولون ان رسول الله صلي اله عليه و آله قال اذا ذكروا في اصحابي فاسكتوا و اذا ذكروا القدر فاسكتوا و اذا ذكروا النجوم فاسكتوا و امير المؤمنين عليه السلام كان اعلم الخلائق بعلم النجوم و اولاده و ذريته الذين تقول الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها فقال الكاظم عليه السلام هذا حديث ضعيف و اناده مطعون فيه و الله تبارك و تعالي قد مدح النجوم و لو لا ان النجوم صحيحة ما مدحها الله عز وجل و الانبياء عليهم السلام كانوا عالمين بها و قد قال الله في حق ابرهيم خليل الرحمن و كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين و قال في موضع آخر فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظر فيها و ما قال اني سقيم و ادريس عليه السلام كان اعلم اهل زمانه بالنجوم و الله تعالي قد اقسام

بالنجوم وانه انه لتقسم لو تعلمون عظيم و قال في موضع آخر و النازعات غرقاً الى قوله فالمدبرات امراً و يعنى بذلك اثني عشر برجاً و سبعة سيارات و الذي يظهر بالليل و النهار بامر الله عزوجل و بعد علم القرآن ما يكون اشرف من علم النجوم و هو علم الانبياء و الاوصياء و ورثة الانبياء الذين قال الله عزوجل و علامات و بالنجم هم يهتدون و نحن نعرف هذا العلم و ما نذكره فقال له هرون بالله عليك يا موسي هذا العلم لا تظهروه عند الجهال و عوام الناس حتى لا يشنعوا عليك و نفر العوام و غط هذا العلم و ارجع الى حرم جدك ثم قال له هرون و قد بقي مسألة اخري بالله عليك اخبرني بها فقال له سل فقال له بحق القبر و المنبر و بحق قرابتك من رسول الله اخبرني بها فقال له سل فقال له بحق القبر و المنبر و بحق قرابتك من رسول الله اخبرني انت تموت قبلي او انا اموت قبلك لانك تعرف هذا من علم النجوم فقال له موسي عليه السلام آمني حتى اخبرك فقال لك الامان فقال انا الموت قبلك و ما كذبت و لا اكذب و وفاتي قريب انتهي، و منه من كتاب ربيع الابرار عن علي عليه السلام من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به ايماناً و يقيناً ثم تلا ان في اختلاف الليل و النهار و منه نقلاً من كتاب مسائل الصباح بن نصر الهندي و من اسولته سؤاله عن علم النجوم فقال عليه السلام هو علم في اصل صحيح ذكروا ان اول من تكلم في النجوم ادريس كان ذوالقرنين بها ماهراً و اصل هذا العلم من عند الله عزوجل و يقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل فاتي بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتي بلد الهند فعلم رجلاً منهم فمن هنا صار علم النجوم بها و قد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوصاً به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيقة منها فشاخوا الحق بالكذب انتهى. و لما كان ذلك بحضرة المأمون ذكر عليه السلام علي نحو النقل تقيية فقد روي من الكافي بسنده عن معلي بن خنيس قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن النجوم احق هو فقال نعم ان الله عزوجل بعث المشتري الى الارض في صورة رجل فاخذ رجلاً من العجم فعلمه النجوم حتى ظن انه قد بلغ ثم قال له اين المشتري فقال ما اراه في الفلك و ما ادري اين هو قال فتحاه و اخذ بيد رجل من اهل الهند فعلمه حتى ظن انه قد بلغ و قال انظر الى المشتري اين هو فقال ان حسابي ليدل علي انك انت المشتري و قال فشهو شهقة فمات و ورث علمه اهله فالعلم هناك انتهى. و المراد بنزول المشتري نزول روحانية و الملك الموكل به فانه ملك عالم بالعلوم مرب للعلماء فلما اراد الله سبحانه ابراز هذا العلم في الارض و لم يبلغه عقول الرجال ابتداء انزله لابتدائه في الارض و اظهاره و نزول الروحانيات امر مسلم معلوم في علم تسخير الارواح و السيميا و ان لم يعرفه العلماء الظاهريون.

بالجملة و لاجل ذلك روي من الكافي بسنده عن جميل بن صالح عن اخبره عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن النجوم فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب و اهل بيت من الهند انتهى. و الاهل بيت من العرب هو آل محمد عليهم السلام و من عسي ان يكون غيرهم و المراد انه لا يعرفها علي وجه الكمال الا آل محمد عليهم السلام ذلك الاهل بيت و روي من كتاب النجوم وجدت في كتاب عتيق عن عطا قال قيل لعلي بن ابي طالب عليه السلام هل

كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا تؤمن بك حتى تعلمنا بدأ الخلق و آجاله فاوحى الله عزوجل الى غمامة فامطرتهم و استتقع حول الجبل ماء صافياً ثم اوحى الله عزوجل الى الشمس و القمر و النجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله الى ذلك النبي ان يرتقي هو و قومه علي الجبل فارتقوا الجبل فقاموا علي الماء حتى عرفوا بدأ الخلق و آجاله بمجاري الشمس و القمر و النجوم و ساعات الليل و النهار و كان احدهم يعلم من يموت و متى يمض و من ذا الذي يولد له و من ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من الدهر ثم ان داود عليه السلام قاتلهم علي الكفر فاخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر اجله و من حضر اجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود عليه السلام و لا يقتل من هؤلاء احد فقال داود عليه السلام رب اقاتل علي طاعتك و يقاتل هؤلاء علي معصيتك يقتل اصحابي و لا يقتل من هؤلاء احد فاوحى الله عزوجل اني كنت علمتهم بدأ الخلق و آجاله و انما اخرجوا اليك من لم يحضره اجله و من حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك و لا يقتل منهم احد قال داود عليه السلام يا رب علي ماذا علمتهم قال علي مجاري الشمس و القمر و النجوم و ساعات الليل و النهار قال فدعا الله عزوجل فحبس الشمس عليهم فزاد في النهار و اختلطت الزيادة بالليل و النهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم و قال علي عليه السلام فمن ثم كره النظر في علم النجوم و من الدر المنثور هذه الرواية ايضاً و فيه ان ذلك النبي يقال له يوشع بن نون.

اقول جري الشمس و القمر و النجوم في الماء اما علي نحو انطباع مثلها فيقيسون في الماء مطالعها و تناظراتها بتعليم النبي عليه السلام وجه معرفتها فعبر عن جري مثلها بجريها كما عبر في حديث دخول السماء البيضة بدخولها في العين و لا تدخل الا بمثلها او بمحدث آثار منها في الماء باعجاز النبي علي نحو سائر العلوم الانطباعية او غيرها بالجملة يفهم منه نوع ما نحن بصدره من حقيقة علم النجوم و تحصيل معرفة مبادي الخلق و آجاله و لا يعارض ذلك قوله تعالى و يعلم ما في الارحام و ما تدري نفس ما ذاتكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت فان في النجوم و ان كان دلالة علي الحوادث لكن البداء من ورائها و ان الله سبحانه يحو ما يشاء و يثبت و عندهم الكتاب و هذا هو قول امير المؤمنين عليه السلام لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما يكون الى يوم القيمة يحو الله ما يشاء و يثبت و يأتي تفصيل ذلك فيما بعد و روي في العوالم من تفسير العياشي عن محمد بن عذافر الصيرفي عن اخبره عن ابي عبدالله عليه السلام قال الله تبارك و تعالى خلق روح القدس و لم يخلق خلقاً اقرب اليه منها و ليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امرأ القاه اليها فالقاه الى النجوم فجرت به و هذا الخبر صريح نص في ان النجوم تجري بما يريد الله و انها اسباب مدبرة للعالم السفلي بامر الله سبحانه حيث ابي ان يجري الاشياء الالباسباها فالعلم بها علم بمجاري التدبير و اسباب التقدير و سر اليجاد و حقيقة المبدء و المعاد و علم بالمنايا و البلايا و الاجال و الحوادث و ما كان و ما يكون و في جواهر الكلام عن يونس بن عبدالرحمن قال قلت لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال هو علم من علم الانبياء قال فقلت كان علي بن ابيطالب يعلمه فقال كان اعلم الناس به

و عن محمد بن يحيى الخثعمي قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن النجوم حق هي قال لى نعم فقلت له و فى الارض من يعلمها قال و فى الارض من يعلمها و فى البحار عن المناقب لابن شهر اشوب عن ابي بصير قال رأيت رجلاً يسأل ابا عبدالله عليه السلام عن النجوم فلما خرج من عنده قلت له هذا علم له اصل قال نعم الخبر. و ان الائمة عليهم السلام اطباء النفوس لم يببالغوا فى مدح هذا العلم لئلا يشغل الناس به عن العبادات و الطاعات و لا يعتقد الجهلة بانها مستقلة فى تصريف هذا العالم و يشركوا بالله وحده و هم جديدوا العهد بالاسلام فيرتدوا الى دين الصابئة و الدهرية و الكهنة و السحرة و اصحاب السيمياء و غيرهم فصلوات الله على محمد و آل محمد حيث هم اطباء النفوس و علماء بصلاح العباد و فسادهم و الافأصل هذا العلم للموحد مما يزيد فى ايمانه و اعتقاده بعظمة ربه و به يتسع ميادين تفكره فى قدرة ربه و الاعتبار عن آياته كيف و قد حرص الله عبادته بالنظر فى آياتها و عاتبهم بالاعراض عنها ولكن العلماء الظاهريين لا يعضون على هذه الامور بضرر قاطع و لا يعرفون اللحن و يريدون ان يعرفوا اختلاف الاخبار و سر الاثار بصحة الاسانيد وضعفها و الشهرة و الندرة و علم الرجال و هم غافلون عن حقيقة علم السياسة و سرامرهم اذا امروا و نهيهم اذا نهوا بالجملة لتعنونن فضلاً آخر لنشرح الحال بلسان القال حتى يتضح السابق فى المجال.

فصل

اعلم ان الشيخ الحر رحمة الله قد عنوان باباً فى الوسائل فى عدم جواز تعلم علم النجوم و العمل بها و تردد فى النظر فيها و اورد روايات يأتىك نبأوها و قال فى الكفاية و علم النجوم حرمه بعض الاصحاب و الاقرب الجواز لظاهر بعض الروايات المعتبرة و صنف ابن طاوس رسالة اكثر فيها من الاستشهاد على صحته و جوازه و قال فى حيوه القلوب للشيخ علي بن عبدالله بن يحيى البحراني و المشهور تحريم تعلم النجوم مطلقاً و اختار ابن طاوس الجواز مطلقاً لمرسى جميل و خبر ربيع الابرار و قوله و بالنجم هم يهتدون و الرضى حرمه الا ما يهتدي به فى بر او بحر الحديث النهج و اختاره شيخنا و استثنى ايضاً ما خرج عن اهل البيت الاذن فيه و احتمال ان يكون التحريم لمن اعتقد تأثيرها او قطع بما يخبر به المنجم كما يرشد اليه خبر الاحتجاج و خبر هشام و غيرها و عد فى الدرر و الغرر من المكاسب المحرمة الستة و السبعين تعلم النجوم و العمل بها و النظر فيها و قال القاشانى من المعاصي الاخبار عن الغائبات على البت لغير نبي او وصي نبي سواء كان بالتنجيم او الكهانة الى ان قال و ان كان الاخبار على سبيل التفال من غير جزم فالظاهر جوازه و قال فى جواهر الكلام و اما علم النجوم فقد يظهر من الكتاب و السنة صحته فى الجملة ثم ذكر آياً و اخباراً ثم قال الى غير ذلك من النصوص التى لا يمكن حصرها بل منها يستفاد وجه الجمع بينها و بين ما دل على النهي عن الركون الى النجوم و ذم المنجم على وجه صاربه كالكاهن و الساحر و نحوهما بان المراد اعتقاد كونها ذوات ارادة و فاعلة مختارة او مؤثرة او غير ذلك مما هو معلوم فساده كالعلم بكفر معتقده او فسقه لا ان المراد النهي عن اتخاذها امارة دالة على ما جرت العادة من فعل الله له فى هذا العالم و ان جاز تغييرها

بالصدقة و الدعاء و غيرهما علي حسب ماتواقفه حكمته فان الله يحو ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب لكن الاحاطة بتمام دقايق هذا العلم لايتسير الا لجزان علم الله دون غيرهم الى ان قال لكن ذلك لا يمنع من النظر فيمادونوه من بعض احوالها الجارية مجري الغالب و لا من العمل بما يقوله اهلها علي وجه الاحتياط و علي ذلك يحمل تعلم جماعة من الشيعة و غيرهم و منهم العلماء و المحدثون و غيرهم من الشيعة ثم عداسماءهم الى ان قال و التحقيق ما عرفت من انه لا بأس بالنظر في هذا العلم و تعلمه و تعليمه و الاخبار عما يقتضيه مما وصل اليه من قواعده لا علي جهة الجزم بل علي معنى جريان عادة الله تعالى بفعل كذا عند كذا و عدم اطراد العادة غير قادم فان الله يحو ما يشاء و يثبت و عندهم الكتاب بل قد يتوقف في الكراهة فضلاً عن الحرمة بل يمكن حصول زيادة العرفان بمعرفته و الترقى الى بعض درجات الايمان بممارسته و دعوي ان فيه تعريضاً للوقوع في المحذور من اعتقاد هذا التأثير فيحرم لذلك او لانه احكامه تخمينية كما تري خصوصاً الثاني ضرورة عدم حرمة مراعاة الظنون في امثال ذلك بل لعل المعلوم من سيرة الناس و طريقتهم خلافه في الطب و غيره و التعريض المزبور مع انه ممنوع لا يكفي في الحرمة و الاحرم النظر في علم الكلام الذي خطره اعظم من ذلك فلاريب في رجحان ما ذكرناه بل لا يبعد ان يكون النظر فيه نحو النظر في هيئة الافلاك الذي يحصل بسببه الاطلاع علي حكمة الله و عظم قدرته نعم لا ينبغي الجزم بشيء من مقتضياته لاستيثار الله بعلم الغيب و كذا الكلام في الرمل و الفال و نحوهما من العلوم التي يستكشف بها علم الغيب فانها تحرم مع اعتقاد المطابقة لامع عدمه و قد كان رسول الله صلي الله عليه و آله يحب الفال و يكره الطيرة بل ورد عنهم صلوات الله و سلامه عليهم امور كثيرة كالاستخارة و بعض الحسابات و غيرهما مما يستفاد منه كثير من المغيبات لكن لاعلي وجه الجزم و اليقين و لعل ذلك كله من فضل الله علي عباده و هدايته لهم انتهى.

ذكرته بطوله مع ما فيه من الاختلالات الكثيرة لبعض ما فيه مما يوافق الحق و في البحار عن المرتضي رحمه الله انه بالغ في المنع عنه و قال كيف يشتهه علي مسلم بطلان احكام النجوم و قد اجمع المسلمون قديماً و حديثاً علي تكذيب المنجمين و الشهادة بفساد مذاهبهم و بطلان احكامهم و معلوم من دين الرسول صلي الله عليه و آله ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون و الازراء عليهم و التعجيز بهم و في الروايات عنه عليه السلام من ذلك ما لا يحصي كثرة و كذا عن علماء اهل بيته عليهم السلام و خيار اصحابه فمالوا يروؤن من مذاهب المنجمين و يعدونها ضلالاً و محالاً و ما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يفتى بخلافه منتسب الى الملة و وصل الى القبلة. و عن العلامة رحمه الله في كتاب منتهي الطلب: ا لتنجيم حرام و كذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلاً في التأثير بالنفع و الضر و بالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية و الطبيعية بالحركات الفلكية و الاتصالات الكوكبية كافر و اخذ الاجرة علي ذلك حرام و اما من يتعلم النجوم فيعرف قدر سير الكواكب و بعده و احواله من التربيع و الكسف و غيرهما فانه لا بأس به. و عن الشهيد في الدروس و اما علم النجوم فقد حرمه بعض الاصحاب و لعله لما فيه من التعرض للمحذور من اعتقاد التأثير او لأن احكامه تخمينية و اما علم هيئة الافلاك فليس حراماً بل ربما

كان مستحباً لما فيه من الاطلاع علي حكم الله و عظم قدرته و عن المحقق الشيخ علي التنجيم الاخبار عن احكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية و الاتصالات الكوكبية التي مرجعها الى القياس و التخمين الى ان قال و قد ورد عن صاحب الشرع النهي عن تعلم النجوم بابلغ و جوهه اذا تقرر ذلك فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تأثيراً في الموجودات السفلية ولو علي جهة المدخلية حرام و كذا تعلم النجوم علي هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله اما التنجيم لاعلي هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جازي فقد ثبتت كراهية التزويج و سفر الحج في العقرب و ذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه ولاينجر الى الاعتقاد الفاسد و قد ورد النهي مطلقاً حسماً للمادة و عن الشيخ البهائي رحمه الله ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة في التأثير فهذا لايجل للمسلم اعتقاده و علم النجوم المبتنى علي هذا كفر و العياذ بالله و علي هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير من علم النجوم و النهي عن اعتقاد صحته و ان قالوا ان اتصالات تلك الاجرام و ما يعرض لها من الاوضاع علامات علي بعض حوادث هذا العالم مما يوجد الله سبحانه بقدرته و ارادته الى ان قال فهذا لا مانع منه و لاجرح في اعتقاده و ما روي من صحة علم النجوم و جواز نقله محمول علي هذا المعنى و قال المجلسي رحمه الله في البحار بعد نقل الاقوال و الاخبار و اما تعليمه و تعلمه و العمل به فاقسام منها استخراج التقاويم و الاخبار بالامور الخفية او المستقبلية و اخذ الطوابع و الحكم بها علي الاعمار و الاحوال و الظاهر حرمة ذلك لشمول النهي له و ما ورد انها دلالات و علامات لايدل علي التجويز لغير من احاط علمه بجميع ذلك من المعصومين عليهم السلام و ما دل علي الجواز فاخبار اكثرها ضعيفة و يمكن حمل بعضها علي التقية بشيوع العمل بها في زمن خلفاء الجور و السلاطين في اكثر الاعصار و تقرب المنجمين عندهم و ربما يؤمي بعض الاخبار اليه و يمكن حمل اخبار النهي علي الكراهة الشديدة و الجواز علي الاباحة او حمل اخبار النهي علي ما اذا اعتقد التأثير و الجواز علي عدمه كما فعله السيد بن طاوس و غيره لكن الاول اظهر و احوط و منها الاعتناء بالساعات المسعودة و المنحوسة الى ان قال و هذا ايضاً يَحتمل الكراهة و الحرمة و اما سعادة الكواكب و البروج و نحوستها فتحتمل الاخبار الواردة فيها امرين احدهما ان يكون لها سعادة و نحوسة واقعية الى ان قال و ثانيهما ان يكون تأثيرها من باب الطيرة و منها تعليم هذا العلم بوجهيه المتقدمين و تعلمه و النظر و التفكير فيه و هو ايضاً يَحتمل الحرمة و الكراهة و احتمال الكراهة هنا اقوي و منها علم الهيئة و النظر في هيئة الافلاك و حركاتها و جوازه لايجلو من قوة اذا لم يعتقد فيه ما يخالف الايات و الاخبار الى ان قال و منها الحكم بالكسوف و الخسوف و اوائل الالهة و الحاق و اشباه ذلك فالظاهر جوازه و ان كان الاحوط اجتناب ذلك ايضاً انتهى. هذا ما وقع الى عجالة من اقوال العلماء في المسئلة و السبب في اختلافهم اختلاف قرايهم و اختلاف الاخبار الواردة علي حسب مصالح العباد و البلاد فلنسردهما ما اطلعنا عليه من الاخبار ثم نذيلها بما يظهر بلاغبار.

اما ما يدل علي الجواز ففي الوسائل عن الكليني بسنده عن عبدالرحمن بن سيابة قال قلت لابي عبدالله عليه السلام ان الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها و هي تعجبنى فان كانت تضر بديني فلاحاجة لى في شيء يضر بديني و ان كانت لاتضر بديني فو الله انى لاشتهيها و اشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينا ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك و قليله لا يتنفع به و عن السيد بن طاوس انه روي هذا الحديث اصحابنا في المصنفات و الاصول و رواه محمد بن عبدالله في اماليه و رواه محمد بن يحيى اخو مفلس عن حماد بن عثمان اقول يظهر من هذا الخبر ان القول بالحرمة مذهب العامة فان الناس يستعمل غالباً في الاخبار في العامة و انكاره عليه السلام عليهم يؤيده بل قوله عليه السلام لاتضر بدينا ينفي الكراهة ايضاً و يؤيد ان القول بالحرمة مذهب العامة مارواه في البحار عن كتاب النجوم باسناده عن بياح السابري قال قلت لابي عبدالله عليه السلام ان لى في النظرة في النجوم لذة و هي معيبة عند الناس فان كان فيها اثم تركت ذلك و ان لم يكن فيها اثم فان لى فيها لذة قال فقال تعد الطوالع ثم سأله عن اشياء لا يعلمها ثم قال هذا شيء اذا علمه الرجل عرف اوسط قصبة في الاجمة ثم قال ليس يعلم النجوم الا اهل بيت من قريش و اهل بيت من الهند انتهى. فذلك ايضاً شاهد علي ان المنع من الناس و لذلك لم يفته بالجواز تقية و لم يمنعه عنه مع استفثائه عنه و من الكتاب المذكور بسنده عن محمد و هرون ابني ابي سهل و كتبنا الى ابي عبدالله عيه السلام ان ابانا وجدنا كانا ينظران في النجوم فهل يحل النظر فيها قال نعم و فيه ايضاً انهما كتبنا اليه نحن ولد بنونوبخت المنجم و قد كنا كتبنا اليك هل يحل النظر فيها فكتبت نعم الى ان قال فكتب نعم مالم يخرج من التوحيد انتهى. و في هذا الخبر دلالة علي ان المنع من جهة الذهاب مذهب الصابئة و الايمان بالنجوم و اتخاذها مدبرة للعالم بالاستقلال و من الكتاب المذكور نقلاً من كتاب ربيع الابرار عن علي عليه السلام من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به ايماناً و يقيناً ثم تلا ان في اختلاف الليل و النهار و يؤيد التقية الروايات التي وردت من طرق العامة كما رواه في البحار من الدر المنثور عن قتادة انكار ذلك و عن مجاهد لا بأس ان يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدي به في البر و البحر و يتعلم منازل القمر و عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلي الله عليه و آله عن النظر في النجوم و عن ابن مسعود عنه صلي الله عليه و آله اذا ذكر اصحابي فامسكوا و اذا ذكرت النجوم فامسكوا و عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله اخاف علي امتي خصلتين تكذيباً بالقدر و تصديقاً بالنجوم و عن ابن عباس من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحرزاد مازاد و عن ابن عباس ان قوماً ينظرون في النجوم و يحسبون ابا جاد و ما اري للذين يفعلون ذلك من خلاق و عن ميمون بن مهران قال قلت لابن عباس اوصني قال اوصيك بتقوي الله و اياك و علم النجوم فانه يدعوا الى الكهانة الى غير ذلك من رواياتهم المختلفة فلاشك ان الخبر الذي يوافق اخبارهم و يخالف آيات القرآن الامرة بالنظر فيها العاتبة علي تركه لا يجوز العمل به و يجب حمله علي التقية و اما الاخبار الناهية عنه فقد روي في الوسائل عن الكليني بسنده عن ابي الحصين قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول سئل رسول الله صلي الله عليه و آله عن الساعة فقال عند ايمان

بالنجوم و تكذيب بالقدر اقول لاشك ان المراد الايمان بالنجوم بانها المدبرة المستقلة و التكذيب بان الامور بتقديرالله عزوجل فلا دلالة فيها علي ان طلب معرفة اسباب افعال الله السماوية حرام و لا القول بان ما يحصل لى منها الظن بان فلاناً كذا و كذا و الله اعلم بعواقب الامور و لا يزيد المنجم المسلم علي هذا و منها ما روي في مناهي النبي صلي الله عليه و آله انه نهى عن النظر في النجوم و منها ما روي عن الصدوق بسنده عن نضر بن قابوس قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول المنجم ملعون الخبر. و قال قال عليه السلام المنجم كالكاهن و الكاهن كالساحر و الساحر كالكاfer و الكافر في النار و عن النبي صلي الله عليه و آله من صدق كاهناً او منجماً فهو كافر بما انزل علي محمد صلي الله عليه و آله و في هداية الامة نهى عليه السلام عن اتيان العراف و قال من اتاه و صدقه فقد بريء مما انزل الله علي محمد صلي الله عليه و آله و قال علي عليه السلام لا تتخذ بقول عراف و لا قائف و لا لص اقول العراف المنجم كما يظهر من خبر البصائر و قال علي عليه السلام لمنجم اتدري ما في بطن هذه الدابة اذكرا انشي فقال ان حسبت علمت فقال عليه السلام من صدقك علي هذا القول فقد كذب القرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية ما كان محمد يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سارفيها صرف عنه السوء و الساعة التي من سارفيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عزوجل في ذلك الوجه و احوج الى الرغبة اليك في دفع المكروه عنه و ينبغي له ان يوليكم الحمد دون ربه عزوجل فمن آمن لك بهذ افقد اتخذك من دون الله نداءً و ضداً بل نكذبك و نسير في الساعة التي نهيت عنه و قال عليه السلام اياكم و تعلم النجوم الا ما يهتدي به في براوجها فانها تدعو الى الكهانة و الكاهن كالساحر و الساحر كالكاfer و الكافر في النار سيروا علي اسم الله و قال عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام نظر بالكواكب و القمر و الشمس و استدل باقول كل منها علي حدوثه و مجدوئه علي محدثه ثم اعلمه الله ان الحكم بالنجوم خطأ.

اقول لاشك و لا ريب في ان المنجم بنفسه لا يحصل العلم بالحادث في المستقبل لان اسباب علمه اكثرها ظنية هذا و البداء الله سبحانه من ورائه هذا و الاسباب السماوية علل فاعلة بامر الله سبحانه و مشيئته و قبول القابل شرط في التأثير كما يأتي و هو لا يحيط بالقوابل و اسباب البداء فكيف يقدر ان يحصل علماً بوقوع الحادث فاذا كان كذلك كيف يجوز له البت علي الوقوع فاذا لم يجز لنفسه البت علي الوقوع كيف يجوز لغيره ان يصدقه فغاية امر المنجم المسلم العارف بل العالم بالنجوم علي قدر الامكان هي الاخبار عن ظنه الحاصل له في نفسه و هو صادق في اخباره ان كان صادقاً و اما الاخبار عن الواقع فلا يفعل ذلك الاكاذب فاسق حاكم بظنه علي الله سبحانه طلب حطام الدنيا او جاهل بعلم النجوم كما هو و ذلك هو الممنوع المحرم كما اشار اليه الخبر فيمن ادعي العلم بما في بطن الدابة او يكون المنجم مؤمناً باستقلال النجوم المذمومة هما ما ذكرنا و ربما كانوا ينهون عنه لاجل ان لا يولع الناس بشيء قل نفعه و لا يشتغلوا به عن العبادات و الطاعات او يؤل امرهم الى وثوق بعلمهم الناقص فيغترون بالاسباب او يحصل لهم ضعف نفس عند رؤية نحوس فيشتد تأثيرها من باب اشتداد الطيرة عند الاعتداد بها و هذه الجهات جهات

الكرهية في الامر و يكشف عن مجموع ذلك لحن الاخبار بلاغبار فقد روي في الوسائل عن الطبرسي في الاحتجاج عن هشام بن الحكم عن ابي عبدالله عليه السلام ان زنديقاً قال له ما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه و كثرت مضاره لا يدفع به المقدور و لا يتقي به المحذور ان خبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحذر عن القضاء و ان خبر هو بخير لم يستطع تعجيله و ان حدث به سوء لم يمكنه صرفه و المنجم يضاد الله في علمه بزعمه انه يرد قضاء الله عن خلقه تدبر في هذا الخبر الشريف الكاشف عن حقيقة الامر و لا شك في كفر منجم يضاد الله في علمه و يزعم انه يرد القضاء فهذا هو المنوع و اما حقيقة ما بايدي الناس فهي كما اخبر قلت منافعه ففيه نفع قليل و كثرت مضاره لمن اغتربه او تطير و اما من لم يغتر به و لم يخرج عن التوحيد و علم ان الكواكب كالعقاقير و علمها كالطب و الامر بقدر الله و قضائه و حصل له ظن فاخبر عن ظنه و استثنى مشية الله فلا يضر بدينه و هو حلال محلل كما مر في الاخبار المجوزة و قدمرت فمن عرف لحن الخبر عرف انه لا اختلاف بين الاخبار و اعتبر من تفسيره للمنجم و عرف ان الذي هو كالكاهن هو هذا المفسر لاغير و اعتبر من صدر الخبر الذي تركه صاحب الوسائل ان الزنديق سأل ابا عبدالله عليه السلام قال ما تقول فيمن زعم ان هذا التدبير الذي يظهر في العالم تدبير النجوم السبعة قال عليه السلام يحتاجون الى دليل ان هذا العالم الاكبر و العالم الاصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك و تدور حيث دارت متعبة لا تقتر و سائرة لا تقف ثم قال و ان كل نجم منها موكل مدبر فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين فلو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال ابي حال قال فما تقول في علم النجوم الخبر كما مر فتدبر و تفهم ان المنجم الملعون هو من يزعم كذلك و علم النجوم المنهي هو ما كان كذلك و النهي الاطلاقي عنه للتزيه لان كثيره لا يدرك و قليله لا ينفع و اما من نظر في العلم للاعتبار و معرفة ابعاد الاجرام و سعتها و كبرها لدرك الميسور من عظمة الله سبحانه و عرف اوضاع الكواكب عالماً بانها اسباب التقدير و ايدي التدبير لله سبحانه علماً بانه سبحانه ابي ان يجري الاشياء الا باسبابها و ان النجوم كالعقاقير و ان الله سبحانه يضربها و ينفع وحده لا شريك له و عرف نقصان علمه و حصل له ظن ببعض الحوادث و اخبر عن ظنه غير بات علي الحكم فلا بأس به قطعاً و علي ذلك تجتمع الاخبار بلاغبار و لا يمنع من حليته عدم احاطة الخلق به فان الخلق لا يحيطون بشيء من العلوم علماً و لا يمنع منه عدم حصول العلم به فان علم الطب ايضاً من الظنون بل علي قول اكثر الفقهاء جل فقهم من الظنون و لا يحيطون بمحقاته علماً بل اقول ان الله الحكيم الذي خلق كل شيء بقدر و جعل في كل شيء علوماً لا تحصى اظهر للناس بقدر صلاح دينهم و دنياهم من تلك العلوم و اخفي منها بقدره فلو حجب هذه العلوم بالكلية لم يظهر كمال تقديره و حسن تدبيره و سعة قدرته و عجب حكيمته و ربما كان يظن ان اكثرها لغو و لا ارتباط لها ولا دلالة فيها علي صانعها و لو اظهر الكل كما خلق لفسد عليهم دينهم و دنياهم و زعموا لانفسهم الاستقلال و قدروا علي جلب كل منفعة و دفع كل مضرة و علموا الضمائر و الدفائن و كل غيب في علمهم به فسادهم فاظهر منها شيئاً يصيبون فيه مرة فيعلمون انه امر واقعي حق و يذعنون بحسن تقدير الله و عجب تدبيره و غريب حكيمته في خلقه و يخطئون مرة فيقرون

بعجزهم و جهلهم بحقائق الاشياء ثم خالف في العلوم بحسب حاجتهم فما كان صلاحهم فيه ان يعلموه اكثر علمهم منه اكثر و ما كان صلاحهم فيه ان يعلموه اقل علمهم اقل فيمن هذا الباب ما وسع لهم من الحياطة و الزراعة و الحياكة و غ يرها و مازوي عنهم من الجفر و الرمل و النجوم و الكيمياء و السيميا و ذلك تقدير العزيز الحكيم فتبارك الله احسن الخالقين فصلاح العباد من علم النجوم ظهور ما اظهره منها لهم و خفاء ما اخفاه و لا محذور فيما اظهر بل في هذا القدر صلاحهم و صلاح دينهم و دنياهم فيعلمون به ان الله سبحانه خلق السماوات و الارض بالحق و ان في كل جزء جزء منها خواص و فوائد ثم يصيبون في بعضها فينتفعون به و يخطئون في بعض فيجري عليهم التقدير كالطب فلو لم يخطي الطبيب لما مات مريض فان الله سبحانه و ان كان قدر لكل احد اجلاً الا انه خلق لكل داء دواء و اجري الاجل ايضاً باسباب خلافها يقتضي تأخير الاجل بتقديره سبحانه و الزم كل شيء مقتضاه و هو قادر ان يؤخر ما يشاء و يقدم ما يشاء الا انه يقدر و يؤخر و يقدم بالاسباب فلو عرف الخلق تلك الاسباب و هم مختارون لدفعوا عنهم مقتضياتها بتحصيل اضدادها فقدر الله سبحانه عليهم و قضي ان يجهلوا اشياء ليجري عليهم التقدير مع انه كان قادراً ان يجريه مع علمهم ولكن ابى ذلك و ان يعلموا اشياء فيدفعوا عنهم ما شاء الله فمن الاسباب علمهم و جهلهم و ساير اوضاع السماوات و الارض و يفعل الله سبحانه ما يشاء بما يشاء كيف يشاء اعتبر من قوله سبحانه هو الذي انزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً لوانه و قوله هو الذي ارسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون. و هذا معنى ما في الخبر ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها.

فصل

لقد تصدى قوم بنفي هذا العلم و نفي حقيقته مطلقاً و قوم بنفي التأثير عن الكواكب و اختلفوا اختلافات عجيبة و استدلوا بادلة غريبة و لعمرى مثلهم كقوم صم انتحلوا علم الموسيقى و جعلوا يتكلمون فيه حتى بارعوا بزعمهم و كتبوا فيه كتباً حشوها بمبادي و اصول و فروع و نقض و ابرام و منع و دفع و بحث حتى ملأوا منها الاسماع و حشوا بها الاصقاع فمنهم من قال ان الحداء ابيض بهذا الدليل و منهم من قال احمر و رد دليل الاخر و منهم من قال انه اسود و منهم من قال انه حلو و منهم من قال انه اسود و منهم من قال انه حلو و منهم من قال انه مر و هكذا فتشاجروا حتى تنازعوا و تعادوا و تلاعنوا فاذا جاء سميع بينهم و سمع ضواء هم رأي طبق قول الشاعر x و نحن بواد و العذول بواد x فقال يا قوم ان الحداء من عالم الاصوات و انتم صم و جميع تشاجرکم نفخ في غير ضرام فاري الان مثل هؤلاء كما ذكرت فاذا ذكرنا بعض ما ذكروا للاعتبار فعن المفيد رحمه الله ان الشمس و القمر و سائر النجوم اجسام نارية لاحية لها و لاموت و لا تميز خلقها الله ليتنفع بها عباده و جعلها زينة لسماواته الى ان قال فاما الاحكام علي الكائنات بدلائلها او الكلام علي مدلول حركاتها فان العقل لا يمنع منه و لسنا ندفع ان يكون الله تعال ياعلمه بعض انبيائه و جعله علماً علي صدقه غير انا لانقطع عليه و لانعتقد استمراره في الناس الى هذه الغاية الى

ان قال و هذا مذهب جمهور متكلمي اهل العدل و عن الشيخ محمد بن الحسين الكيدري ما حاصله انهم لا يحيطون بالفواعل و القوابل فلا يمكنهم الحكم ثم اعترض بالتوامين و انه لو كان الامر كما يقولون لكان الواجب ان يتفقا في جميع صفاتهما و احوالهما و بان الكلي يغلب الجزئي و هم لا يحيطون بالاسباب الكلية و بانه يلد ولد لسوقي و لملك في آن واحد و لا يتفقان فيما هما عليه و باختلاف الزيجات و عن الشيخ ابراهيم بن نوبخت قول المنجمين يبطله قدم الصانع و اشتراط اختياره و يلزم عليهم ان لا يستقر الفعل علي حال من الاحوال و قول اهل الطبائع يبطل بمثل ذلك و عن العلامة «ره» اختلف قول المنجمين علي قسمين احدهما قول من قال ان الكواكب السبعة حية مختارة و الثاني قول من قال انها موجبة و القولان باطلان اما الاول فلانها اجسام محدثة و اما الثاني فلان المريخ اذا كان مقتضياً للحرب لزم دوام وقوع الهرج و المرج في العالم و ان لا يستقر افعالهم علي حال و عن المرتضي رحمه الله ان المنجمين يذهبون الي ان الكواكب تفعل في الارض و من عليها افعالاً يسندونها الي طباعها الي ان قال و قد فرغ المتكلمون من الكلام في ان الكواكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة و تكلمنا نحن ايضاً في مواضع علي ذلك و بينا بطلان الطبائع التي يهدون بذكرها و اضافة الافعال اليها و بينا ان الفاعل لا بد و ان يكون حياً قادراً و قد علمنا ان الكواكب ليست بهذه الصفة و كيف تفعل و ما يصحح الافعال مفقود فيها ثم نقل دليلاً ان الحيوة تنفيها الحرارة الشديدة و حرارة الشمس اقوي من حرارة النار فيستحيل كونها حياً ثم قال لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك و اذا قطعنا علي نفي الحيوة و القدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة و اتى بدليل آخر انه لا بد من وصلة بين الفاعل و المفعول فيه و الكواكب غير مماسة لنا و لا وصلة بينها و بيننا فكيف تكون فاعلة فينا فان ادعي ان الوصلة بيننا هي الهواء فالهواء اولاً لا يجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة و حمل الانتقال ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك و نعلم ان الهواء يحركنا ثم استدل بدليل آخر و هو ان ذلك يقتضي سقوط الامر و النهي و الذم عنا ثم قال و مما افحم به القائلون بصحة الاحكام انه ان قيل خذوا الطالع و احكموا هل يؤخذ او يترك فبايهما حكموا خولفوا الي ان قال و من ادل الدليل علي بطلان احكام النجوم ان من المعجز الاخبار عن الغيب و هو خارق عادة فلو كان الحكم بالنجوم صواباً لم يكن خارقاً للعادة و عن العلامة التنجيم حرام و كذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلاً في التأثير بالنفع و الضرر و بالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية و الطبيعية بالحركات الفلكية و الاتصالات الكوكبية كافر و عن الشهيد في القواعد كل من اعتقد في الكواكب انها مديرة لهذا العالم و موجدة ما فيه فلا ريب انه كافر و ان اعتقد انها تفعل الآثار المنسوبة اليها و الله سبحانه هو الموتر الاعظم كما يقوله اهل العدل فهو مخفي اذ لا حيوة لهذا الكواكب ثابتة بدليل عقلي و لا نقلي و اما ما يقال من استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الي النار و غيرها من العاديات بمعنى ان الله اجري عادته انها اذا كانت علي شكل مخصوص يفعل ما ينسب اليها فهذا لا يكفر معتقده ولكنه مخفي لان وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم و عن المحقق الشيخ علي اعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تأثيراً في الموجودات السفلية ولو علي جهة

المدخلية حرام وكذا تعلم النجوم بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه و عن الشيخ ابي الفتح محمد بن علي الكراجكي في كنز الفوائد في رد كون النجوم عللاً موجبات ما حاصله انها ان كانت عللاً للحوادث فهي كائنة لامغيرها فلافائدة في الحكم و ان قلت ان الانسان يمكنه التحرز فقد ابطلت دعواكم ثم قال ان تسمية البروج الاثني عشر لاصل لها و انما وضعها الراصدون و كذلك جميع الصور التي عن جنبي منطقة البروج ثم قال ان صور البروج تنتقل و نقل عن الصوفي في كتاب الصور ان مواضع هذه الصور التي علي منطقة فلك البروج كانت منذ ثلاثة آلاف سنة في غير هذه الاقسام و ان صورة الحمل ما كانت في القسم الاول و كان يسمى الاول من البروج الثور و لما جددوا الارصاد في ايام طيمو خارس و جدوا صورة الحمل قد انتقلت الى القسم الاول غيروا اسمها فسموا القسم الاول الحمل و لا يخالفنا احد في ان هذه الصور تنتقل الى ان قال الشيخ اعلم ايديك الله ان الشمس و القمر و النجوم اجسام محدثة من جنس اجسام العالم مؤتلفة من اجزاء تحلها الاعراض و ليست بفاعلة في الحقيقة و لاناطقة و لاحية قادرة و عن شيخ المتكلمين محمود بن علي المحصي في ذكر علم النجوم و ابطال كونها عللاً موجبة يبطل ذلك بكل ما يبطل به دعوي المجبرة باننا غير مختارين و عن علي بن طاوس انه صنع رسالة و بالغ في الانكار علي من اعتقد ان النجوم ذوات ارادة او فاعلة او مؤثرة و استدلل علي ذلك بدلائل كثيرة و ايده بكلام جم غفير من الافاضل و قال المجلسي رحمه الله ان القول باستقلال النجوم في تأثيرها بل القول بكونها علة فاعلية بالارادة و الاختيار و ان توقف تأثيرها علي شرائط كفر و مخالفة لضرورة الدين و القول بالتأثير الناقص يحتمل وجهين الاول تأثيرها بالكيفية كحرارة الشمس و اضاءتها فلا سبيل الى انكار ذلك لكن الكلام في انها مؤثرات او معدت لتأثير الرب او انه تعالى اجري العادة بخلق الحرارة او الضوء عقيب محاذاة الشمس مثلاً و الاكثر علي الاخير و الثاني كون حركاتها و اوضاعها و مقارناتها و اتصالاتها مؤثرة ناقصة في خلق الحوادث علي احد الوجوه الثلاثة المتقدمة فلا ريب ان القول به فسق و قول بما لا يعلم الى ان قال و اما انه ينتهي الى حد الكفر فيشكل الحكم به و ان لم يكن مستبعداً و الكراجكي رحمة الله لم يفرق فيما مر من كلامه بين هذا الوجه و الوجه الاول و انما النزاع في الثاني دون الاول و اما كونها امارات و علامات جعلها الله دلالة علي حدوث الحوادث في عالم الكون و الفساد فغير بعيد عن السداد انتهى.

و انت ان كنت من ابناء الحكمة و نظرت الى هذه الاقوال المنحرفة عرفت انهم لم يتكلموا الا فيما ليس لهم مشعر فيه و لم يدخلوا البيت الا من ظهره و عرفت ان اتفاق من ليس من اهل علم و مقام و اختلافهم بمنزلة واحدة فاقول يا قوم ان الحداء صوت فاتبعوا من له اذن و لا تضيعوا الاعمار و لا تحكموا فيما لا تعلمون و انما ذلك مثل اختلافهم في معنى السحر و حقيقته اين انتم من هذه العلوم و لم تتكلمون فيما ليس لكم فيه حظ فان كنتم لاتعلمون العلوم تعرفون انفسكم اقلأ و تعلمون انكم جاهلون بها اقلأ.

يا باري القوس برياً لست تحسنه لا تفسدنها واعط القوس باريها

و ستعرف في خلال ما يأتي من البيان حقيقة الامر و الله المستعان فاقدّم هنا كلاماً مجملاً مختصراً لتعرف حقيقة الامر عاجلاً أن نتتنبه بالإشارة و الافتراق ما يأتي من تفصيل العبارة.

اعلم ان الله سبحانه ذات احدية لاتثنى بوجه من الوجوه يمتنع معها سويها فكمال توحيد نفي الصفات عنه و سبحان ربك رب العزة عما يصفن و ليس كنه ذاته سبحانه علة الخلق لامختارة و لا موجبة و في الدعاء كان عليمياً قبل إيجاد العلم و العلة و انما ذلك لاجل ان العلية صفة و العلة ذات ظاهرة بالعلية و لاشك ان مفهوم قولك علة شيء زائد علي مفهوم قولك الذات فغيب الذات اجل من ان يكون علة للاشياء ثم ان كانت موجبة لزم قدم الخلق و عدم تخلفها عن الذات و ان كانت مختارة ان شئت فعلت و ان شئت لم تفعل لزم قدم المشية فيها ايضاً و يتعدد القدماء مع ان المعروف من مذهب اهل البيت عليهم السلام حدوث المشية قال الصادق عليه السلام خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية فالذات محال ان تكون علة و العلة فيها ذكر المعلول و الا لا تكون علة و الله سبحانه يمتنع معه ذكر سواه فاذا امتنع كونه علة فما سواه خلقه قال الرضا عليه السلام حق و خلق لاثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فالعلة محدثة و هو محدث العلة بلاعلة و مسبب الاسباب من غير سبب و محدث العلة بلاعلة و لا كيف اجل من نفس العلة فمهما خلق اللع العلة كان المعلول معها بلاتأخر فالمشية هي علة العلل احدثها الله سبحانه اولاً بنفسها ثم خلق الاشياء بها و خلق فعله سبحانه و المشية هي فعله و ليس حركة صدر من الذات غيرها و هي لم تصدر ايضاً من الذات قال الله سبحانه و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامر و في الدعاء كل شيء سواك قائم بامر و لما كان الموافقة بين العلة و المعلول في جميع الجهات و الحدود واجبة فان المعلولات مختلفة و آثار لعللها و المطابقة بين الاثر و المؤثر واجبة و الا لصدر كل شيء من كل شيء فوجب ان يخلق الله سبحانه لكل شيء علة مطابقة معه فالمعلول السرمدي علته سرمدية و الدهري دهرية و الزمانى زمانية و الحار حارة و البارد باردة و المتحرك متحركة و الساكن ساكنة و هذه العلل هي الاسباب المشار اليها في مارواه في الكافي ابى الله ان يجري الاشياء الاسبابها و لذاتري ان النار تسخن و الماء يبرد و هذه العلل كلها رؤس العلة الاولى علة العلل و شؤون امره سبحانه لاتكون فاعلة و لا مؤثرة الا من حيث كونها امر الله سبحانه اذلا مؤثر في الوجود الا الله قل الله خالق كل شيء الله خلقكم و ما تعملون هذا خلق الله اروني ماذا خلق الذين من دونه افرأيتم ما تحرثون انتم تزرعونهم نحن الزارعون قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً. فلاعلة في الوجود الا الله سبحانه ولكن بامر و لامره رؤس بعدد كل ذرة دخل عرصة الوجود و خرج من غيب الامكان الى الشهود فكل شيء قام به شيء فانما قام بامر الله و هو امر الله من ذلك الحيث و من تلك الحوادث ما حدث في عالم الاجسام و هي قائمة بامر الله سبحانه و امر الله خلقه ظهر في كل عالم علي حسبه و ليس بامر عرضي لا تأصل له و ليس بقول هوائي بل هو ذات الذوات و مذوت كل ذات و مجهر كل جوهر فمن مظاهر امره السموات و النجوم فهي ايدي مشيته و اكمام ارادته و مجاري قدره و مصادر قضائه و مبادي امضائه و الله سبحانه هو الفاعل المحدث لكل حادث وحده لا

شريك له لكن لابذاته بل بامرہ و هي مظاهر امرہ فمن زعم ان النجوم مؤثرة بالاستقلال فهو كافر و من زعم انها شريكة مع الله في التأثير فهو مشرك و من زعم ان لها في التأثير نحو استقلال فهو ملحد و ليس يختص ذلك بالنجوم بل في كل ذرة من ذرات السماوات و الارض و ما بينهما و من اعتقد ان الله سبحانه هو الخالق الباري المصور وحده لا شريك له بمشيئته و ارادته و قدره و قضائه و امضائه و اجله و اذنه و كتابه فهو المؤمن الحق فالله هو الفاعل بكل سبب لا انه اجري عاداته ان يفعل فعلاً عند اقتران شيء بشيء و ما اسخف هذا الكلام اسألهم انتم ايتم ان يكون غيره مؤثراً و اردتم التفصي عن ذلك فقلتم الله سبحانه اجري عاداته ان يفعل عند طلوع الشمس الحرارة في الدنيا و ليس الشمس تسخن فانبثوني انه يفعل بذاته او بمشيئته فان قلتم بذاته كفرتم و ان قلتم بمشيئته صدقتم و مشيئته خلقه و اي فرق بين المشية و الشمس لتكن مشيئته في التسخين و الادلة العقلية لا تخصص اليه يقول ربكم سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات و يقول سلطه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعاً و يقول افرايتهم ما تحرثون انتم تزرعونهم نحن الزارعون ليس يقول الله يتوفى الانفس و يتوفىكم ملك الموت و تتوفىهم الملائكة فجعل جميع هذه الاسباب رؤس مشيئته و شؤون امره و هي الامور المفعولية كما يقول و كان امر الله مفعولاً و اتى امر الله فلا تستعجلوه و انت ان كنت من ابناء الحكمة يكفيك هذا الكلام المجمل المفصل و الا فترقب حتى يأتي الله بامرہ.

فصل

من الاخبار الجارية في هذا المضمار المشكلة ما رواه في البحار عن الكافي بسنده عن سليمان بن خالد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحر و البرد ممن يكونان فقال لى يا ابا ايوب ان المريح كوكب حار و زحل كوكب بارد فاذا بدا المريح في الارتفاع انحط زحل و ذلك في الربيع فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريح درجة انحط زحل درجة ثلاثة اشهر حتى ينتهي المريح في الارتفاع و ينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريح فلذلك يشتد الحر فاذا كان في آخر الصيف و اوان الخريف بدء زحل في الارتفاع و بدء المريح في الهبوط فلا يزالان كلما ارتفع زحل درجة انحط المريح درجة حتى ينتهي المريح الى الهبوط و ينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل فذلك في اول الشتاء و آخر الصيف فلذلك يشتد البرد و كلما ارتفع هذا هبط هذا و كلما هبط هذا ارتفع هذا فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر و اذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم و انا عبد رب العالمين.

انظر في هذا الحديث الشريف هل يقول المنجم المسلم ازيد من ذلك ان الفعل للنجم الفلاني و سبب الحر النجم الفلاني و سبب البرد النجم الفلاني و تدبر في قوله هذا تقدير العزيز العليم كما شرحنا و بينا ثم تبرأ من الاعتماد عليها فقال و انا عند رب العالمين لست بصائبي و لا دهري بالجملة لاشك في جواز نسبة الفعل الى الفاعل و الاسباب تقول كتبت و كتبت يدي و كتب قلمي قال الله سبحانه فويل لهم مما كتبت ايديهم و قال يكتبون الكتاب بايديهم و قال لم تقتلوهم و لكن الله قتلهم و ما رميت اذ رميت ولكن الله رمي فالنجوم فاعلة مؤثرة مدبرة و لا كفر

و لا شريك لمن فهم ما يقول و الفاعل هو الله بفعله و هي فعله و نحن قد شرحنا هذا الخبر في رسالة علي حدثها من اراد تفصيل معناه فعليه بها و نشير هنا مجملاً ان المريخ كوكب حار فتأثيره الحرارة و زحل كوكب بارد فتأثيره البرودة في العالم و هما كوكبان علويان لهما التأثير الكلي كما ان التأثيرات الجزئية للسفلية للمريخ هو المدير للصيف و زحل هو المدير للشتاء و يشتركان في تدبير الخريف و الربيع و المراد بالارتفاع و الهبوط هو اشرافهما علي الاثر و استيلائهما علي التدبير و ما لم يستول المؤثر علي الاثر لم يؤثر فيه فالارتفاع ارتفاع معنوي و الهبوط هبوط معنوي كما يقال فلان رفيع الشأن رفيع القدر و ليس المراد الرفعة المكانية الصورية فكذلك المريخ كلما ارتفاع و استولى بالتدبير سخن الهواء و كلما هبط و سقط و ارتفع زحل و استولى برد الاثري انه لو كان المراد الرفعة المكانية لكان اللازم برد الهواء بتباعد المريخ و حر الهواء بتباعد زحل فالمراد هو رفعة الاستيلاء كما يقال ان المولود في الشهر الاول يدبره زحل و في الثاني يدبره المشتري و في الثالث يدبره المريخ و هكذا و ليس بان الكواكب تنتقل من مواضعها و تقارن المولود للتدبير بل هي في مواضعها و تستولى واحداً بعد واحد علي المولود و تدبره فكذلك تدبير زحل و المريخ للشتاء و الصيف و اما الحر في الشتاء و البرد في الصيف فهما جزئيان ينتقلان سريعاً فهما من الشمس و القمر صدق عليه السلام و له الحكم و الامر و ان قلت ان الصيف يسخن بارتفاع الشمس و الشتاء يبرد بانخفاضها قلت لا ينافي ذلك قوله عليه السلام ذلك فان التدبير و التربية لزحل و المريخ و ان كان السبب المقارن الشمس كما ان اشهر المولود بسبب الشمس و القمر و مرور الزمان عليه ولكن يدبره في كل شهر كوكب.

فصل

في البحار من الكافي بسنده عن الاصمغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلثمائة و ستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتزول كل يوم علي برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها و ان وجهها لاهل السماء و قفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض و من عليها من شدة حرها و معنى سجودها ما قال سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات و من في الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناسي انتهى.

اقول المراد بالبروج الدرج المشار اليها في قوله تعالى في تفسير ظاهر الظاهر رفيع الدرجات و عدد الرفيع ثلثمائة و ستون كل برج منها مثل جزيرة تشبيهه للسعة و نزول العرب فيها في مراحلها اذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد اعلم ان الشمس دائماً تغيب عن قوم و تطلع علي قوم فهي دائماً في المغيب بالنسبة الى قوم فهي دائماً تنتهي الى حد بطنان العرش فانه مبدؤها و منتهاها فهي في الطلوع بتبدي منه ابداً و في الغروب تنتهي اليه ابداً لان نورها من نور العرش كما روي و هي دائماً في الغروب و الطلوع فمنه بدؤها و اليه منتهاها فهي دائماً ساجدة لله سبحانه خاضعة له و قد اشار اليه في آخر الخبر فسجودها كسجود الشجر و الدواب و معها ملكان

يهتفان معها فالظاهر ان المراد ما روي من الاختصاص انه قال الصادق عليه السلام ملك موكل بالشمس عند طلوعها ينادي يا ابن آدم لد للموت و ابن للخراب و اجمع للفناء فلنعم ما قيل: لنا ملك ينادي كل يوم x لدوالموت و ابنوا للخراب. و روي عن ابي جعفر عليه السلام ان الشمس تطلع و معها اربعة املاك ملك ينادي يا صاحب الخيراتم و ابشر و ملك ينادي يا صاحب الشر انزع و اقصر و ملك ينادي اعط منفقاً خلفاً و آت ممسكاً تلفاً و ملك ينضحها بالماء و لولا ذلك اشتعلت الارض انتهى. و يحتمل ان يكون سقط شيء من خبر الكافي و ان وجهها لاهل السماء الظاهر ان المراد وجهها الى مبدئها و هو باطنها المخصوص باهل القيمة و السماء فان اثر باطنها في السماء اكثر كما ان اثر ظاهرها في الارض اكثر لاختلاف القوايل و تأثر اللطيف من اللطيف و عدم تأثر الكثيف منه و المراد بقفاها ظهرها و ظاهرها الدنياوي و الاعراض الدنياوية او برد الزهرة و القمر و رطوبات الجو هي الماء الذي ينضحه الملك عليها لئلا تحرق الارض و روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس مائة و ثمانين منزلاً في مائة و ثمانين يوماً ثم انها تعود مرة اخري الى واحد واحد منها انتهى. والمراد المدارات اليومية لها بين مدار رأس الجدي و رأس السرطان فانها مائة و ثمانون فتمر عليها ستة اشهر ثم تعود عليها ستة اشهر و يذهب مذهب الخبر الاول ما روي عن التوحيد بسنده عن ابي ذر الغفاري رحمة الله قال كنت آخذاً بيد النبي صلي الله عليه و اله و نحن تتماشى جميعاً فمزلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني اطلع أمن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله عزوجل و الشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه فيأتيها جبرئيل بحملة ضوء من نور العرش علي مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الحريف و الربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلي الله عليه و آله فكاني بها وقد حبست مقدار ثلث ليال ثم لاتكسي ضوء و تؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عزوجل اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت و القمر كذلك من مطلعته و مجراه في افق السماء و مغربه و ارتفاعه الى السماء السابعة و يسجد تحت العرش و جبرئيل يأتيه بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياءً و القمر نوراً الخبر. فقولته عليه السلام في السماء ظاهر فانها تغيب عنا و هي في السماء و اما رفعها من سماء الى سماء فانها دائمة الرفع عوداً في توجهها الى العرش و استمدادها منه و دائمة الهبوط بدءاً اي نورها يمد دائماً من العرش فلو قطع عنها طرفة عين لزال نورها و هي دائمة التحلل يتحلل عنها و تحتاج الى مدد جديد و هي في استمدادها متوجهة الى العرش خاضعة تحته ساجدة لله سبحانه و لا شك انها ابدأ تغيب عن قوم و تطلع علي قوم فهي دائماً تأتي بحملة من العرش و دائماً ترفع الى العرش كلما يرتفع منها ذرة تأتي بذرة من الحلة علي نحو السيلان فرفعها و نزول الحلة اليها كالنهرين الجاريين في جميع الانات و هي في كل جزء من السماء دائمة الاستيذان في الاستقبال و الاستدبار و هما الطلوع من

المشرق و المغرب فانها دائماً في المشرق و دائماً في المغرب و الاستشهاد بالاية يمكن ان يكون لاجل المستقر و يكون المراد ان مستقر الشمس تحت العرش فتجري مرفوعة في السماوات الى مستقر لها او يكون المراد من المستقر منطقة البروج فهي تجري في مستقرها ليس لها تخلف عنها و حسبها مقدار ثلث ليال قبل ظهور الامام و كذلك حال طلوع القمر و غروبه الا ان نور الشمس من العرش و ان كان بواسطة الكرسي كما يظهر من خبر آخر و نور القمر من الكرسي و ان كان بواسطة الشمس و ذلك ان العرش هو مقام العقل و باطن النبوة و الكرسي هو مقام النفس و باطن الولاية و الشمس هي مقام المادة الثانية و ظاهر النبوة و القمر مقام الصورة و المثل و ظاهر الولاية و روي عن علي عليه السلام تغرب الشمس في عين حائمة في بحر دون المدينة التي تلي المغرب يعني جابلقا انتهى.

اقول ذلك البحر الماء الذي كان العرش عليه و هو السماوات فهي تغيب فيها و هي العين الحائمة فان قرء الحامية بالياء فتلك العين اي عين السماوات حامية تمنع غيرها عن الوصول اليها او حامية من الحمي اي ساخنة لان الافلاك دخان و ان كانت من الحماء مهموزاً فالحماء المختلط بتلك العين سواد الليل و ظل الارض او جميع ما تحت العرش ماء و حماؤه الارض فالشمس تغيب وراء الحماء في العين و قد اشرنا بكثير مما في الخبر علي نحو الاشارة و هذه الاخبار مما قد تحير فيه العلماء.

فصل

و في البحار عن تفسير علي بن ابراهيم بسنده عن الحكم بن المستنير عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان من الايات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله بين السماء و الارض قال و ان الله قدر فيه مجاري الشمس و القمر و النجوم و الكواكب ثم قدر ذلك كله علي الفلك ثم و كل بالفلك ملكاً معه سبعون الف ملك فهم يديرون الفلك فاذا دارت الشمس و القمر و النجوم و الكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها و ليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد و اراد الله ان يستعذبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس و القمر و النجوم و الكواكب فيأمر الملك اولئك الالف الملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري الفلك فيه فينطمس ضوءها و يتغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الاية طمست الشمس في البحر علي ما يجب الله ان يخوف خلقه بالاية فذلك عند شدة انكساف الشمس و كذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يخرجها و يردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجراها فيرد الملك الفلك الى مجراه فيخرج من الماء و هي كدرة و القمر مثل ذلك ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام انه لا يفرح لهما و لا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك فافزعوا الى الله و راجعوا قال و قال امير المؤمنين عليه السلام الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام و العمران منها مسيرة مائة و الشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً و القمر اربعون فرسخاً في اربعين فرسخاً بطونهما تضيئان لاهل السماء و ظهورهما لاهل الارض و الكواكب كاعظم جبل علي الارض و خلق الشمس قبل القمر و قال سلام بن المستنير قلت لابي جعفر

عليه السلام لم صارت الشمس احر من القمر قال الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقةً من هذا و طبقةً من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها لباساً من نار فمن هنالك صارت اشد حرارة من القمر قلت فالقمر قال ان الله خلق القمر من ضوء نور النار و صفو الماء طبقةً من هذا و طبقةً من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها لباساً من ماء فمن هنالك صار القمر ابرد من الشمس انتهى. و هذا الخبر من المشكلات و غفل قوم عن صعوبة كلامهم فحملوه علي الظاهر و غفلوا عن ان الحكيم اذا تكلم في علم لاهله لا يجب ان تكلم بحيث يعرفه كل من ليس من اهل ذلك العلم الاتري انهم علموا الجابر تمام الكيمياء و خطب امير المؤمنين بفقرات في علم الكيمياء فلم يعرفه كل احد و كذلك في مقاماتهم العجيبة فليس يعرفها كل احد و انما علي الحكيم ان يتكلم مع كل سائل بحيث يفهم ذلك السائل ان شاء تفهيمه و لرب حامل فقه و ليس بفقير و لرب حامل فقه الى من هو افقه منه و لذا روي ان كلامنا صعب مستصعب فقد خطب اهل الظاهر خطأً ظاهراً حيث زعموا انه يجب ان يكون كلامهم علي الظاهر ابداً و قد روي انهم يتكلمون و يريدون منها احد سبعين وجهاً لهم من كلها المخرج و قد حققنا ذلك في سائر كتبنا مفصلاً فلا موجب لحمل كلامهم في غير ما يعم به البلوي علي متفاهم جميع الناس فاقول قال المجلسي في بعض النسخ بدل الايات الاوقات و عن الكافي من الاقوات بالجملة ان كانت الايات صحيحة فلانهم يرون آيات البحر و ليس يرون البحر ليكون بنفسه آية و الظاهر ان الاوقات سهو و ان كان الاقوات صحيحة فلان ذلك البحر سبب الاقوات فالبحر الذي خلقه الله بين السماء و الارض هو صفو الماء الذي بين العرش و الفرش فان الله سبحانه خلق عرشه اولاً و جعله علي الماء ثم خلق من بخار الماء و صفوه السماوات السبع و من زبده و غليظه و منعقده الارض فالماء الذي بين السماء و الارض هو صفو الماء و السماء هو العرش الاعلي و ذلك البحر و الماء هو الذي فيه مجري الشمس و القمر و النجوم و الكواكب المركوزة في الفلك الثامن قوله ثم قدر ذلك كله اي النجوم المذكورة علي الفلك اي خلق لها افلاكاً و هي تدويراتها او خوارج مركزها فذلك الفلك يجري في ذلك البحر دائماً و استقامة جريها ان يكون كل واحد منها نيراً ظاهراً لناظر ينتفع به لانها خلقت لذلك و لتهدوا بها في ظلمات البر و البحر و لتكون زينة فاذا اراد الله سبحانه تخويف عباده امر الملك الموكل ان يزيل الفلك عن مجري استقامته بان يجري بحيث لا ينتفع بكوكبه و لا يهتدي به فيزيله الملك فتصير الشمس في ذلك البحر اي بحر السماوات مخفية عن الابصار بحيث جرم القمر اياها و يصح انها غابت في السماء كما مر في خبر ابي ذر انها تغيب في السماء مع ان الارض تحجبها و كذا هنا تغيب في البحر مع ان القمر يحجبها الاتري انه قال انها في الفلك و الفلك يجري في البحر فالبحر لطيف شفاف و دائماً هو حاجب بين الناظر و بينها الا انها عند ارادة الله تخويف العباد تتحجب في السماء و تغيب في السماء هذا و القمر و الفلك الاول كلاهما من اجزاء ذلك البحر لانهما خلقا من ذلك الماء فاذا احتجب الشمس بالقمر فقد احتجبت ببعض اجزاء ذلك البحر فصح انها احتجبت في البحر و كذلك يفعل بالقمر فان القمر ايضاً يغيب في السماء و هي من ذلك البحر و ان كان يجب الارض بينهما اي بين الشمس و بين القمر فاذا اراد الله رفع التخويف امر الملك

فيخرجهما من ذلك البحر اي من ذلك الجزء من البحر الذي احتجبا فيه الى الجزء الغير الحاجب فان مجري الافلاك في البحر كما شهد به صدر الخبر فليس كل البحر بحاجب لهما بل جزء منه و اما تحديده الارض بمسيرة خمسمائة عام فانه تحديد تعظيم اذ لاحد للسير يعرف. و اما كون الشمس ستون فرسخاً والقمر اربعون فلا يعلم حد الفرسخ اهو من فراسخ السماء او الارض هذا و في رواية اخري سئل امير المؤمنين عليه السلام عن طول الشمس والقمر و عرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ انتهى. فلما كان مدار المساحة علي المقياس فاذا كان المقياس مجهولاً يجهل المساحة و اما كونها من سبع طبقات من صفو الماء و نور النار فاعلم ان الشمس آية الطبيعة و هي حارة يابسة و هي طبقة ثم بعدها المادة الباردة ثم بعدها الاظلة ثم الجسم ثم العرش ثم الكرسي فاعلي خزائن الشمس الطبيعة و آخر شهودها ماتري و القمر اعلي خزائنه المادة الباردة الرطبة و يأتي الى الكرسي الى الشمس و آخر شهوده ماتري فالشمس بدئت من النار و انتهت اليها و القمر بديء من الماء و انتهى اليه في السابعة فافهم و احمد الله علي هذه الحكم.

فصل

في البحار عن كتاب النجوم بسنده الى ابن ذي العلمين قال كنت واقفاً بين يدي ذي الرياستين بخراسان في مجلس المأمون و قد حضره ابوالحسن الرضا عليه السلام فجري ذكر الليل و النهار ايهما خلقا قبل فحاضوا في ذلك و اختلفوا ثم ان ذا الرياستين سأل الرضا عن ذلك و عما عنده فيه فقال له اتحب ان اعطيك الجواب من كتاب الله او من حسابك فقال اريده اولاً من جهة الحساب فقال ليس تقولون ان طالع الدنيا السرطان و ان الكواكب كانت في شرفها قال نعم قال فزحل في الميزان و المشتري في السرطان و المريخ في الجدي و الزهرة في الحوت و القمر في الثور و الشمس في وسط السماء في الحمل و هذا لا يكون الا نهائياً قال نعم فمن كتاب الله قال قول الله عزوجل لاالشمس ينبغي لها ان تدرك القمر و لاالليل سابق النهار اي النهار يسبقه انتهى.

و في هذا الحديث اشكالات عديدة منها انه اين الدنيا و المراد طالع اي بقعة و تقدم النهار علي الليل في اي بقعة و الشمس في عاشر اي بقعة نحن قد كتبنا له رسالة اخري مفصلة و نذكر هنا مجملاً فاقول علي الظاهر ان اول جزء خلق من الارض موضع كعبة و دحيت الارض من تحتها فيعتبر الطالع من هناك اذا اريد بالدنيا الارض او اريد بها السماوات الثمانية و الارض فانها حين وضعت وضعت بحيث كان الطالع في مكة برج سرطان و فهم المنجمين لايزيد علي هذا المراد و ان اريد بالدنيا مجموع عالم الاجسام الزمانية كما هو الظاهر فالبرج الطالع حين تولد عالم الاجسام له تأويل فان المشرق حينئذ جهة المبدء و المشية و جهة شروق نور شمس الازل و اول برج طلع منه الماء فانه اول ما خلق الله و هو برج السرطان المائي شرف المشتري صاحب الطالع كوكب النفس و باء بسم الله التي خلق منها الموجودات و هو جسم الكل كما ان طالع عالم المثال الجوزا و عالم الهيولى الثور و عالم الطبائع الحمل لوجوه ليس هيهنا موضعها و الكواكب في اشرافها اي في غاية قوتها و كماها لانه لم يختلطها اعراض و وبال و هبوط بعد و

كانت دهرية عربية عن الاعراض المضعفة و ان اردت التفصيل فراجع تلك الرسالة ان امكنك و احذر ان تحمل علوم آل محمد عليهم السلام في جميع الموارد علي متفاهم العوام فتبتلي باختلافات لاتعالج هذا و هم صرحوا بان كلامهم له سبعون وجهاً و لهم من كلها المخرج.

فصل

روي في البحار عن الكافي بسنده عن محمد بن اسمعيل بن يزيد عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني ان يوم الجمعة اقصر الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال ان الله تعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركبت الشمس عذب الله ارواح المشركين بركود الشمس ساعة فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود و عن الاختصاص بسنده عن ابي الصباح الكناني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله الم تر ان الله يسجد له من في السموات و الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب الاية فقال ان للشمس اربع سجدة كل يوم و ليلة سجدة اذا صارت في طول السماء قبل ان يطلع الفجر قلت بلي جعلت فداك قال ذاك الفجر الكاذب لان الشمس تخر ساجدة و هي في طرف الارض فاذا ارتفعت من سجودها طلع الفجر و دخل وقت الصلوة و اما السجدة الثانية فانها اذا صارت في وسط القبة و ارتفع النهار ركبت قبل الزوال فاذا صارت بجذء العرش ركبت و سجدة فاذا ارتفعت من سجودها زالت عن وسط القبة فتدخل وقت صلوة الزوال و اما السجدة الثالثة انها اذا غابت من الافق خرت ساجدة فاذا ارتفعت من سجودها زال الليل كما انها حين زالت وسط السماء دخل وقت الزوال زوال النهار انتهى. و الظاهر انه سقط عن النسخ في آخر الخبر بين قوله من سجودها و بين زال الليل فقرات فكانه كان اذا ارتفعت من سجودها دخل وقت صلوة المغرب و اما السجدة الرابعة انها اذا انتصف الليل مقابل انتصاف النهار بالجملة في معنى الركد عند انتصاف النهار اشكال فانها لوركدت بمعنى وقفت لزم منه سكونها دائماً فانها دائماً في حال انتصاف النهار بالنسبة الى بقعة و ما معنى ركودها في غير الجمعة.

اعلم ان الركد بمعنى الثبات و السكون و ان الشمس اذا قيست بالاسطرلاب او بالمقياس في اي بقعة يدرك لها حركة صاعدة قبل الزوال و هابطة بعد الزوال و في طرفي خط نصف النهار لا يدرك حركتها لسعة كرة السماء و وقوع حركتها علي الاستقامة بالنسبة الى الناظر فلا يدرك له في دائرة الاسطراب لها حركة و انتقال من درجة الى درجة الى زمان يعتد به و في الارض في ظلها و هو بحسب الظاهر ركود الشمس و ثباتها عند الزوال و هو المشار اليه في خبر ابي الصباح الكناني و هذا الركد في كل يوم الجمعة او غيرها كما نص عليه عموماً في الخبر المذكور ففي تلك الساعة اي ساعة الركد لا يجوز الصلوة فانها شرعت اذا زالت فلا بد و ان يصبر الانسان الى ان تزول فساعة الركد تحسب من قبل انتصاف النهار و بعد الزوال يشرع في النافلة ثم يشرع في الصلوة ثم ينتشر في الارض و اما يوم الجمعة فلا يراعي لها ركود لضيق الوقت بكثرة الاعمال و رجوع من حضر للجمعة الى اوطانهم و كثرة

الدعاء و السنن فيه فضيق اليوم لكثرة الاعمال فيه فيتضايق بها انظر الى ما رواه في الوسائل عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان من الامور اموراً مضيقاً و اموراً موسعة و ان الوقت وقتان و الصلوة مما فيه السعة فربما عجل رسول الله صلي الله عليه و آله و ربما اخر الا صلوة الجمعة فان صلوة الجمعة من الامر المضيق انما لها وقت واحد حين تزول و وقت العصر يوم الجمعة وقت الظهر في سائر الايام و عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان رسول الله صلي الله عليه و آله يصلي الجمعة حين تزول قدر شراك و يخطب في الظل الاول فيقول جبرئيل يا محمد قد زالت الشمس فانزل فصل و عن محمد بن ابي عمر قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الصلوة يوم الجمعة فقال نزل بها جبرئيل مضيقاً ذا زالت الشمس فصلها الخبر. و عن عبدالاعلي بن اعين عن ابي عبدالله عليه السلام ان من الاشياء اشياء مضيقاً ليس تجري الاعلي وجه واحد منها وقت الجمعة ليس لوقتها الا حد واحد حين تزول الشمس و عن ابي جعفر عليه السلام وقتها في السفر والحضر واحد و هو من المضيق و عن زريق عن ابي عبدالله عليه السلام اذا زالت الشمس يوم الجمعة فلا نافلة و ذلك ان يوم الجمعة يوم ضيق و كان اصحاب محمد صلي الله عليه و آله يتجهزون للجمعة يوم الخميس لضيق الوقت و عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له قول الله عزوجل فاسعوا الى ذكر الله قال اعجلوا و عجلوا فانه يوم مضيق علي المسلمين و الله لقد بلغني ان اصحاب النبي عليه السلام كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس انه يوم مضيق علي المسلمين انتهى. بالجملة يوم الجمعة يوم مضيق للاداب المتقدمة علي الزوال و السير الى موضع الجمعة و الدعوات بعدها و العود الى الاوطان فلاجل كثرة وقوع السنن فيه و تراحمها صار ضيقاً بخلاف سائر الايام فانها موسعة و اعمالها و سننها قليلة و لاشك انه عند كثرة الاعمال و ضيق الوقت يحس اقصر و عند الفراغ يطول الوقت اكثر كما هو واضح و ليس للشمس ركود يعني لا يعتبر ركودها فيه و يبادر الى الخطبة التي هي من الصلوة ثم يصلي اول الزوال فلا يراعي ركودها كما سمعت من كلامهم.

و اما تعذيب ارواح المشركين في غير يوم الجمعة فاعلم ان الشمس مريية الطبيعة في السفليات و مظهر الطبيعة الدهرية و منها حرارتها و ييوستها و ما كان يقال انها صاحبة المادة الثانية فهي الطبيعة ان لو حظت بلا مثال و هي هي ان لو حظت مع المثال و فيه و ان المشركين و الكفار مقرهم نار الطبيعة و فيها يعذبون و اليها يهبطون و من جنة سماء النفوس القدسية يجرمون فهم يجتمعون في البرزخ تحت عين الشمس و يعذبون فشمس الطبيعة لها ركود و ثبات في سائر الايام لعمل الناس بمقتضاها فيشتد حرها في سائر الايام و يعذب بها ارواح المشركين احوالهم و آراؤهم مع الله سبحانه و بسببهم يشتد علي سائر المشركين الذين هم فروع هؤلاء و من طينتهم و من جنسهم و يرضون بعلمهم و اما يوم الجمعة فيخالفون الطبيعة و مقتضياتها قهراً فلا يجتمعون تحت عين الشمس و لا يشتد حرها عليهم فلا تركد و لا تثبت في عذابهم و لما كان في الباطن كذلك طالت سائر الايام في الظاهر بفراغهم و ضاق يوم الجمعة باشتغالهم بالاعمال الصالحة طوعاً و كرهاً فقصر عليهم و يرفع عنهم العذاب يوم الجمعة سيجزيهم

وصفهم انه حكيم عليم فهم باشتغالهم بالمعاصي في سائر الايام يجتمعون تحت عين الشمس فتركذ عليهم للتعذيب و باشتغالهم بالطاعات يوم الجمعة لاتركذ عليهم بالعذاب فانطبق الظاهر و الباطن علي حد سواء و الحمد لله و اما حديث سجود الشمس فهي دائماً في هذه الحالات بالنسبة الى البقاع و سجودها كسجود الظل و النبات و هو خضوعها عند ربها بالانقياد تحت مشيئته و التصرف عن امره و نهيها الا انه عليه السلام عد هذه الحالات لظهور التصرف فيها و التغير البين في حالها و ظهور اثر التدبير عليها.

المقصد الثاني

في ذكر كيفية حدوث البسائط الزمانية و حقائقها و الاسطقسات المركبة و كيفية تأثير الاجرام العلوية في الاجسام السفلية و حصول المواليد فيها ففي هذا المقصد مطلبان و في كل مطلب فصول.

المطلب الاول

في ذكر كيفية حدوث البسائط الزمانية و حقائقها و الاسطقسات المركبة و فيه فصول.

فصل

ان معرفة حدوث الاجسام البسيطة مما اشكلت معرفتها علي العلماء و تحيروا فيها و طال التشاجر فيها بين العلماء الظاهريين و الحكماء الفيلسفيين و لم يصب احد منهم معنى حقيقة الحق فيها الا قليل فانهم لم يدخلوا البيت من بابيه اما العلماء الظاهريون فاخطأوا الباب حيث زعموا ان كلمات المعصومين عليهم السلام لا بد و ان تحمل علي متفاهم العوام و ان تكلموا في اغيب العلوم و اعلي الحقائق و قد حققنا هنا و في سائر كتبنا ان هذا التوهم اشتباه محض و ان الائمة عليهم السلام علماء حكماء قد تكلموا في كل علم بلسان اهله و بما يليق به بل تكلموا في كل علم بلسان اهله و بما يليق به بل تكلموا في العلم الواحد و المسئلة الواحدة بحسب افهام السائلين فالجواب الذي اجابه لافضل الحكماء ليس يعرفه البدوي البوال علي عقبيه علي انه مسلم مكلف و ان كان الامر كذلك فلم يبق لهم بتفقههم درجة و لا فضل لهم فيه فان كان الفقه الذي هو اصل تكليف العباد لايخرج فيه الا للفقهاء العلماء العارفين باللحن المطلعين علي معاريض الكلام فليكن كلامهم في الحكمة ايضاً كذلك فليكن له اهل و ليكن الفقهاء منه اجانب فانه غير علم الفقه و كذلك ليكن كلامهم ايضاً في الكيمياء كذلك و ليكن له اهل و ليكن الفقهاء منه اجانب و كما ان لفقهم اصطلاحات ليس يعرفها غيرهم ليكن في سائر العلوم ايضاً اصطلاحات ليس يعرفها الفقهاء فهم قد اخطأوا خطأً عظيماً ليس بهين حيث بنوا امر اعتقادهم في علوم اخبر عنها الائمة عليهم السلام من غير علم التكليف العام علي متفاهم العوام و حملوا الاخبار عليه ثم فسروها بلسانهم و اشاعوها حتى شنع عليهم و علي ائمتهم اهل ذلك العلم و حملهم علي انهم اجانب من هذا العلم أليس اذا فسروا اخبار جبل قاف بجبل علي المعروف و هو من زمردة خضراء محيط بالارض اسفله في الارض و رأسه منته الى السماء و خضرة السماء منه يضحك عليهم اهل جغرافيا و يقولون اناسرنا جميع الارض و مسحتها شعيرة شعيرة و لم نجد جبلاً كذلك فظهر ان نبيكم ما كان يعرف علم جغرافيا و

قد غرركم وعللكم نعوذ بالله و هل وقع هذا التشنيع الا من جهة تفسيرهم الاخبار علي متفاهم العوام اليس اذا فسروا اخبار ياجوج و مأجوج علي ما هو الظاهر ضحك عليهم اهل هذا العلم فانهم يقولون انهما اقليمان في الدنيا و عددهم بعد الملائكة اكثر من كل الخلق مع ان عدد الملائكة اكثر من عدد الرمال بما لا يحصي و هم اصناف منهم طولهم كالنخل و منهم احدي اذنيه بساطه و الاخري لحافه و هكذا و مثل هذا الخلق الكثير كيف يمكن ان يخفي علي من مسح الارض شبراً شبراً و شرحوا خلقها و دولها و مذهبها و اتوا بجزايد حوادثها و ليس هذا التشنيع الا من جهة تفسيرهم اخبار آل الله عليهم السلام في العلوم الغريبة علي متفاهم العوام و مثل تفسيرهم لجابلقا و جابرصا و اربعين شمساً و اربعين قمراً و غروب الشمس في عين حمة في المغرب و هكذا و كان الاحسن عليهم ان يقولوا ان هذه الاخبار رموز و من علوم اخر و ليس نعرفها و انما حظنا من اخبارهم الفقه حسب و لكنهم ابوا الا التصرف في جميع العلوم بمحض كلييات في الاصول عرفوها و من هذا الباب شنعوا علي العلماء بسائر العلوم و قالوا انكم خرجتم عن اجماعنا و عن الاخبار و ليس الامر كذلك و انهم خرجوا عن خطائكم و اشتباهكم و اصابوا معنى حقيقة الحق و غفلتم و الواجب عليكم ان ترجعوا الي قولهم لاعليهم و انهم يشنعون عليكم كما تشنعون عليهم.

فيا باري القوس برياً لست تحسنه لا تنفسدنها و اعط القوس باريها

و اما الحكماء الفلاسفة فخطأوا حيث استبدوا بآرائهم الناقصة و عقولهم السخيفة و لم يستندوا في علومهم الي المعصومين الذين اشهدهم الله خلق السموات و الارض فضلوا و اضلوا عن سواء السبيل فالعالم كل العالم و الحكيم كل الحكيم من اخذ جميع علومه عنهم سلام الله عليهم و لكن دخل في كل علم من بابيه و عرف اصطلاحاتهم في العلوم بتعليمهم او بتعليم من علمه فعرف الموصول الموصول و عرف الكيف و الكم و عرف حقائق الاشياء بتعليمهم و تعريفهم صلوات الله عليهم و لم يأول كلامهم الي كلام الحكماء و خرافاتهم و لا الي خيالات المتصوفة و المتسمين بالعرفاء بل جعل كلامهم باصطلاحهم قدوته و امامه و اتبعهم فما وافقهم من سائر الاقوال اخذ به و ما خالفهم تركه و سلك في اخذ العلم عنهم الشروط المرسومة في محلها بالجملة ليس الحق الا منهم و عنهم و اليهم فيهم و بهم فما كان منهم فهو حق و الا فهو باطل.

فدع عنك قول الشافعي و مالك و احمد و المروري عن كعب الاحبار و خذ عن اناس قولهم و حديثهم روي جدنا عن جبرئيل عن الباري

فلنسرده اولاً الاخبار الواردة في هذا المقام ثم ننظر فيما رزقنا الله تعالى من معانيها ببركاتهم صلوات الله عليهم ففي البحار من الكافي بسنده عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول ان الله خلق الخير يوم الاحد و ما كان ليخلق الشر قبل الخير و في يوم الاحد و الاثنين خلق الارضين و خلق اقواتها يوم الثلاثاء و خلق السموات يوم الاربعاء و يوم الخميس و خل اقواتها يوم الجمعة ذلك قول الله عزوجل خلق السموات و الارض و ما بينهما في ستة ايام. و من التوحيد بسنده عن جابر الجعفي في مسائل الشامي عن ابي جعفر عليه السلام سأله عن اول ما

خلق الله الى ان قال عليه السلام كان خالقاً و لا مخلوق فاول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه و هو الماء فقال السائل خلقه من شيء او لا من شيء فقال خلق الشيء لا من شيء كان قبله و لو خلق الشيء من شيء اذا لم يكن له انقطاع ابداً و لم يزل الله عزوجل اذا و معه شيء و لكن كان الله و لا شيء معه فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه و هو الماء و من الاحتجاج في حديث احتجاج رسول الله صلي الله عليه و آله علي الدهرية ثم قال صلي الله عليه و آله أتقولون ما قبلكم من الليل و النهار متناه م غير متناه فان قلت م غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلانهاية لاوله و ان قلت انه متناه فقد كان و لا شيء منها و من تفسير علي بن ابراهيم و هو الذي خلق السموات و الارض في ستة ايام و كان عرشه علي ابراهيم و هو الذي خلق السموات و الارض في ستة ايام و كان عرشه علي الماء و ذلك في مبتدأ الخلق ان الرب تبارك و تعالی خلق الهواء ثم خلق القلم فامردان يجري فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء و خلق النور من الهواء و خلق الماء من الهواء و خلق العرش من الهواء و خلق العقيم من الهواء و هو الريح الشديد و خلق النار من الهواء و خلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء فسلط العقيم علي الماء فضربتته فاكثر الموح و الزبد و جعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزيد احمد فجمد فقال للموح احمد فجمد فجعل الزبد ارضاً و جعل الموح جبلاً رواسي للارض فلما اجمدهما قال للروح و القدرة سوي اعرشي علي الماء فسوي اعرشه الى الماء و قال للدخان احمد فجمد ثم قال له ازفر فزفر فناديها و الارض جميعاً ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين و من الارض مثلهن فلما اخذ في رزق خلقه خلق السماء و جناتها و الملائكة يوم الخميس و خلق الارض يوم الاحد و خلق دواب البر و البحر يوم الاثنين و هما اليومان اللذان يقول الله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين و خلق الشجر و نبات الارض و انهارها و ما فيها و الهوام في يوم الثلاثاء و خلق الجان و هو ابو الجن و خلق الطير في يوم الاربعاء و خلق آدم في ستة ساعات من يوم الجمعة ففي هذه الستة ايام خلق الله السموات و الارض و ما بينهما و من التفسير بسنده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث كان عرشه علي الماء و الماء علي الهواء و الهواء لا يحد و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء يومئذ عذب فوات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثم ازبد فصار زبداً و احداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحي الارض من تحته فقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ثم مكث الرب تبارك و تعالی ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموح و الزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء فجعل فيها البروج و النجوم و منازل الشمس و القمر و اجراها في الفلك و كانت السماء خضراء علي لون الماء العذب و كانتا مرتوقيتين ليس لهما ابواب و لم يكن للارض ابواب و هو النبات و لم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر و فتق الارض بالنبات الخبر. و منه في تفسير ان ربكم الله الاية قال في ستة اوقات ثم استوي علي العرش اي علا علي العرش و من العيون بسنده عن الرضا عليه السلام عن آبائه

عليهم السلام قال كان علي عليه السلام في جامع الكوفة اذ قام اليه رجل من اهل الشام فقال اخبرني عن اول ما خلق الله قال خلق النور قال فمم خلقت السماوات قال من بخار الماء قال فمم خلقت الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج و منه بسنده عن ابي الصلت الهروي قال سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزوجل و هو الذي خلق السماوات و الارض في ستة ايام و كان عرشه علي الماء الآية فقال ان الله تبارك و تعالى خلق العرش و الماء و الملكة قبل خلق السماوات و الارض و كانت الملكة تستدل بانفسها و بالعرش و الماء علي الله عزوجل ثم جعل عرشه علي الماء ليظهر بذلك قدرته للملكة فتعلم انه علي كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته و نقله فجعله فوق السماوات السبع ثم خلق السماوات و الارض في ستة ايام و هو مستول علي عرشه و كان قادراً علي ان يخلقها في طرفة عين و لكنه عزوجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث علي الله تعالى ذكره مرة بعد مرة الخبر. و من قصص الراوندي بسنده عن جابر عن ابي جعفر(ع) قال قال اميرالمؤمنين عليه السلام ان الله لما خلق الارضين خلقها قبل السماوات و في رواية خلق الارض قبل السماء ثم استوي علي العرش لتدبير الامور و من و في رواية خلق الارض قبل السماء ثم استوي علي العرش لتدبير الامور و من العياشي عن عيسي بن ابي حمزة قال قال لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الدنيا «١» عمرها سبعة آلاف سنة فقال ليس كما يقولون ان الله خلق لها خمسين الف عام فتركها قاعاً قفراً حاوية عشرة آلاف عام ثم بدالله بقاء فخلق فيها خلقاً ليس من الجن و لا من الملكة و لا من الانس و قدر لهم عشرة آلاف عام فلما قربت آجالهم افسدوا فيها فدمر الله عليهم تدميراً ثم تركها قاعاً قفراً حاوية عشرة آلاف عام ثم خلق فيها الجن و قدر لهم عشرة آلاف عام فلما قربت آجالهم افسدوا فيها و سفكوا الدماء و هو قول الملكة اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء كما سفكت بنوا الجان فاهلكهم الله ثم بدا الله فخلق آدم و قررله عشرة آلاف عام و قد مضى من ذلك سبعة آلاف عام و مأتان و انتم في آخر الزمان و من تفسير الامام قال عليه السلام قال اميرالمؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلي الله عليه و آله في قوله عزوجل الذي جعل لكم الارض فراشاً ان الله عزوجل لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل ان يخلق السماوات و الارض و ذلك قوله عزوجل خلق السموات و الارض في ستة ايام و كان عرشه علي الماء يعني و كان عرشه علي الماء قبل ان يخلق السماوات و الارض فارسل الله الرياح علي الماء ففجر البحر الماء من امواجه فارتفع عنه الدخان و علا فوق الزبد فخلق من دخانه السماوات السبع فخلق من زبده الارضين السبع فبسط الارض علي الماء و جعل الماء علي الصفا و الصفا علي الحوت و الحوت علي الثور و الثور علي الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الارض يأت بها الله و الصخرة علي الثري و لا يعلم ما تحت الثري الا الله و من العياشي عن محمد بن عمران العجلي قال قلت لابي عبدالله عليه السلام اي شيء كان موضع البيت حيث كان الماء في قول الله و كان عرشه علي الماء قال كانت مهابة بيضاء يعني درة و من تنبيهه

الخاطر للورام عن ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله اول ما خلق الخلق خلق نوراً ابتدعه من غير شيء ثم خلق منه ظلمة و كان قديراً ان يخلق الظلمة لامن شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نوراً و خلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات و سبع ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً و لا يزال مرتعداً الى يوم القيمة ثم خلق عرشه من نوره و جعله علي الماء الخبر. و من تفسير الفرات بسنده عن علي عليه السلام ما ملخصه قال عليه السلام كان عرشه علي الماء ثم بدا له ان يخلق الخلق فضرب بامواج البحور فتار منها مثل الدخان كاعظم ما يكون من خلق الله فبنا بها سماء رتقاء ثم دحي الارض من موضع الكعبة و هي وسط الارض فطبقت الى البحار ثم فتحها بالبيان و جعلها سبعاً بعد اذ كانت واحدة ثم استوي الى السماء و هي دخان من ذلك الماء الذي انشأ من تلك البحور فجعلها سبعاً طباقاً ثم خلق الشمس و القمر فجعلهما شمسين فبعث جبرئيل عليه السلام الى احدي الشمسين فمسح بها جناحه فاذهب منها الشعاع و النور و ترك فيها الضوء و جعلهما يجريان في الفلك و الفلك بحر فيما بين السماء و الارض مستطيل في السماء استطالته ثلث راسخ يجري في غمره الشمس و القمر كل واحد منهما علي عجلة يقودها ثلثمائة ملك بيد كل ملك منها عروة يجرونها في غمرة ذلك البحر لوبرز واحد منهما من غمر ذلك البحر لا حرق كل شيء علي وجه الارض حتى البجال و الصخور و ما خلق الله من شيء الخبر. و من الكافي بسنده عن داود الرقي قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل و كان عرشه علي الماء فقال ما يقولون قلت يقولون ان العرش كان علي الماء و الرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولاً الى ان قال ان الل حمل دينه و علمه الماء قبل ان تكون ارض او سماء او جن او انس او شمس او قمر الخبر. و منه في حديث عن ابي جعفر عليه السلام كان اذ لا شيء غيره و خلق الشيء الذي جميع الاشياء منه و هو الماء و هو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء و لم يجعل للماء نسباً يضاف اليه و خلق الريح من الماء ثم سلط الريح علي الماء فشقت الريح متن الماء حتى صار من الماء زبد علي قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضاً بيضاء نقيه ليس فيها صدع و لا نقب و لا صعود و لا هبوط و لا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى صار من الماء دخان علي قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيه ليس فيها صدع و لا نقب و ذلك قوله ام السماء بنيتها رفع سمكها فسويها و اغطش ليلها و اخرج ضحيتها قال و لا شمس و لا قمر و لا نجوم و لا سحب ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض فذلك قوله عز ذكره و الارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها فقال له الشامي يا ابا جعفر قول الله عزوجل او لم ير الذين كفروا الاية. فقاغل له ابو جعفر فلعلك تزعم انهما كانتا رتقاً مرتوقتين ففتقت احديهما عن الاخرى فقال نعم فقال ابو جعفر عليه السلام استغفر ربك فان قول الله عزوجل كانتا رتقاً يقول كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر و كانت الارض رتقاً لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك و تعالى الخلق و بث فيها من كل دابة فتقت السماء بالمطر و الارض بنيات الحب الخبر و منه بسنده عن محمد بن

مسلم قال قال لى ابو جعفر عليه السلام كان كل شيء ماءً و كان عرشه علي الماء فامر الله جل و عز الماء فاضطرم ناراً ثم امر النار فخدمت فارفعت من خمودها دخان فخلق الله السموات من ذلك الدخان و خلق الارض من الرماد و منه بسنده عن سلام بن المستنير عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله عزوجل خلق الجنة قبل ان يخلق النار و خلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية و خلق الرحمة قبل الغضب و خلق الخير قبل الشر و خلق الارض قبل السماء و خلق الحيوة قبل الموت و خلق الشمس قبل القمر و خلق النور قبل ان يخلق الظلمة و من الاختصاص قال يونس بن عبدالرحمن يوماً لموسي بن جعفر عليهما السلام اين كان ربك حيث لاسماء مبنية و لا ارض مدحية قال كان نوراً في نور و نوراً علي النور خلق من ذلك النور ماءً منكدرأ فخلق من ذلك الماء ظلمة فكان عرشه علي تلك الظلمة قال انما سألتك عن المكان قال كلما قلت اين فاين هو المكان قال وصفت فاجدت انما سألتك عن المكان الموجود المعروف قال كان في علمه لعلمه فقصر علم العلماء عند علمه قال انما سألتك عن المكان قال يالكع اليس قد اجبتك انه كان في علمه لعلمه فقصر علم العلماء عند علمه و من المحتضر في حديث عن علي عليه السلام حيث سأله السائل فكم مقدار ما لبث عرشه علي الماء قبل ان يخلق الارض و السماء فقال اتحسن ان تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال بلي انى لا حسن ان احسب قال علي عليه السلام افرأيت لو كان صب خردل في الارض حتى سد الهواء و ما بين الارض و السماء ثم اذن لمثلك علي ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مدفي عمرك و اعطيت القوة علي ذلك حتى تنقله و احصيته لكان ذلك ايسر من احصاء عددا اعوام ما لبث عرشه علي الماء من قبل ان يخلق الارض و السماء و انما و صفت لك ببعض عشر عشر العشير من جزء من مائة الف و استغفر الله من القليل في التحديد قال فحرك الرجل رأسه و شهد ان لا اله الا الله و ان محمداً رسول الله صلي الله عليه و آله و في ارشاد المضلين من جامع الاخبار عن النبي صلي الله عليه و آله قال ان موسي بن عمران سأل ربه عزوجل ان يعرفه بدو الدنيا منذكم خلقت فاوحى الله لى موسي عليه السلام تسألنى عن غوامض علمي فقال موسي يا رب احب ان اعلم ذلك فقال الله يا موسي خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات و كانت خراباً خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقاً علي مثال البقر يأكلون رزقي و يعبدون غيري خمسين الف عام ثم امتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بجرأ فمكث البحر خمسين الف عام لا شيء مجاباً في الدنيا ليشرب ثم خلقت دابة و سلطتها علي ذلك البحر فشربته بنفس واحد ثم خلقت خلقاً اصغر من الزنبور و اكبر من البق فسلطت ذلك الخلق علي هذه الدابة فلذعها فقتلها فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت الدنيا خمسين الف سنة ثم خلقت الدنيا كلها آجام القصب و خلقت فيها السلاحف و سلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق فيها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت في الدنيا ثلثين آدم بثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافتيتهم كلهم بقضائي و قدرتي ثم خلقت فيها

خمسين الف مدينة من الفضة البيضاء و خلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملأت المدن خردلا عند الهواء و الخردل يومئذ الذ من الشهد و احلي من العسل و ابيض من الثلج ثم خلقت طيراً واحداً اعمى و جعلت طعاماً له في كل سنة حبة من الخردل يأكلها حتى فنيت ثم خربتھا فمكنت خراباً خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكنت عامرة في خمسين الف عام ثم خلقت اباك بيدي يوم الجمعة وقت الظهر و لم اخلق من الطين غيره و اخرجت من صلبه النبي محمداً صلي الله عليه و آله و من كتاب الانوار عن علي عليه السلام في حديث طويل بعد خلق محمد صلي الله عليه و آله ثم خلق من نور محمد صلي الله عليه و آله جوهرة و قسمها قسمين فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماءً و نظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوي علي وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش و خلق من نور الكرسي اللوح و خلق من نور اللوح القلم الى ان قال ثم نظر الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانه السماوات و من زبدها الارضين الخبر. و من كتاب ابي سعيد العصفري عن ابي جعفر عليه السلام خلق الله ارض كربلا قبل ان يخلق ارض الكعبة باربعة و عشرين الف عام الخبر. و من البحار عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله يعبدون الله قبل آدم عليه السلام و ذريته ثم ساق الحديث الى ان قال عليه السلام لما خلق الله الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطفرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم بين اطباق السموات الى ان قال ثم خلق في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة و خقضهم ان يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران و غير ذلك فاسكنهم فيما بين طباق الارضين السبع و فوقهن الى ان قال ثم خلق خلقاً دونهم لهم ابدان و ارواح بغير اجنحة يأكلون و يشربون نسناس اشباه خلقهم و ليسوا بانس و اسكنهم اوساط الارض الى ان قال ثم خلق الله تعالى خلقاً علي خلاف خلق الملائكة و علي خلاف خلق الجن و علي خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون و يشربون كما يأكل الانعام منم مراعي الارض كلهم ذكران الى ان قال ثم اراد الله من يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر لهم مدينة انشأها لهم تسمى جابرسا الى ان قال اسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر و كون لهم مدينة و انشأها تسمى جابلقا الى ان قال فكانت الشمس تطلع علي اهل اوساط الارضين من الجن و النسناس الى ان ذكر بعدها خلق آدم عليه السلام انتهى. اقول هذا بعض ما وصل الى من الاخبار ذكرتها لانها وردت بالفاظ مختلفة و في كل واحد اشارة الى جزء من المطلوب و سينشرح لك تفسيرها فيما بعد ان شاء الله.

فصل

قد اظن الحكماء و العلماء في قدم العالم و حدوثه او قدم هيولاه و حدوث صورها و حدوثها الزماني و الذاتى و غير ذلك و اكثرهم خابطون خبط عشواء لا يدري احدهم ما يدعي و لماذا يرد و علي ماذا يرد لما قدمنا آنفاً في اول هذا المقصد و لو رجعوا الى اصول وضعها آل محمد عليهم السلام و فرعوا عليها الفروع لاستقاموا و لكنهم لم

يتنبهوا بذلك و غفلوا لوجوه يطول ذكرها فبعد ما ايقظنا الله سبحانه عن رقدة الغفلة يجب علينا اتباع آثار آل محمد عليهم السلام سواء طابق الاقوال ام خالف و سواء طابق اتفاق آرائهم ام خالف فان ما صدر عن آل محمد عليهم السلام بالضرورة هو الحق لا ما فهمه القوم منه فاستمع لما يتلي عليك ببركاتهم و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

اعلم ان الله سبحانه هو القديم الذي ليس له وقت ممتد و لا مكان معد اذ هو موقت الوقت و مأين الاين فليس له سبحانه امتدادات ماضية و لا آتات آتية و لا حالة بين الحالتين موجودة و ليس معنى قدمه انه كان فيما مضى ازلاً و يكون فيما سيأتي ابدأً فان ما مضى و ما سيأتي من خلقه و هو موجود الماضي و المستقبل و الحال فلا يجري عليه ما هو اجراه و لا يعود فيه ما هو ابداه بل معنى قدمه انه قائم بنفسه لنفسه غنى عما سواه ليس علي وجوده سابق و لاله بعده لا حق و لا معه شيء مساوق بل هو ذات مستقلة قائمة بنفسها بلا وقت و لا مكان اذ هما من الحوادث و هو محدث الحوادث فلم ازد في نعته علي انه ذات صرفة احدية كما توحيدها نفي الصفات و الحدود و النهايات عنها و هو كان اذ لا شيء سواه من ذوات الحوادث و صفاتها و جواهرها و اعراضها و هيولها و صورها و لم يكن ير عليه سبحانه قيل احداثها اوقات متطاولة كان فيها منفرداً ثم خلق الخلق فصار معه موجوداً نعوذ بالله بل هو كما كان و لم يكن معه شيء كذلك يكون ابدأً و ليس معه شيء اذ الخلق لا يكون مع الخالق و لكن الخالق جل شأنه هو مع خلقه بلا نهاية كما قال و لا ادنى من ذلك و لا اكثر الا هو معهم و انما صار هو معهم لعدم تناهية و لم يكونوا معه لا متناعهم معه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً فاذاً كان جل جلاله منفرداً باحدثه و يكون لم يتغير حالاته كالحوادث فينفرد عن غيره و يجتمع مع غيره بل هو ابدأً منفرد متوحد و لم ير عليه اوقات في الانفراد ثم تنقضي ايام انفراده فيخلق الخلق و كذلك جميع ما سواه خلقه لان ما لم يكن قائماً بنفسه يكون قائماً بغيره و كل ما سوي الغنى فقير البتة و لذا قال الرضا عليه السلام حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فكل ما سواه من شهادي او غيبي جسماني او روحاني خارجي او ذهني واقعي او اعتباري محقق او فرضي و كل ما يعبر عنه بشيء خلقه كما روي كل ما عبرته الالسن او عملته الا ايدي فهو مخلوق ما خلا الله و روي انما سمي الشيء شيئاً لانه مشاء فكل ما يطلق عليه لفظ الشيء و يمكن ان يشار اليه بحس ظاهر او باطن او عقل فهو غيره و خلقه و من لم يقر بذلك فقد ادعي وجود القدماء و بطلانه من الظهور بمحل بالجملة كل ما هو غير الليس المحض و الامتناع الصرف مما سوي الواجب الاحد جل شأنه مخلوق احده الله سبحانه لامن شيء فاذاً ليس بينه سبحانه و بين جميع ما سواه فصل و لا وصل اما الفصل فانه ان كان ممتنعاً فليس و ان كان ممكناً فليس و هو من الخلق و الكلام فيما سوي الواجب جل شأنه و اما الوصل فان الخلق لا يصل الى الواجب و لا يشاكله فيتصل به و يرتبط تعالى عن ذلك علواً كبيراً فلم يسبق ما سوي الله سبحانه شيء من وقت او مكان محقق او موهوم فليس الخلق بمسبوق بالعدم كما ظنه الجهال فان لعدم ان كان ممتنعاً فليس بسابق و لا نريد من عدم السابق الا هذا و ان كان ممكناً فهو من

الخلق و لا يقال ان الذات عدم خلقها فان عدم الخلق معنى نسبي و فيه ذكر المنسوب اليه و الله سبحانه ليس فيه ذكر غيره و ليس من المعاني فاذاً الخلق ليس بمسبوق بالعدم يقيناً هذا و قد حققنا في محله انه لو كان مسبوqاً بالعدم لا متنع حدوثه فان الذات لا تتغير عما كانت و ما سواها معدوم و لا تقتضاء للمعدوم هذا و الخلق كمال الخالق و نوره و اسماءه و صفات و لم يكن الخالق بلا مال و نور و اسم و صفة فاذا عرفت ذلك و تبينت ما هنا لك فاعرف ان الخلق من حيث المجموع في محله ثابت دائم الا انه مقرون بوقت و مكان الاتري ان من الخلق اسماء الله و صفاته و علمه و نوره و لم يكن الله سبحانه بلا صفة و علم و نور البتة و منه مشيئة سبحانه و ارادته و لم يكن الله سبحانه بلا مشيئة في محلها و لا يلزم من ذلك قدم الخلق فاني قلت انه فقير قائم بامر الله الا انه لم يسبقه عدم و الله الذي لم يسبقه عدم و لا اول له و لا آخر يقدر ان يخلق خلقاً ثابتاً مستمراً في مكان وجوده و وقت شهوده فالخلق فقير اليه سبحانه لانه قائم بامره ابدأ بلا نهاية لاوله و لا غاية لاخره و هذا المراد من الدعاء اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود و في الدعاء عن النبي صلي الله عليه و آله اللهم اني اسألك بملكك القديم الدعاء و في الزيارة السلام علي الاصل القديم و هو من خلق الله و ليس بقديم قائم بنفسه لنفسه البتة و في خطبة الغدير و الجمعة لعلي عليه السلام في صفة محمد صلي الله اليه و آله انتجبه في القدم علي سائر الامم و في بعض الخطب انا صاحب الازلية الاولى و في اخري كنا بكيونته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين و في الدعاء اللهم برك القديم و هو قوله سبحانه هل اتى علي الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. بالجملة الثبات في محل الخلق غير معنى القدم و كل ما هو غير القديم حادث و لكن جميع ما سوي الله ادث بالذات و حادث سرمدي بمعنى الفقير بالذات الى امر الله سبحانه و القيام به و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و في الدعاء كل شي سواك قائم بامرك بالجملة جميع ما سوي الله حادث ذاتي لم يسبقه عدم البتة فلم يأت في حده وقت لم يكن هو موجوداً بايجاد الله سبحانه و مع ذلك لم يكن مستغنياً عن ايجاد الله سبحانه فانه ليس بوجود مستقل بنفسه بل المراد ان ايجاد الله سبحانه عليه مستمر بلا اول و لا آخر و انت محدود تعجز عن ادراك حدوث مثل ذلك و لكن الله سبحانه فوق ما لا نهاية له بما لا نهاية له و بقدر ان يحدث ما لا نهاية له ففي هذا النظر لا يعقل ان لا يكون شيء ثم يكون و هو عرصة علمه سبحانه الذي لا يزيد و لا ينقص و لا يضل ربي و لا ينسي و هو اللوح المحفوظ عنده سبحانه الذي لا يحيط به احد الا بما شاء و هذا الذي يقدم منه ما يشاء و يؤخر منه ما يشاء فيظهر منه البداء و البداء ايضاً منه و هذه عرصة السرمد و الواحدية و الاشياء مذكورة هناك بالنفي موجودة بالوحدة لم يشذ عنها شاذ ذاتاً و صفة كوناً و عيناً و هو المن القديم المذكور في الدعاء اللهم اني اسألك من منك باقدمه و كل منك قديم و من الله غير الله و قد اثبت له القدم و هو البر القديم المذكور في الدعاء و لا شك انه لا قائم بالنفس غير الله سبحانه فهذا هو القديم الخلق الذي لا اول له و لا آخر و هو محتاج فقير الى القديم القائم بنفسه لنفسه الغنى عما سواه و القدم الممنوع اثباته لغير الله عقلاً و نقلاً الاستقلال و الغنا عن غيره بالجملة ان جميع ما سوي الله سبحانه سرمدي حادث ذاتي فقير ذاتي

الى الله سبحانه ممكن غير واجب و وجوده من غيره لامن نفسه و لكنه مع ذلك ليس بمسبوق بالعدم و ليس معنى الحادث منحصرأ في المسبوق بالعدم و ليس كلمات الائمة عليهم السلام الجارية في المطالب الغامضة الحكمية جارية علي مفاهيم العوام و قد اخطأ من زعم ذلك و يكذبه هذه الخطب المشكلة و الاحاديث الغامضة و استفاضة ان حديثهم صعب مستصعب عنهم صلوات الله عليهم هيهات و كلام كل متكلم دليل علمه و هذا الظن يبطل اسرارهم و ينفي صعوبة كمهم ثم اذا قطعت النظر عن الجملة و نظرت الى مراتب الخلق فان نظرت الى الذوات المتعالية علي الصفات فهني دهرية و ان نظرت الى الصفات المتدانية عن الذوات فهني زمانية فالذوات الدهرية بجملتها قديمة دهرية اي مخلوقة مع الدهر و لا دهر قبلها فتخلق فيه فهني و الدهر حادثان لا يسبق احديهما الاخري و لم يأت وقت دهري لم يكن ذات و لكنها حادثة سرمدية يعني اتي وقت سرمدي لم يكن ذات فهني مسبوقة بعدم سرمدي اذ السرمد نفيها و لكن لم يسبقها دهري و هذا هو معنى القديم الدهري فجميع الذوات الدهرية في كل الدهور ثابتة في محالها و تدرجات الدهريات طويلة اي من الاسفل الى الاعلي بالاستمداد و الامداد و ليس لها تدرجات عرضية و ليس فيها ماض و مستقبل و حال كالزمانيات فالسرمد عرضاً و طولاً بالقوة و ليس منه بالفعل الا الحال و مجموع الزمان و الزمانيات حادث دهري و قديم زمانى لانه لم يكن زمان للزمان و لم يكن زمان لم يكن الزمانيات باجمعها موجودة و انما خلقت الزمانيات مع الزمان نعم اتي وقت دهري لم يكن زمان و زمانى و لكن لم يأت زمان كذا و اما اجزاء العالم الزمانى فهني حادثة زمانية و كل جزء منها مسبوق بعدم و قدا تي لكل جزء زمان لم يكن هوفيه بوجود و لكن العلماء الظاهريين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا و هم عن الاخرة هم غافلون و الحكماء الكاملون ان عبروا عما سوي الزمانيات بالقدم فانما ارادوا ذلك و كفرهم العلماء من حيث لا يشعرون و هم اجل من ان يسموا المخلوق المركب المؤلف بالقديم علي معنى القائم بالنفس للنفس و لكن العلماء معذورون لانهم لا يعرفون بالجملة لم يأت زمان محقق و لا موهوم لم يكن العام الجسماني باجمعه موجوداً و لم يكن فراغ خلو من العرش فما فيه يخلق فيه الاجسام و لم يكن امتداد يمر و ليس الجسم بجسم فخلق في آخر جزء منه الجسم و هذه الامور امور يلوكلها الظاهري بين لهواته من غير شعور و يزعمه الاخلاص في متابعة اهل العصمة سلام الله عليهم اجمعين فجميع الزمانيات في محالها و الدهريات في محالها و السرمديات في محالها انوار ثابتة و كمالات دائمة مخلوقة لله سبحانه بامر لا بداية له و لا نهاية فتعالى الذي يخلق الدائم الباقي الذي لا بداية له و لا نهاية و هو الواسع الاحدي العليم فاذاً لا بد لنا من النظر في ان هذه الامور المذكورة في الاخبار من الاحداث و التدرجات احداث و تدرج ذاتي دهري او زمانى و ايها يطابق الاصول الملقاة عنهم اليقينية و ايها لا يطابق و ايها المراد منها الظاهر و ايها المراد منها التأويل فلنعنون لذلك فصلاً آخر.

فصل

اذا تدبرت في هذا العالم وجدت فيه افلاكاً و عناصر و مواليد بينهما اما المالميد فيشهد العيان بانها حوادث زمانية كل واحد منها لم يكن في زمان و كان في زمان فكل واحد منها مسبق بالعدم بلا شك و مجموعها ايضاً متناهية ينتهي الى اول و مبدء له لم يكن قبله من ذلك الجنس شيء و ليس كما زعمه الدهرية ان قبل كل طير بيض و قبل كل بيض طيرو قبل كل نبت حب و قبل كل حب نبت و هكذا بل لكل نوع من انواع المواليد مبدءاً لم يكن قبله من ذلك النوع شيء و ذلك لاجل دليل استدلل به النبي صلي الله عليه و آله علي الدهرية الذي حاصله انها معدودة و كل معدود متنقص و كل متنقص متناه و لا يقبل العقل السليم ان يكون آخر معدود قد كون عندنا و لم يكن تناه لاوله فهذا الدليل الذي لا ينقض ينتهي جميع الاناسي الى آدم لم يكن قبله انسان و جميع الحيوانات الى مبادي انواعها و جميع النباتات الى مبادي انواعها و جميع الجمادات الى مبادي انواعها فقد كان زمان البتة كانت العناصر و الافلاك موجودة و ليس بينهما شيء من المواليد قطعاً و يشهد بذلك الاخبار و صحيح الاعتبار. و اما هذه العناصر الموجودة المرئية و الافلاك المرئية فانها ايضاً حادثة في الزمان يعني كان زمان لم يكن التراب هكذا و الماء هكذا و الهواء هكذا و النار و الافلاك هكذا فان هذه العناصر مركبة من عناصر بسيطة بالنسبة و الافلاك مركبة من افلاك بسيطة بالنسبة و شاهد ذلك استحالة كل عنصر الى كل عنصر و حدوث تراب و ماء و هواء و نار كالبواقي لم تكن في زمان ثم كانت في زمان و انقلابها الى المواليد ثم عودها اليها بالبداية و عمل كل عنصر في كل عنصر و استخراج كل عنصر من كل عنصر و اما الافلاك فقد تغير مزاج كل احد بعمل كل واحد غيره فيه و سياًتي تحقيق ذلك في محله ان شاء الله فكما ان التراب هذا مركب من جميع العناصر فالفلك الواحد ايضاً مركب من طبائع سائر الافلاك و القول بان الافلاك لا تتغير كلام باطل و عن حلية الاعتبار عاطل بل الفلك البارد يبر سائر الافلاك و الحار يسخنها و اليابس يجففها و الرطب يرطبها و القول بان الافلاك لا طبائع لها كلام آخر باطل لا اصل له و انما هي لا طبائع لها من جنس الطبائع العنصرية و انما لها طبائع جوهرية و هي مركبة منها و تتغير و تتبدل و تسرع و تبطيء و من انكر ذلك منها فقد انكر اخبار آل محمد عليهم السلام بالجملة الافلاك يؤثر بعضها في بعض و سبب اختلاف حدوث الحوادث المختلفة الجديدة اختلاف طبائع يحدث فيها بسبب اختلاف القرانات كما يأتي ان شاء الله بالجملة نحن نشاهد عياناً في العناصر استحالتها الى المواليد و فنائها في زمان و ما يفنى في زمان فكونه في زمان و آخر مدة كونه عندنا فله بدوكون في زمان لم يكن قبله و ما لم نشاهد له بدءكون و فناء كون فيكفي مشاكلته لما هو كذلك و امكان فنائه في زمان فان القديم الزماني لا يمكن تعقل فناء كونه في زمان فان القديم الزماني هو الجسم المساوق للزمان و بفنائه يفنى الزمان و بوجوده يوجد الزمان لانه امتداد كونه المقدر بمكاييل الزمان بالجملة هذه العناصر و هذه الافلاك الموجودة مركبات من جنس المواليد و سائر الجمادات و هي مسبوقة بعناصر جديدة بسيطة فكان و لا شيء من هذه العناصر و الافلاك و عليه اتفاق آثار آل محمد عليهم السلام و ادلتهم و براهينهم المتواترة و الايات المتظاهرة و قد بلغت حداً من انكرها فقد كذب الله فوق عرشه انظر الى ما روي من تفسير العسكري عليه السلام

عن آباءه عليهم السلام قال احتج رسول الله صلى الله عليه وآله علي الدهرية فقال ما الذي دعاكم الى القول بان الاشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال الى ان قال اولستم تشاهدون الليل والنهار واحدهما بعد الاخر فقالوا نعم فقال اترونهما لم يزالا ولا يزالان فقالوا نعم فقال افيجوز لكم اجتماع الليل والنهار فقالوا لا فقال عليه السلام فاذن ينقطع احدهما عن الاخر فيسبق احدهما ويكون الثاني جارياً بعده قالوا كذلك هو فقال قد حكمتهم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشهدوهما فلا تنكروا الله قدرة ثم قال عليه السلام اتقولون ان ما قبلكم من الليل والنهار متناه ام غير متناه فان قلتم غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلا نهاية لاوله وان قلتم انه متناه فقد كان ولا شيء منهما قالوا نعم قال لهم اقلتم ان العالم قديم ليس بمحدث وانتم عارفون بمعنى ما اقررتم به وبمعنى ما جحدتموه قالوا نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا الذي نشاهده من الاشياء بعضها الى بعض يفتقر لانه لا قوام للبعث الا بما يتصل به كما تري البناء محتاجاً بعض اجزائه الى بعض والام تسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما ترون قال فان كان هذا المحتاج بعض الى بعض لقوته وتمامه هو القديم فاخبروني ان لو كان محدثاً كيف كان يكون وما ذا كانت تكون صفته قال فبهتوا وعلمو انهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها الا وهي موجودة في هذا الذي زعموه انه قديم فوجوا وقالوا سننظر في امرنا الخبر. انظر رحمك الله في هذا الخبر وكيفية استدلاله صلى الله عليه وآله ولا تكن كالجهمية الذين يظنون اخبار آل محمد عليهم السلام نقلية وكلام الجهال المتحلين عقلية فتبين وظهر ان كل شيء آخره عندك وقد انقطع وياتي بعده ازمان وهو مفقود فهو لاوله بدؤ لم يكن قبله بوجود وانت تشاهد ان هذه العناصر تستحيل وتفنى وياتي بعدها ازمان وهي مفقودة فلا بد وان يكون لها بدؤ لم تكن قبله بشيء وكذلك امر السموات فان كل مشاكل يعين مشاكله منها وكل مضاد يبطل اثر ضده منها وهي اجسام كالاجسام السفلية مصاغة معها فهي ايضاً مثلها هذا والايام والشهور والسنون تكييل اوقاتها وكل مكييل يزيد وينقص وكل ما يزيد وينقص متناه وكل متناه له طرفان فهذا العالم المشهود حادث كما نص عليه الكتاب واخبار الاطياب عليهم صلوات الله الملك الوهاب اعلم ان الجسم هو جوهر حدود بالحدود الكثيفة المعروفة مطلقة محدود بمطلقاتها اي الكيف والكم والجهة والرتبة والوقت والمكان المطلقة ومقيدة محدود محدود خاصة كالكيف الخاص والكم الخاص والجهة والرتبة والوقت والمكان الخاصة وتلك الحدود لازمة للجسم كما قال امير المؤمنين عليه السلام كل ما بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه. فهي مساوقة للجسم لا وجود لها بدون الجسم ولا وجود للجسم بدونها فلا يسبقها الجسم فيكون موجوداً بدونها ولا تسبق الجسم فتكون موجودة بدونها فهما مساوقان في الوجود وان كان الجسم معروض هذه الكيفيات ويكون تحققها به وظهوره بها فاذا وجد الجسم وجد الزمان والمكان معه وان لم يوجد لم يوجد بوجه فالزمان الموهوم قبل وجود الاجسام كلام لا معنى له والتوهم المخالف للخارج باطل والزمان الخارجي وقت الجسم تابع له مساوق معه لا يتخلف احدهما عن الاخر فالزمان والمكان المطلقان لازمان للجسم المطلق والزمان والمكان الخاصان لازمان للجسم المقيد وذلك ان الزمان هو امتداد كينونة الجسم والايام و

السنون مكابيلها كما روي عن الصادق عليه السلام في حديث مفضل بن عمر رحمه الله و المكان الذاتى هو بعد امكانى هو شاغله اى هو حصة من الامكان قدحل عليها ما به يسمى الجسم جسماً و ذلك البعد لا يفارقه و لا يمكن خروجه عنه الى غيره حلول غيره فيه كخروج شيء عن شيء و دخول شيء في شيء فالجسم المطلق مكانه اطلاقى و زمانه اطلاقى والجسم المقيد مكانه مقيد و زمانه مقيد تدبر فيما قلت تعرف الرجال بالمقال فنحن و ان لم نذكر اقوال الناس يتبين للحكيم مقدار كلامنا و فضله على كلماتهم و بطلانها و حقيقته فتدبر فيه و تفهم.

فصل

اعلم ان المطلق موجود في الخارج و لكن لا متعرياً عن التمثيل بالمقيدات فهو يلزمه دائماً نعم يتقدم المطلق على المقيدات تقدماً دهرياً فهو ميهمن عليها مستعل عليها متقدم عليها تقدم الاستعلاء لا تقدماً زمانياً و التقدم الدهري الاستعلاى ليس باستعلاء مكانى مابين مفارق كاستعلاء السماء على الارض بل هو استعلاء ذاتى و هو اقرب الى المقيدات من انفسها داخل فيها لا بمقارنة و خارج عنها لا بمباينة فهو داخل فيها لا كدخول مقيد في مقيد و خارج عنها لا كخروج مقيد عن مقيد بل هو داخل بالنفوذ و الطي و الاحاطة و خارج عنها بالتوحد و التفرد و التنزه عن كثراتها فالمطلق وجوده التمثلى نفس المقيدات فهو موجود بالوجود التمثلى بها فلا وجود له غيرها و هي مساوقة معه في الوجود الا انها زمانية و هو دهرى فان تكن المقيدات موجودة في رتبته كان موجوداً في رتبته و ان لم تكن لم يكن و كذا ان كان موجوداً في رتبته كانت موجودة في رتبته و ان لم يكن لم تكن فليس في الخارج الا هي فان نظرت اليها قاطعاً للنظر عن الخصوصيات فليس الا المطلق و ان نظرت اليها بعين الخصوصيات و تبين واحد عن الاخر فليس الا المقيدات فاذاً لا موجود في هذا العالم الا الجسم و لا موجود الا لسموات و الارض و ما بينهما و تفصيل ذلك يطلب من سائر كتبنا و قد حققناه في سائر مباحثاتنا فاذاً هذه السماوات و الارض وجود الجسم في الخارج و تمثله ان وجد فهكذا يوجد و ان لم يوجد فلا مطلق و لا مقيد فلو لم يكن في الدنيا فرد من افراد الماء ابداً لم يكن ماء مطلق في الدهر معين ممتاز عن التراب بل يكون في قوة الجسم بلا فعلية فاذا وجد قطرة ماء وجد الماء المطلق و خرج عن قوة الجسم الى الفعلية فعلية الجسم في افراده و وجوده و تمثله فيها فكذلك اذا صعدت صاعداً و حسبت الجسم فرداً من افراد الوجود كالعقل و الروح و النفس و غيرها فلا وجود مطلقاً الا في هذه الافراد فبذلك ينتهي الامر الا ان المطلق الاول لا تمثل له الا في مطلقات دونه و لا تمثل لها الا بمطلقات ثالثة و لا تمثل لها الا بمطلقات رابعة و هكذا الى ان ينتهي الامر الى الافاد الجزئية المشهودة فجميع ما دخل عرصة الوجود هو تمثل المطلق الاول و وجوده الخارجى ان كان كانت و ان لم يكن لم تكن و ان كانت كان و ان لم تكن لم يكن و هذه كلية سديدة و باب من ابواب العلوم.

فصل

اعلم ان الموجود حق و خلق لا ثالث غيرها و لا ثالث بينهما فالحق احد ازلى لا يثنى و لا يغير و لا يحدث فيه حادث و الخلق حادث قائم بامر سبحانه الا انه حادث بالذات و لم يكن ان لم يكن اذ لو فرض عدمه لزم امتناعه لعدم تغير الذات عما كانت عليه و عدم حدوث مقتض فيها و عدم داع باعث الى الابدان فبذلك يكون الخلق ثابتاً في مقامه باحداث من الله سبحانه ثابت دائم و ذلك قوله عليه السلام في الدعاء اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود و قوله في الزيارة السلام علي الاصل القديم و الفرع الكريم و قوله في الخطبة انتجبه في القدم علي سائر الامم و في الخطبة كنا بكيونته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين و في الخطبة انا صاحب الازلية الاولى. الى غير ذلك من الاشارات المحجوبة عن الاغيار الشاهد لها صحيح الاعتبار بالملك في مقامه ملك دائم ثابت مخلق بامر الله الدائم الثابت ففي الخطبة لم يكن خلواً من ملكه قبل انشاءه و لا يكون خلواً منه بعد ذهابه. و المراد بالقبل هو القبل الذاتي و القبل الخلق من الملك كالبعد فافهم فاذا و جب ان يكون المطلق الاول موجوداً دائماً و جب ان يكون المطلقات دونه موجودة فانها تمتلئ ولو لاهما لم يكن و كذا ما دونها من المطلقات الى ان ينتهي الامر الى الافراد الجزئية فاذاً جميع عرصات الملك في محالها موجودة ثابتة الا انه اذا قست صفة بصفة ينتزع عنها الزمان و ان قستها بالذات ينتزع عنها الدهر و ان نظرت الى الذات فوقتها السرمد فالزمان و الجسم و المكان في حدها و مقامها موجودة ثابتة لم يكن سرمد في محله ان لم تكن في محلها فعالم الزمان اجزائه بمقايسة بعضها الى بعض حوادث زمانية و جميعها مع ازمنتها و امكنتها حادثه دهرية و ثابتة زمانية دائمة فلا يمكن ان يذهب الزمان قهقري الى ان ينقطع و لا يمكن ان يمر الزمان في المستقبل الى ان ينقطع اذ لا يمكن ان لا يكون الجسم و الزمان و المكان في محلها و ليس معنى حدوثها انها لم تكن في محلها ثم كانت نعم لم تكن في الدهر المستعلي عليها المساوق معها القائم فوقها نعم كل جزء من الزمانيات متأخر عن جزء سابق زمامي متقدم علي جزء لا حق زمامي و ليس معنى قولنا هذا ان قبل كل طير بيضاً و قبل كل بيض طيراً و قبل كل نبات حباً و قبل كل حب نباتاً و قبل كل ولد اباً و قبل كل اب اباً آخر و هكذا فان هذه المواليذ تنتهي الى مبدء لها البتة و هذه الليل و النهار ينتهيان الى مبدء بل هذه العناصر المركبة ايضاً تنتهي الى اول لها فيسبق هذه الموجودات المولدة بسائط العالم البتة كما يشهد به صحيح الاعتبار و الايات و الاخبار و اما البسائط فهي من عالم البرزخ بين الدنيا و الآخرة و عناصرها هي الاقليم الثامن المذكور في كلام العرفاء هور قليا الذي معناه الملك الاخر و افلاكها هي عالم المثال الذي يأوي اليه الارواح بعد فراقها الدنيا و يبقي ابدانها في ارض عناصرها الى ان تنتقي و تحي في الرجعة و هي ارض عالم الرجعة و فيها جنة آدم عليه السلام و هي الطف من محذب العرش و يأتي تفصيله ان شاء الله فالبسائط البرزخية ليس لمدها مبدؤ زمامي دنيوي و لكنها ايضاً مركبة من عناصر جوهرية دهرية و لها مبدؤ برزخي و مقطع برزخي يتحدد طرفاها به و مع ذلك للبرزخ بكرة و عشي كما قال الله سبحانه يأتيهم رزقهم فيها بكرة و عشياً و قال تعريضون عليها غدواً و عشياً فالبرزخ لا يخلو من ليل و نهار و دوران افلاك و ايام و اسابيع و شهور و سنين فالليل و النهار

الدياويان يتناهيان الى اول حدوث هذه الدنيا دار الاعراض و هو يوم هبوط آدم من الجنة و من ذلك اليوم يحسب عمر الدنيا بالجملة عالم البرزخ و البسائط ايضاً يمتد الى نفخة الصور فيموت من في السماوات و الارض و يتفرق تركيبهم الروحاني و الجسداني و يردون الى الطبائع الجوهرية و يبديل الارض بارض خالية عن الاعراض البرزخية و السماوات كذلك و يظهر السماوات الاصلية الخالية عن الاعراض و ارضها ثم يجتمع الابدان الاصلية المتطهرة عن الاعراض و الارواح المتطهرة و تلج فيها و تقوم الى رب العالمين فتلك الابدان و الارواح من عناصر جوهرية و اجزاء ذاتية و هي متشاكله متمازجة متحدة و ليس تركيبها تركيباً اقترانياً و لا ملاطياً و تداخلياً و تمازجياً بل اتحادياً خالداً لا يقبل التفكك و ليس لا جزائها تقدم خارجي عليها بل هي وجدت حين وجدت مركبة و سبق الاجزاء عليه دهري يجدها النفس بالتوجه الى كل واحدة بدون الاخرى اذ كل مركب لا جزائه استقلال و وجد خارجي تركيبه عرضي و ليس بواحد حقيقي بل واحد تألفي عرضي و اشياء لا شيء واحد و لتحقيق هذه المعاني مقام آخر و قد حققناها في الفطرة السليمة و غيرها فراجع ان شئت و الغرض هنا تحقيق امر السماوات و الارض الدنياوية.

فصل

اعلم ان الدنيا لفظ يطلق علي هذه الاعراض العنصرية و السماوية التي غطت البسائط فان موضوع الارض في اللغة و العرف هذه الارض و موضوع الماء هذا الماء و هكذا موضوع كل لفظ هذا المعنى المعروف منه و قد عرفت ان هذه العناصر و هذه السماوات حادثة و لها بدؤ و ان هذه الايام و الليالي التي تحدث من دوران هذه الافلاك حادثة لها بدؤ فهذه الاعراض قد عبر عنها بالزبد و الدخان الذي هو مكلس الزبد و لطيفه و هذا الزبد قد حدث في ماء البسائط التي هي مادة هذه الكرات فتلك البسائط هي ماء مختلف الاجزاء غلائظه راسبة و هي العناصر و لطائفه طافية و هي الافلاك و سميت بالماء لانها رقيقة لطيفة سيالة و هي كانت تحت العرش و كان العرش عليها بلا نهاية زمانية كما يدل عليه خبركون العرش علي الماء و قدم فراجع فدار ذلك العرش علي ذلك الماء المختلف المراتب و حركه و مخضه مخض السقاء و ضرب بعضه ببعض فتعاكست مراتبه و تفاعلت و اثر بعضه في بعض حتى حدث في كل واحد من اجزائه طبع كل واحد بالعرض فحصل فيها زبد صار غلائظه في العناصر و لطائفه التي هي الدخان في الافلاك فخلق الله من الدخان الافلاك العرضية و من الزبد الغليظ الارضين فمن الاخبار ما ينسب علي هذه الارضين و هذه السماوات و هي التي خلقت في الايام المعلومة فانها كانت ما كانت البسائط فزال الاشكال الذي تحيروا فيه ان الايام اين كانت و لا سموات و لا ارض فتلك الايام التي خلقت فيها السماوات و الارض الدنياوية هي من الايام البرزخية الحاصلة من دوران افلاك البرزخ و هي الافلاك البسيطة كما اشرنا اليه و من الاخبار ما ينسب علي خلق البسائط فالماء الذي خلقت منه هي البسائط الدهرية فان ذلك الماء كان مختلف المراتب كما البحر الظاهر فان اجزاء هذا الماء بل الماء الذي في المصنع او الكأس مختلف المراتب البتة اذ لو لا ان بعض اجزائه اثقل و

اغظ لما رسب و لو لا ان بعض اجزائه الطف و ارق لما سعد حتى ان ماء خزانة الحمام اذ متح فيها ماء بارد رسب الماء البارد و طفي الماء الحار لان الماء البارد اغظ و اثقل و الماء الحار ارق و اخف و ذكرنا ذلك تقريباً للاذهان الناقصة فالماء الذي ورد في الاخبار انه خلق منه السماوات و الارض مختلف المراتب و ليس فيها انه كان متشاكل الاجزاء و من البين عدم وقوع الترجيح بلا مرجح من نفس الاثر من الحكيم فلم يصعد بعض اجزاء الماء الا لحفته و لم يرسب بعضها الاخر الا لغلظته فهو مختلف المراتب لا محالة و خفانه اسرع مطاوعة لفعل الفاعل و غلاظه ابطؤ مطاوعة البتة فخفاه احكي لفعل المبدء و صفاته و ثقالة اشد حجياً و من البين ان خفاه في الخفة بلغت صفاء الافلاك و حيزها و ثقالة في النقل بلغت كدورة العناصر و حيزها فاذاً البسائط السماوية و الارضية الدهرية هي الماء الاول الذي كان عرش البسائط عليه فدار عليها حتى حركها و مخضها حتى ازبد جميع مراتبه فالزبد الحاصل من الغلاظ صار منه ارض البرزخ و الزبد الحاصل من الخفاف صار منه سموات البرزخ و عبر عنه بالدخان فانه في الرقة و اللطافة كالدخان و من البين ان البسائط كلما صارت اخلي من الاعراض صارت اشد تشاكلاً و كلما مزجها العرض صارت اشد تبايناً فالبسائط الدنياوية في التباين علي ماتري و البسائط البرزخية اشد تشاكلاً منها و اما البسائط الدهرية الاخرية فهي اشد تشاكلاً بعد من البسائط البرزخية و من الاخبار ما ينسب علي خلق البسائط الدهرية فهي لشدة لطافتها و لطافة وقتها و مكانها و فعلية جميع اوقاتها و حضورها في محضر واحد و عدم تمنعها مبدؤها مبدؤ دهرى فهي مسبوقه بماء دهرى سبقاً دهرياً فمأوه المادة الاولى النازلة من سحاب المشية فخلق الله سبحانه اول الماء و هذا الماء اختلاف مراتبه اقل و تشاكلها اكثر و هو المادة الاولى و كان عرش مشيته عليه فدارت عليه حتى مخضته و ضربت بعضه ببعض حتى حدثت منه السماوات و الارضون الدهرية فالارضون من زبدة الغليظ و السماوات من زبده اللطيف الذي هو الدخان الصاعد بالجملة ماتري في خلق الرحمن من تفاوت و في كل عالم خلق اولاً الماء ثم خلق من زبده و دخانه الارض و السماء حتى ان خلق عالم السرمد ايضاً كذلك فخلق الله سبحانه اولاً ماء ثم خلق من زبده ارضه و سماءه الا انهما متحدتان متشاكلتان في الخارج و الذهن و اما في الدهر فهما متشاكلتان متحدتان في الجملة في الخارج لافي الذهن و اما في البرزخ فهما متشاكلتان و ليستا بمحدتين لافي الخارج و لا في الذهن و اما في الدنيا فليستا بمشاكلتين و بينهما تباين فلاجل ذلك يكون المركب الدنياوي مركباً بالعرض لان اجزاءه قبل التركيب اشياء مستقلة موجودة و الكلي المبرهن عليه ان المركب من شئيين لا يكون بشيء واحد الا انه شيء واحد ائتلافي لاجقيقي فالمركب الدنياوي لا يكون شيئاً واحداً الا بالائتلاف فستفترق اجزاؤه و تعود الى كونها اشياء و اما المركب البرزخي فهو اقرب الى الوحدة و اثبت و ادوم و اجله اطول الا انه مركب من اشياء حقيقة فستعود الى ما كانت اشياء و اما المركب الدهري الاخروي فهو شيء واحد في الخارج و ان كان الذهن يدرك له اجزاء و يتصور كل جزء وحده الا انه في الخارج لا يوجد اجزاؤه منفردة قبل التركيب و لا يمكن ان توجد الا مركبة لاقوام لواحد منها الا بالآخر و لذلك يكون مركبه مخلداً مجاوراً للمركب الاخر بعد العود و لا يمازج غيره فانه

ليس من اشياء مستقلة و انما هو من ابعاض الشيء الواحد فافهم هذه العبارات المكررة المرددة العجيبة الغريبة و ان تنبهت باشاراتها عرفت انك لم تسمعها من خطاب و لم ترها في كتاب و اعلم ان الهواء المذكور في الاخبار انه خلق قبل الماء هو هواء الامكان و لذا روي ان الهواء لا يحد و الماء هو ماء الكون المخلوق من الامكان و خلق العرش ايضاً من الهواء اي من الامكان و النور و الظلمة المخلوقان من الهواء هما الوجود و الماهية بالجملة علي ما ذكرنا ينسبك جميع الاخبار بلاغبار فهذه الارضون و السماوات حادثة و لها مبدؤ ينقطع اليه ايامها و لياليها و قبلها كانت سماوات و ارض و كان في تلك الارض جنة ابينا آدم عليه السلام و كانت الجن في تلك الارض فلما خلق الله سبحانه آدم اسكنه في تلك الجنة فاكل من الشجرة المنهية و ادبر فحصل للسماوات و الارض فتور حتى قبلت الاعراض فتكتف بدن آدم و هو هبوطه و تكتفت السماوات و الارض بقبول الاعراض حتى قال آدم عليه السلام:

تغـيرت السـبلاد و مـن عـلـيـها و وجـهـه الـارـض مـغـرـب قـبـلـيـح

فكان اول حدوث هذه الدنيا يوم هبوط آدم و حدوثها كان بالتدريج كما يشهد به الاخبار فكان ذلك في ستة ايام من ايام البرزخ ثم هذه الدنيا تستمر الى ابان الرجعة فبدولة الحق و قيام العدل ت تقوي بنية مراتب العالم و تدفع عنها الاعراض شيئاً بعد شيء الى ان تتصفي عند رجعة النبي صلي الله عليه و آلهو قتل الشيطان الساكن في الاعراض و قتل اتباعه فيصفو الزمان و يعود برزخياً و يطول الايام و الليالي و الاعمار و يظهر بركات الارض و السماء ثم يظهر ثانياً الجنتان المدهامتان من وراء الكوفة الى ما شاء الله كما كان اولاً و يأكلون المؤمنون منها ثم يستمر الى نفخ الصور فيموت عالم لابرزخ و يصفو و يبديل الارض غير الارض و السماوات ثم ينفخ فيه اخري فيقوم القيمة.

فصل

ان الناس قد تحيروا في الايام التي خلقت لندنيا فيها لاجل زعمهم ان الايام مخصوصاً بهذه الدنيا فكيف خلقت الدنيا في الايام و غفلا عن هذا التحقيق الذي ذكرناه و ان هذه الايام من ايام البرزخ و البرزخ قديعد من الدنيا و لذا يسمى جنته بالجنة الدنيا و يقال عمر الدنيا مائة الف سنة مع ان ايام الرجعة فيها و قد يحسب من الاخرة علي ان من مات فقد قامت قيامته بالجملة الايام من ايام البرزخ و الاخرة و قد كانت قبل الدنيا و هي وقت البسائط علي ما بينا و الذي يظهر من الاخبار ان يوماً من تلك الايام كالف سنة من سنى الدنيا كما قال الله سبحانه و ان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون و الذي يشهد ان تلك الايام كل يوم منها بالف انه مع ما روي عن ابي جعفر عليه السلام انما كان لبث آدم و حواء في الجنة حتى اخرجا منها سبع ساعات من ايام الدنيا حتى اهبطهما الله من يومهما ذلك و سئل ابو عبد الله عليه السلام كم لبث آدم و حواء في الجنة حتى اخرجا منها سبع ساعات من ايام الدنيا حتى اهبطهما الله من يومهما ذلك و سئل ابو عبد الله عليه السلام كم لبث آدم و زوجته في الجنة حتى اخرجهما منها خطيئتهما فقال ان الله تبارك و تعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من اسفل

اضلاعه ثم اسجد له ملئكة و اسكنه جنته من يومه ذلك فو الله ما استقر فيها الاست ساعات في يومه ذلك حتى عصي الله فاخرجهما الله منها بعد غروب الشمس و ماباتا فيها و صيرا بفناء الجنة حتى اصبحا فبدت لهما سوآتهما الخبر. و روي عن الحسن بن علي المجتبى عليهما السلام قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلي الله عليه و آله فسألوه عن مسائل فكان فيما سأله اخبرني عن الله لاي شيء وقت هذه الصلوات الخمس في خمس مواقيت الى ان قال و اما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل فيها آدم من الشجرة فاخرجه الله من الجنة الى ان قال و اما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها علي آدم و كان بين ما اكل من الشجرة و بين ما تاب الله عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا و في ايام الاخرة يوم كالف سنة الخبر. فاذا كان اليوم الف سنة كان ربعه ست ساعات مأتين و خمسين سنة فكان له ست ساعات من النهار و ساعة من الليل كما في رواية اخري انه ظل فيها سبع ساعات فكان ذلك ثلثمائة سنة و الرواية الدالة علي ان تلك الساعات من ساعات الدنيا فهي علي ان البرزخ قد يعد من الدنيا و كانت جنته جنة الدنيا كما روي عن الصادق عليه السلام انها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الاخرة ما خرج منها ابداً بالجملة الايام التي قبل خلق آدم عليه السلام كل يوم منها بالف سنة فخلقت الاعراض الدنياوية في ستة آلاف سنة و لا بد فيه من هذا التدريج كما يعود بالتدريج الى الصفاء ثانياً كما بدأكم تعودون فتلك الايام من ايام الاخرة علي ان البرزخ قد يعد من الاخرة و ان يوماً منه كالف سنة فاذا عرفت ذلك فاعلم انه قد اشكل علي بعض آيات سوة السجدة حيث تدل علي ان السماوات و الارض خلقت في ثمانية ايام لانه يقول اولاً خلق الارض في يومين و قال بعد و جعل فيها رواسي من فوقها و بارك فيها و قدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم قال فقضيهن سبع سماوات في يومين فيصير المجموع ثمانية و الحال انه سبحانه يقول و لقد خلقنا السماوات و الارض و ما بينهما في ستة ايام و قال خلق السماوات و الارض في ستة ايام و كان عرشه علي الماء و في اخري ثم استوي علي العرش فظنوا فيهما ظنوناً فمنهم من قال ان اليومين اللذين خلقت الارض فيهما من جملة الاربعة ايام و منهم من قال ان اليومين اللذين خلق فيهما السماوات هما اليومان اللذان خلق فيهما الارض ففي اليوم الاول خلق اصل السماوات و الارض و في اليوم الثاني ميز بعض اجزائهما عن بعض و منهم من قال ان ايام سورة السجدة غير الستة الايام و تأيد بلفظ الخلق و الجعل فقال خلق الارض في يومين و كذا السماوات في يومين و خلق ما بينهما في يومين ثم خلق ما سوي المذكورات و تقدير الاقوات و ساير المخلوقات في ايام اخر و تأيد بما روي ان دحو الارض كان بعد خلقها بالف سنة.

اقول ان لليوم اطلاقات عديدة كما رسمناها في رسالة اخري و من تلك الاطلاقات الوقت و هو المسمي بيوم الشأن لقوله سبحانه كل يوم هو في شأن فالمراد بايام سورة السجدة ايام الشأن و يشهد بذلك ما روي من تفسير علي بن ابراهيم حيث فسر خلق الارض في يومين في وقتين ابتداء الخلق و انقضاؤه و الاربعة ايام باربعة اوقات و هي الفصول الاربعة و فسر قضيهن سبع سماوات في يومين بوقتتين ابتداء و انقضاء فعلي ذلك لاشكال و لا حاجة الى

التكلفت و المراد بوقت الابتداء و الانقضاء وقت المادة التي هي ابتداء الخلق و وقت الصورة التي هي انقضاء الخلق و اما الستة الايام في ساير الايات فقد روي من الكافي بسنده الى عبدالله بن سنان قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول ان الله خلق الخير يوم الاحد و ما كان ليخلق الشر قبل الخير و في يوم الاحد و الاثنين خلق الارضين و خلق اقواتها في يوم الثلاثاء و خلق السماوات يوم الاربعاء و يوم الخميس و خلق اقواتها يوم الجمعة و كذلك قوله عزوجل خلق السماوات و الارض و ما بينهما في ستة ايام و من تفسير علي بن ابراهيم بعد خلق السماوات و الارض فلما اخذ في رزق خلقه خلق السماء و جناتها و الملائكة يوم الخميس و خلق الارض يوم الاحد و خلق دواب البر و البحر يوم الاثنين و هما اليومان اللذان يقول الله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين و خلق الشجر و نبات الارض و انهارها و ما فيها و الهوام في يوم الثلاثاء و خلق الجن و هو ابوالجن و خلق الطير في يوم الاربعاء و خلق آدم في ستة ساعات من يوم الجمعة ففي هذه الستة الايام خلق الله السماوات و الارض و ما بينهما و من العلل في خبر ابن سلام قال اخبرني عن اول يوم خلق الله عزوجل قال النبي صلي الله عليه و آله يوم الاحد قال و لم سمي يوم الاحد قال لانه واحد محدود قال فالاثنين قال هو اليوم الثاني من الدنيا قال و الثلاثاء قال الثالث من الدنيا قال فالاربعاء قال يوم الرابع من الدنيا قال فالخميس قال هو يوم خامس من الدنيا و هو يوم انيس لعن فيه ابليس و رفع فيه ادريس قال فالجمعة قال هو يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود و يوم شاهد و مشهود قال فالسبت قال يوم مسبوت و ذلك قوله عزوجل في القرآن و لقد خلقنا السموات و الارض و ما بينهما في ستة ايام فمن الاحد الى الجمعة ستة ايام و السبت معطل الخبر.

و هذا الخبر شارح لسر خصوص الايام كما يأتي و اعلم انه لاتنافي بين شيء من هذه الاخبار و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً اذ لخلق السموات و الارض و ما بينهما في ستة ايام معان كثيرة كلها واقعية فمرة تقول انها خلقت في ستة اطوار و ايام شأنية كما ان العالم الصغير يخلق في ستة ايام و ماتري في خلق الرحمن من تفاوت يوم نطفة و يوم علقة و يوم مضغة و يوم عظام و يوم اكساء لحم و يوم انشاء خلق آخر و بذلك يتم خلقة الولد فكذلك خلقت السماوات و الارض في ستة اطوار من مبدء كينونتها الى تمامها يوم العقل و يوم الروح و يوم النفس و يوم المادة و يوم المثال و يوم الجسم و بذلك تم خلق العالم و الطبع هو المادة من حيث عدم الاقتران بالمثال و ليس بشيء خارج متأصل و مرة يقال انها خلقت في ستة اطوار و هي مواد كيانها الثلاثة و صورها و مرة يقال انها خلقت في ستة اطوار المادة والصورة و الطبائع الاربع و هو يوافق تفسير علي بن ابراهيم و مرة يقال خلقت في ستة اطوار يومين للارض لوجودها و ماهيتها و يوم لاقواتها و هو يوم تشريعها و امدادها الشرعية و يومين للسماوات لوجودها و ماهيتها و يوم لاقواتها و هو يوم امدادها التشريعية فيومان لكونها و يوم لشرعها و مرة يقال خلقت في ستة اطوار يوم للارض نفسها و يوم لدحوها تحت السماء اي قبوها الامداد و تزويجها بها و يقال دحي الرجل المرأة اذا فرشها للنكاح و يوم للسماء نفسها و يوم لتزوجها و توجهها و دورانها و امدادها للارض و يومان

لما بينهما من الامداد النازلة و الحوائج و الدعوات الصاعدة و مرة يقال في ستة اطوار السماء و الارض و ما بينهما من الجماد و النبات و الحيوان و الانسان و الى هذا ينظر ما في تفسير علي بن ابراهيم الا ان في الفاظه اختلافاً و يت راء ي منه السهو في الروايد الاتري انه يذكر خلق السماوات و الارض و تمامهما ثم يقول فلما اخذ في رزق خلقه ثم يذكر خلق اعيانها و قد الحميس علي الاحد ثم يقول هذه هي الايام التي خلقت السماوات و الارض فيها بالجملة قد جرت الاخبار علي هذه المعاني و امثالها و ما لم يذكروا اكثر مما ذكروا فسميت اوقات ايجادها بالايام علي معنى يوم الشأن و سميت بايام الاسبوع نظراً الى ترتيب الوجود في الكون او الشهود فسمي الاول بالاحد ايأ ما كان و الثاني بالاثني و هكذا كما في خبر ابن سلام و يوم الجمعة علي اي حال يوم التمام و الكمال و اجتماع العلل و المعلولات فلا اشكال و لا تنافي و الحمد لله في الاخبار و ليس هذا المختصر مقام التفصيل ازيد من ذلك فخلق الله كل واحد من هذه الاطوار في الف سنة و ما شاء الله و كل تلك المدة يوم من ايام الشأن و اليوم يوم دهري برزخي و ان اردت تفصيل هذه الامور فعليك بسائر كتبنا.

بقي شيء و هو ان تعلم آدم عليه السلام ايضاً خلق في ايام طويلة من مبدء وجوده الى منتهي تمامه كما يشهد به الاخبار ولكن العالم خلق في ستة آلاف سنة كما عرفت فلا بد و ان يكون الله سبحانه شرع في خلق العالم قبل شروعه في خلق آدم فشرع الله في خلق العالم حتى اذا تم و كان يوم خلق الانسان بين السماء و الارض خلق آدم و به تم العالم بسماواته و ارضه و ما بينهما في ستة ايام فتولد ولد العالم تام المراتب كامل المقامات.

المطلب الثاني

في كيفية تأثير الاجرام العلوية في الاجسام السفلية و حصول الموالييد فيها و بعض ما يتعلق به و في هذا المطلب ايضاً فصول.

فصل

اعلم ان منتحلي العلم اختلفوا في تأثير الكواكب في الارض فمنهم من انكره رأساً و منهم من انكر الاطلاع عليه فمن المنكرين السيد المرتضي رحمة الله حيث نقل عنه من الغرر و الدرر كلام طويل في جواب من سأله عنه قال فيه و قد فرغ المتكلمون من الكلام في ان الكواكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة و تكلمنا نحن ايضاً في مواضع علي ذلك و بينا بطلان الطبائع التي يهدون بذكرها و اضافة الافعال اليها و بينا ان الفاعل لا بد و ان يكون حياً قادراً و قد علمنا ان الكواكب ليست بهذه الصفة و كيف تفعل و ما يصحح الافعال مفقود فيها و قد سطر المتكلمون طرقاً كثيرة في انها ليست بحية و لا قادرة اكثرها معترض و اشف ما فيها ما قيل في ذلك ان الحيوة معلوم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفيها و لا تثبت معها و معلوم ان حرارة الشمس اشد و اقوي من حرارة النار بكثير لان الذي يصل الينا علي بعد المسافة من حرارة الشمس بشعاعها يماثل او يزيد علي حرارة النار و ما كان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل كونه حياً و اقوي من ذلك كله في نفي كون الفلك و ما فيه من شمس و قمر و كوكب احياء السمع و

الاجماع و انه لاختلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب و انها مسخرة مدبرة مصرفة و ذلك معلوم من دين رسول الله صلي الله عليه و آله ضرورة و اذا قطعنا علي نفي الحيوة و القدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة و علي اننا قد سلمنا لهم استظهاراً في الحجة انها قادرة قلنا ان الجسم و ان كان قدراً فانه لا يجوز ان يفعل في غيره الا علي سبيل التوليد و لا بد من وصلة بين الفاعل و المفعول فيه و الكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بينها و بيننا فكيف تكون فاعلة فينا فان ادعي ان الوصلة بيننا هو الهواء فالهواء اولاً لا يجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة و حمل الانتقال ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك و نعلم ان الهواء يحركنا و يصرفنا كما نعلم في غيرنا من الاجسام اذا حركناه بآلة علي ان في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بآلة و لا يتولد عن سبب كالارادات و الاعتقادات و اشياء كثيرة فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا و هي لاتصح ان تكون مخترعة للافعال لان الجسم لايجوز ان يكون قادراً الا بقدرة الى آخر كلامه الذي نسبك علي هذا السبك و قد سودنا القرطاس بكتبه لتعرف الرجال بالمقال و لا حاجة بنا الى رده لانا لوسعينا غاية جهدنا في اظهار سخافته باكثر مما اظهره هو بتحقيقه ما قدرنا و هو بنفسه كاف في تعريف شأنه و شأن قائله و عن الشيخ المفيد رحمة الله ان الشمس و القمر و سائر النجوم اجسام نارية لحيوة لها و لا موت و لا تميز الى ان قال فاما الاحكام علي الكائنات بدلائلها او الكلام علي مدلول حركاتها فان العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع ان يكون الله تعالى اعلمه بعض انبيائه و جعله علماً له علي صدقه غير انا لانقطع عليه و لا نعتقد استمراره في الناس الى هذه الغاية و اما ما نجده من احكام المنجمين في هذا الوقت و اصابة بعضهم فيه فانه لا ينكر ان يكون ذلك بضرب من التجربة و دليل عادة و قد تختلف احياناً و يخطي المعتمد عليه كثيراً و لاصح اصابته فيه ابدأً فانه ليس بجار مجري دلائل العقول و لا براهين الكتاب و اخبار الرسول و هذا مذهب جمهور متكلمي اهل العدل و اليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله من الامامية و ابوالقاسم و ابوعلي من المعتزلة انتهى. و هو ايضاً كماتري و عن العلامة رحمة الله التنجيم حرام و كذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلاً في التأثير بالنفع و الضرر و بالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية و الطبيعية بالحركات الفلكية و الاتصالات الكوكبية كافر الى آخر كلامه. و هو ايضاً كماتري و عن الشهيد رحمه الله كل من اعتقد في الكواكب انها مدبرة لهذا العالم و موجودة ما فيه فلا ريب انه كافر و ان اعتقد في الكواكب انها مدبرة لهذا العالم و موجودة ما فيه فلا ريب انه كافر و ان اعتقد انها تفعل الآثار المنسوبة اليها و الله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل العدل فهو مخطيء اذ لا حيوة لهذه الكواكب ثابتة دليل عقلي و لا نقلي و بعض الاشعرية يكفرون هذا كما يكفرون الاول الى ان قال و اما ما يقال من استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار و غيرها من العاديات بمعنى ان الله تعالى اجري عادته انها ان كانت علي شكل مخصوص او وضع مخصوص بفعل ما ينسب اليها و يكون ربط المسببات بها كربط مسببات الادوية و الاغذية بها مجازاً باعتبار الربط العادي للفعلي الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده ولكنه مخطيء ايضاً و ان كان اقل خطأ من الاول لان وقوع هذه الآثار عندها

ليس بدائم و لا اكثرى و عن المحقق الشيخ علي اعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تأثيراً في الموجودات السفلية و لو علي جهة المدخلية حرام و كذا تعلم النجوم علي هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله و قال المجلسي رحمة الله ان القول باستقلال النجوم في تأثيرها بل القول بكونها علة فاعلية بالارادة و الاختيار و ان توقف تأثيرها علي شرائط كفر و مخالفة لضرورة الدين و القول بالتأثير الناقص يحتل وجهين الاول تأثيرها بالكيفية كحرارة الشمس و اضائها و سائر الكواكب و تبريد القمر فلاسبيل الى انكار ذلك لكن الكلام في انها مؤثرات او معدات لتأثير الرب سبحانه او انه تعالى اجري العادة بخلق الحرارة او الضوء عقيب محاذاة الشمس مثلاً و الاكثر علي الاخير و الثاني كون حركاتها و اوضاعها و مقارناتها و اتصالاتها مؤثرة ناقصة في خلق الحوادث علي احد الوجوه الثلاثة المتقدمة فلاريب ان القول به فسق و قول بما لايعلم و لا دليل يدل عليه من عقل و لا نقل بل ظواهر الايات و الاخبار خلافه و القول به جرأة علي الله و اما انه ينتهي الى حد الكفر فيشكل الحكم به و ان لم يكن مستبعداً الى آخر كلامه و قد نقلت هذه الاقوال لتعرف حظ الرجال من العلم و نحن نعنون فصولاً لبيان ما رزقنا الله سبحانه من فهم الكتاب و السنة فتدبر فيه و انصف.

فصل

اعلم ان ههنا مقامات الاول بيان ان للافلاك و الكواكب حيوة ام لا و الثاني هل هي مؤثرة في السفليات ام لا و الثالث ما كيفية تأثيرها في السفليات و ما حده و لما كان بناء تقسيم الكتاب علي الفصول فلنذكر في هذه الفصل المقام الاول و نعنون للمقامين الاخرين فصولاً اخر ان شاء الله اعلم ان الكتاب اي القرآن هو الحق الذي لا يأتية الباطل من بين يديه و من خلفه و اذا ذكر الله سبحانه امرأ يجب ان يتبع و لا يجوز صرف الاية عن ظاهرها بغير دليل قطعي من الله او من رسوله او دليل عقل تعرف جميع العقول عدله فعند ذلك يجوز صرفه عن ظاهره و تأويله او اخذه مجازاً او مخصصاً او مقيداً او غير ذلك مما هو خلاف ظاهره و لا يجوز ذلك لعالم لاسيما اذا كان فقيهاً فاقول انا اذا تتبعنا الكتاب و جدناه يقول اني رأيت احد عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين ولاشك ان ظاهر الاية علي متفاهم اهل اللغة انها اصحاب حيوة و شعور بل عقل و لايجوز العدول عن هذا المعنى الا باحد الثلاثة المذكورة فهل لهم في ذلك برهان و ان قالوا قام الاجماع بذلك قلنا ان اردتم اجماع العامة فلم يتفق علي ذلك جميع الامة و ان اردتم اجماع الخاصة فلم يتبين دخول المعصوم في هذا الاجماع المزعوم هذا و اتفاق غير اهل الفن علي امر لايعتنى به فعلي الظاهر الكتاب شاهدنا الى ان يأتي صارف له و اني لهم بذلك و كذا وجدناه يقول ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين و هي كسابقتها و ان قلت وجود الارض قرينة المجاز قلت ان لى في الارض و في كل شيء لكلاماً فاني وجدت ربي يقول و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم و هو دليل حيوة كل شيء لا سيما الافلاك و وجدت ربي يقول كل في فلك يسبحون و هو دليل حيوتها و شعورها و وجدت ربي يقول يسبح لله ما في السموات و ما في الارض و ما من ادوات العموم و امثال ذلك من الايات و يؤيدها قوله سبحانه و

ان الدار الاخرة هي الحيوان و معلوم ان الجنة في السماء و هذه الاية عندنا محكمة الدلالة الا انها خفية عند غيرنا انهم يرونه بعيداً و نراه قريباً و يدل علي حيوة كل شيء اخبار متواترة من اهل البيت عليهم السلام بل تزيد علي حد التواتر و هي اخبار عرض ولايتهم علي كل شيء و قد عقد له ابواباً في العوالم و اورد اخباراً تزيد علي حد التواتر و هي كلها ظاهرة الدلالة و اخذها مجازاً علي خلاف الاصل و مشاهدتنا مدحوضة و غيرهم يري مالايرون و مراتب الحيوة متفاوتة و ليس المراد العرض الكوني و لا في الايات التسبيح الكوني كما يأولها جهال الحكمة و هو خلاف ظاهر الايات بل هما عرض شرعي و تسبيح شرعي و العجب من السيد المرتضي و ليس من تحقيقاته بعجب كما رواه صاحب العوالم عن الدرر و الغرر انه قال في معنى اخبار عرض الولاية علي كل شيء و ردها و قبولها و نطقها و تسبيحها و امثال ذلك قد يجوز ان يكون المراد بدم هذه الاجناس من الطير انها ناطقة بضد الثناء علي الله و بدم اوليائه و بغض اصفياه متخذها و مرتبها و ان هؤلاء المغرین بمحبة هذه الاجناس و اتخذهم الذين ينطقون بضد الثناء علي الله تعالى و يذمون اوليائه و احبائه فاضاف النطق الي هذه الاجناس و هو لمتخذها او مرتبها للتجاوز و التقارب و علي سبيل التجوز و الاستعارة الي آخر كلامه و لولا استحياي للقرطاس ان يسود و للعمر ان ينقضي بما لا طائل فيه لاوردت كلامه الي آخره لتقضي العجب و فيما ذكرت منه دلالة علي ما لم اذكر ولا يحتاج الي رد ابدأ بالجملة صرف اخبار آل الله امراء الكلام الذين فهميم تهدلت غصونه و تشبث عروقه الي هذه المعاني السخيفة خارج عن المروة اقلأ و اي حاجة اي هذه المعميات بالجملة ظاهر الايات و الاخبار حيوة كل شيء فضلاً عن السماوات و لا دليل ينكر عليها و يدل علي غير مدلولها غير ما يدعونه من الحس للسفليات و الاجماع للسماويات اما حسهم فسنيين خطاه و اما اجماعهم فقد ظهر بطلانه و اما الاخبار في خصوص حال السماء فمنها ماورد في معنى ان الشمس اذا غربت تسجد و تسأل الله سبحانه ان تطلع من مغربها او مشرقها و عن العيون بسنده عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اتي بالشمس و القمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما و بمن يعبدهما في النار و ذلك انهما عبدا فرضيا انتهى. والرضا دليل الحيوة و الشعور و من الكافي بسنده الي معلي بن خنيس قال سألت ابا عبدالله عليه السلام احق هي فقال نعم ان الله عزوجل بعث المشتري الي الارض في صورة رجل و قد مر في اوائل الكتاب فالذي لاحيوة له و لا شعور كيف يعلم النجوم للناس الي غير ذلك من الايات و الاخبار ولنا علي ذلك دليل حكمي عيان و هو ان الله سبحانه حيي قدير و مشيته سبحانه حية قادرة اذهي ول تجليه سبحانه و اقرب الخلق اليه و ليس لكم الذكر و له الاثني فتلك اذاً قسمة ضيزي فكل ما هو اقرب اليه سبحانه اولى بالحيوة و القدرة و الشعور و كل كمال فمشيته سبحانه اصل كل خير و كمال و جميع اسواه سبحانه مخلوق بها و من شعاعها و نورها و اثرها و كل اثر يطابق صفة مؤثرة فجميع ما سواه سبحانه حي شاعر الا ان درجات الاثر تختلف بحسب القرب و البعد في المشاكلة مع المؤثر و كثرتها و قلتها و ما لايشاكل مؤثراً بوجهه ليس من اثره بوجه الاتري ان نور السراج يشاكل ظهوره الا انه مختلف المراتب في القوة و الضعف علي حسب قربه

و بعده فكلما يكون اقرب الى السراج يكون اقوي نوراً و حرارة و كلما يكون ابعد عن السراج يكون اضعف نوراً و الظلمة الصرفة ليست من اشعة السراج و آثاره لعدم المشاكلة فالخلق هو اثر مشيئة سبحانه و نورها و يشاكلها لاحالة في الصفات الكمالية الا انه مختلف المراتب ففي اعلى الخلق يكون اشد الاشياء مشاكلة للمشيئة حتى كأنه هو هي و كلما يبعد يقل مشاكلته و يضعف فيه لامشابهة الى التراب و اما ان يعدم فيه الشبابة فلاذ كل اثرها و خلقها فكل شيء حي شاعر قدير و كل بحسبه في القوة و الضعف فالسماوات و النجوم التي هي ايدي مشيئة الله سبحانه و اكماد ارادته و سببه في احداث ما يريد كما مرفى صدر الكتاب ان الله سبحانه اذا اراد امرأً القاه الى روح القدس فالقاه الى النجوم فجرت به و جعلها جاهه و وجهه الى عبادته و منزل بركاته و فيوضه و امداده كيف لاتكون حية شاعرة الا انها ليست بمنزلة الانسان فان الانسان اجمع منها و انما حيوتها حيوه ملكية بسيطة ذات جهة واحدة تجري مجري واحداً بخلاف حيوه الانسان فانها تجري كل مجري و تصرف كل تصرف بل الافلاك هي الحية الكلية و حيوتها معدن الحيوات الجزئية و اصلها منها بدؤها و اليها عودها كما ان تربية البدن ترجع الى التراب و مائتته ترجع الى الماء و هو ائيتته و ناريتته الى الهواء و النار كذلك حيوته ترجع الى الافلاك لانها منها و اليها كما روي في حديث الاعرابي الذي رواه الملامحسن و مضمونه شاهد بان كلام علي عليه السلام قال في النفس الحيوانية قوة فلكية و حرارة غريزية اصلها الافلاك بدؤايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوه و الحركة و الظلم و الغشم و الغلبة و اكتساب الاموال و الشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لاعود مجاورة الخبر. فتبين مما بينا و شرحنا و اوضحنا من الكتاب و السنة الموافقة لها و العقل المستنير بهما ان الافلاك حية شاعرة فاعلة قادرة مختارة الا ان حيوتها و سائر خصائصها علي حد الملائكة لانها من البسائط و ليست مركبة علي حد المواليد تجتمع فيها انواع الطبائع و البسائط و خواصها و آثارها فلايتأتى من كل فلك الا ما جبل عليه و لايقدر علي التصرف بغير ما خلق لاجله فهي كالنار التي لا تقدر علي ما يقدر عليه الماء و لا العكس و ان كان كل شيء فيه معنى كل شيء لان الكل من الامكان الا ان في كل بسيط شيئاً بالفعل و ما سواه فيه بالقوة فال تبريد في النار بالقوة و التسخين بالفعل و لا يتأتى منها الا التسخين لاجل ذلك لاكما قال بعضهم انها موجبة بل و لا فاعل موجباً في ملكل الله سبحانه مختار الا ان المختار اذا اختار الاخير اشتبه بعد الاختيار بالمضطر و ليس بمضطر فالنار و اشباهها من البسائط قد اختارت امرأً في اصل الخلقة فجرت به و ليس هنا موضع ازيد من ذلك و كذلك الافلاك بسائط و قد اختار كل فلك كل كوكب امرأً فهو جار به لايتأتى ما سواه منه و هذا معنى قولى ان الافلاك ملكية كما ان من الملائكة ركوع لايسجدون و سجود لايركعون و مشغولون بخدمة معينة لايفترون كذلك كل كوكب له طبع و قوة معينة و خاصة تناتي منه و لا يتأتى منه غيره و يشتهه بذلك بالموجب و ليس به كما اشترنا اليه و بذلك نقول ان الانسان اشرف من الافلاك فانه مركب من حصص من جميع الافلاك و

حصص من العناصر فيصدر عنه فعل كل بسهولة الا ان الناس مختلفون في فعلية تلك القبضات باجمعها فيهم و قويتها و قربها من الفعلية و بعدها و اكمل الاناسي من كان فيه كلها بالفعل و قوياً فذلك الرجل الذي:
لوجتته لرأيت الملك في رجل و السـدهر في سـاعة و الارض في دار
و هو الذي بقربك منه بالولاية لقد فزت بجميع السماوات و الارض و ان عرفته قرأت ببها الواح السماوات و الارض بالجملة هو القطب الذي عليه المدار في الاعصار و اما من سواه ففيهم فعلية و قوية فمنها ما فيهم بالفعل و منها ما فيهم بالقوة و يقل اختيار الناس و يكثر بحسب جامعيتهم و قلتها و كذلك يقل اختيار المواليد و يكثر فبعد الانسان اشد المواليد اختياراً الحيوان ثم النبات ثم الجماد ثم البسائط المركبة العرضية و لعلك من هنا تعرف ان هذا العالم العرضي الذي في اجزائه نوع تركيب فيه زيادة اختيار و لاجل ذلك ربما تجري سماواته و ارضه علي نحو اختلال ولكنه قليل و ستعود الى العصمة الملكية في الرجعة لانها تصفو و تكمل عصمتها و عصمة الملائكة في القيمة الاتري قد يختل عصمة الملكة ببعض الهنات كفطرس و صلصائيل و الملائكة المعترضين علي الله و غيرهم منهم فافهم هذه البيانات العجيبة و كاني بقائل ينظر الى هذا الكتاب و يزعم ان هذه المسائل مصادرات محضة و اني لاذكرها براهين و هو غافل عن انها مشحونة بادلة الحكمة و براهينها و لا يخفي علي اهلها.

عليّ نحت القوافي من مواقعها و ما عليّ اذا لم يفهم البقر
و علي اهل الفهم و ابناء الحكمة و اهل مدينتها السلام.

فصل

في بيان ان الكواكب مؤثرة في السفليات ام لا و علي اي معنى تؤثر اما ما يدل علي تأثيرها من الاخبار فمنها ما روي في العوالم من تفسير العياشي عن محمد بن عذا فر الصيرفي عن ابنه عن ابي عبدالله عليه السلام و قال الله تبارك و تعالى خلق روح القدس و لم يخلق خلقاً اقرب اليه منها و ليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امرأ القاه اليها فالقاه الى النجوم فجرت به و هذا الخبر نص في التأثير و جريها بما اراد الله سبحانه و في تفسير البرهان عن علي بن ابراهيم في قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال و ثمانية ايام حسوماً قال قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال و ثمانية ايام حتى هلكوا انتهاي قال قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال و ثمانية ايام حتى هلكوا انتهي و لولا تأثير الكواكب لما كان لهذا الاشعار معنى و هم لا يعدون الرجل من شيعتهم فقيهاً حتى يلحن له فيعرف اللحن و في البحار من المكارم في الحديث انه نهي عن الحجامة في الاربعاء اذا كانت الشمس في العقرب و من الذهبية عن الرضا عليه السلام اعلم ان جماعهن و القمر في برج الحمل او الدلو من البروج افضل و خير من ذلك ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر و من المهج في حرز الجواد عليه السلام و ينبغي ان لا يكون طلوع القمر في برج العقرب و من نوادر علي بن اسباط عن ابي عبدالله عليه السلام قال من سافر او تزوج و القمر في برج العقرب لم ير الحسنى انتهي. انشدك بالله هل يعرف العالم العارف باللحن من هذه الاخبار الا انها مؤثرة في هذه الامور و قد مرفي حديث

ان طالع الدنيا سرطان و الكواكب في اشرافها قال فزحل في الميزان و المشتري في السرطان و المريخ في الجدي و الزهرة في الحوت و القمر في الثور و الشمس في وسط السماء في الحمل الخبر. فلولا ان الكواكب يختلف احوالها و آثارها بانتقالها في البروج اي معنى كان لشرف الكواكب و وبالها و من الكافي بسنده عن ابي عبدالله المدائني عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله عزوجل خلق نجماً في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد و سائر النجوم الستة المجاريات من ماء حارو في نسخة من نار و هو نجم الانبياء و الاوصياء و هو نجم امير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا و الزهد فيها و يأمر بافتراش التراب و توسد اللبن و لباس الخشن و اكل الجشب و ما خلق الله نجماً اقرب الى الله منه انتهى. ولولا ان تأثير زحل ذلك و تدبيره بذلك فاي معنى لذلك و الدليل علي انه زحل فما رواه من الاحتجاج في حديث اليماني مع ابي عبدالله عليه السلام قال عليه السلام فما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني مع ابي عبدالله عليه السلام قال عليه السلام فما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال ابو عبدالله عليه السلام لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين عليه السلام و هو نجم الاوصياء عليهم السلام و هو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال اليماني فما معنى الثاقب فقال ان مطلعته في السماء السابعة الخبر. و في توحيد المفضل تفصيل في تأثير الشمس و القمر و دورانها و صعود الشمس و هبوطها في اصلاح الزروع و الحيوانات و الاقوات و قيام الفصول بها و انشاء السحب و غير ذلك و ستعلم ان تأثير الباقي ايضاً من هذا الباب و من الاحتجاج في حديث الدهقان مع علي عليه السلام قال عليه السلام اما قولك انقذ من برجك النيران فكان الواجب ان تحكم به لى لاعلي اما نوره و ضياؤه فعندي و اما حريقه و لهيبه فذهب عنى الخبر. و هل هذا الا من باب التأثير و منه في حديث اليماني قال عليه السلام فما اسلام النجم الذي اذا طلع هاجت الابل فقال اليماني لا ادري فقال ابو عبدالله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبدالله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا ادري فقال ابو عبدالله عليه السلام صدقت الخبر. فللا تأثير هذه الكواكب في هذه الامور فما معنى ترتب هذه الامور بطلوعها و القول بانها علامات لما يفعل الله سبحانه عادة و اجري الله سبحانه عادته بان يفعل هذه الافعال عند هذه الاوضاع فكانه قول صدر من غير من استشم رائحة العلوم و الحكم و ان كان قول الاكثر فانهم تكلموا فيما ليس لهم به علم فياسبحان الله هل يفعل الله سبحانه الافعال بذاته ام بامر و مشيئته و هي خلقه و هل يجري الامور باسبابها ام ابي ان يجري الاشياء الا باسبابها و جعل لكل شيء سبباً فان كان يفعل الله ما يشاء باسبابها كما نص عليه في الخبر و الاسباب غير ذاته سبحانه و من خلقه فليكن النجوم من تلك الاسباب كما يسخن الله الهواء بالشمس و يبرد بالقمر و يوج البحار بالرياح و ستعلم ان شاء الله ان ذلك لا يوجب كفرةً و لا شركاً و ان الذين يقولون بان الله يفعل الافعال من دون سبب، خارجون عن طريق الصواب و في حديث مر ان حرارة الصيف من استعلاء المريخ و برد الشتاء من استعلاء زحل و هل هذا الا من باب التأثير و روي في البحار من الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال

سأل زنديق ابا عبدالله عليه السلام ما تقول فيمن زعم ان هذا التدبير الذي يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة قال عليه السلام يحتاجون الى دليل ان هذا العالم الاكبر و العالم الاصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك و تدور حيث دارت متعبة لا تفتقر و سائرة لا تنقف ثم قال و ان كل نجم منها موكل مدبر فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين فلو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال الخبر. و هذا الخبر و ان كان ظاهره ماتري و الذي اقطع به من لحنه انه عليه السلام صرح فيه بان النجوم مدبرة لامر العالم الاكبر و الاصغر لكن لا علي ما يزعمه المنجمون الغير المسلمين من استقلالها في التأثير بل هي عبيد مأمورون يجرؤون بما اجرهم الله سبحانه و ليست بقديمة كما يزعمون الاتري لحنه انه ما انكر تأثيرها و اكتفي بانهم يحتاجون الى دليل ثم بين انها موكلة مدبرة بمنزلة العبيد المأمورين و هل العبد الا خادماً عاملاً بالخدمة قائماً بها و هذا اللحن لا يعرفه الا اهله و انما لم ينص علي المراد لانهم روعي فداؤهم مربون للناس يحملونهم علي ما يطيقون و ما يصلحهم لا ما يفسدهم و لا يتحملونه فلو نص علي تأثيرها و هم جديدا العهد بالجاهلية و الاعتقاد بالكهنة و المنجمين لظنوا صدق اولئك و فسدوا فاخفوا عنهم ذلك و بينوا اضمحلالها تحت مشية الله حتى يعتدلوا و يستقيموا و هذا علم لا يعلمه الا العالم بالسياسة و هذا سر انكذارهم الكثير علي النجوم و اهلها و هذا دينهم في تقويم الناس و تعديلهم و لا يليق بهذا المختصر تفصيل اسرار سياستهم و ذكر شواهدها و ان قيل ان هذه الاخبار ضعيفة لا تفيد علماً قلت ان هذه الاخبار مؤيدة بالادلة العقلية المستنبطة من كليات علوم آل محمد عليهم السلام كما ستسمعها ان شاء الله و هي تجبر ضعفها و الشهرة بين المتكلمين المذومين في الاخبار الذاهبيين مذاهب الاشرار و العلماء الذين ليسوا بحكماء لاعبرة بها و لا يجوز الاعتماد عليها فلنعنعنون لذلك فضلاً آخر نبين فيه الادلة الحكيمة لكن علي نهج الاختصار و الاشارة و التفصيل موكل الى سائر كتبنا.

فصل

اعلم ان القديم جل شأنه ذات احدية لا تنسى و لا تجزي ليس لها تعلق بشيء و لا ارتباط و لا اقتضاء لشيء و لا مناسبة بشيء و لا منافرة و هو قائم بنفسه غنى عما سواه فخلق مشيته بها لا بذاته سبحانه كما روي ان الله خلق المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية فالمشية مخلوقة بنفسها قائمة بنفسها لغيرها اذ هي تجلي الا حد القائم بنفسه لنفسه و آيته و عنوانه فلها حيث فعلية لنفسها و حيث مفعولية و حيث فعليتها اعليها و جهتها العليا مما يلي المبدء و حيث مفعوليتها اسفلها و جهتها السفلي مما يلي نفسها و هو غاية بعدها عن المبدء فجهة فعليتها حيث كونها حركة الفاعل للايجاد و لوجود انية لتلك الجهة لان الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته هي متحركة دائرة علي جهة النفس من كل جهة اذ لا جهة لها و هي محدودة الجهات لها و جهة مفعوليتها حيث سكونها لان المفعول لا فعل له و اتما هو ساكن و الحركة و حيث مفعوليتها اسفلها و جهتها السفلي مما يلي نفسها و هو غاية بعدها عن المبدء فجهة فعليتها حيث كونها حركة الفاعل للايجاد و لوجود انية لتلك الجهة لان الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته هي متحركة دائرة علي جهة النفس من كل جهة اذ لا جهة لها و هي محدودة الجهات لها و جهة مفعوليتها حيث

سكونها لان المفعول لافعل له و انما هو ساكن و الحركة للفاعل له و هي محاطة جهة فعليتها لانها آية احاطة الرب جل شأنه بها و ان الله سبحانه لما خلقها بنفسها خلق جهة مفعوليتها بجهة فعليتها فدارت جهة فعليتها علي جهة مفعوليتها بالامداد علي خلاف التوالي و استمدت جهة مفعوليتها من جهة فعليتها علي التوالي فكان جهتها العلياء فعل الله و امره و مشييته في احداث جهتها المعفولية و فعل الله غير ذاته و خلقه جعله فعله و ليس فعله سبحانه بعرض او حركة كما تري من فعلك العرضي و انما هو جوهر مستقل كيف و هو مجهر كل جوهر و مأصل كل اصل و انما ذلك لاجل ان العرض يحتاج الى معروض اما الذات القديمة فلا تصلح ان تكون معروضة للخلق الحادث مقترنة به و ليس سواه شيء فلا يعقل كون الفعل عرضاً قائماً بالغير فهو جوهر قائم بنفسه الا انه لغيره فهو جوهر حادث مخلوق اتخذه الله لنفسه فعلاً يفعل به ما شاء و لا يستلزم ذلك شركة المشية مع الله سبحانه و لا استقلالها من دون الله فانها فعل الله لاغير مضمحلة عند الله سبحانه و ان كانت غيره سبحانه فلما تم خلق المشية و كمل خلق الله سبحانه بها نورها كما قال عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و في الكتاب و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامر الله في الدعاء كل شيء سواك قائم بامر الله و امر الله هذا هو فعل الله الذي قلنا و اشرنا اليه فامر الله غير الله و غير الله خلق الله و هو جوهر لعدم صلوح عروضه علي ذات الله و عدم شيء سواه فهذا الجوهر خلق الله سبحانه ما شاء من خلقه و قام الخلق بذلك الجوهر و ليس ذلك بكفر و لا شرك لان ذلك الجوهر لله و ليس لنفسه و امر الله لا شيء غيره فكل ما قام به قام بامر الله و كل ما وجد به وجد بامر الله و هذا الامر شجرة كلية لها فروع و غصون بعدد جميع ذرات الموجودات و نسبها و ما يؤل اليها لان كل شيء سواه قائم بامر الله و من البين ان كل موجود يوجد بامر خاص به فاذا قال الله كن زيداً كان زيداً و ان قال كن عمراً كان عمراً و لا يوجد عمرو بامر وجد به زيد انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون و مع ذلك ما امره الا واحدة فهو وحدته نوعية و له افراد شخصية فهو اي الامر كشجرة واحدة له اغصان بعدد ذرات الموجودات و كل غصن منها يشاكل الذرة التي خلقت به الاتري ان حركة يدك واحدة نوعاً فانها انتقل من مكان الى مكان اية كانت و لكنها اا تعلقت بايجاد الالف كانت حركة من الامام الى الورااء بالاستقامة و اذا تعلقت بايجاد الباء كانت حركة من اليمين الى اليسار فرؤس الحركة مختلفة الهيئة كهيئات الاثار و هي كلها واحدة نوعاً فانها من نوع الحركة الاتري الاحمر حمرة الله و الابيض بيضه الله و الاسود سوده الله فالتحجير و التبييض و التسويد افعال الله بلاشك و هي افعال متعددة في الصورة الشخصية مشتركة في نوع كونها فعلاً كضرب و نصر و علم كلها من نوع الفعل الا انها مختلفة في الصورة فكذلك رؤس المشية و المشية فانها مختلفة شخصاً متحدة نوعاً فاذاً لا بد من المطابقة بين الرأس من المشية و بين ما خلق به و الاصلح التسويد للتحجير و التحجير للتبييض و هو خلاف البدهاة فاذا وجب المطابقة في الصورة وجب ان تكون الرؤس مختلفة المراتب علي حسب اختلاف مراتب علي حسب اختلاف مراتب المخلوقات و الا لم تحصل المطابقة و استلزم ان يكون الشيء موجوداً علي خلاف ما شاء الله و اراد فاذاً الرؤس المتعلقة بعالم العقول علي هيئة العقول و صفتها فهي عقلانية و

الرؤس المتعلقة بعالم النفوس علي هيئة النفوس فهي نفسانية و الرؤس المتعلقة بعالم الاجسام علي هيئة الاجسام فهي جسمانية فلاعجب ان يكون عقل مشيئة الله العقلانية و نفس مشيئة الله النفسانية و جسم مشيئة الله الجسمانية فاذا كان الجسم مشيئة الله فما صدر عنه صادر عن مشيئة الله اذ ليس الا مشيئة الله و رأساً من رؤس مشيئة الله فالقائم به قائم بمشيئة الله الاتري ان الله سبحانه يقول ما رميت اذ رميت و لكن الله رمي فسمي الرمي القائم بيده صلي الله عليه و آله رميه و قال لم تقتلوهم و لكن الله قتلهم فسمي القتل القائم بايديهم قتله و فعله و قال افرايتم ما تحرثون انتم تزلعوناهم نحن الزارعون فسمي الزرع القائم بيد الزارع زرعه و سمي نفسه الزارع بذلك الزرع و قال ان الله ياخذ الصدقات فسمي الاخذ القائم بيد الفقير المؤمن اخذه و هو الاخذ بذلك الاخذ و قال يتوفيكم ملك الموت و الملكة و قال الله يتوفى الانفس فسمي توفيه توفيه و قال و ارزقوهم فيها و اكسوهم و علي بعولتهن رزقهن و الله خير الرازقين و قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم الى غير ذلك من الشواهد لانتحفي علي اهل المشاهدة فلاحركة في الوجود الا الله سبحانه قل الله خالق كلي شيء هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه له الخلق و الامر و الله الامر من قبل و من بعد و ليس لك من الامر شيء فلا امر لغيره ابداً فكل محرك في الوجود هو رأس من رؤس مشيئة الله سبحانه يفعل الله به ما يشاء و هو سبب من الاسباب المشار اليها في الخبر ابي الله ان يجري الاشياء الا باسبابها و جعل لكل شيء سبباً الخبر.

و بديهي ان تلك الاسباب غير الله و مع ذلك يجري الله الاشياء بها و تلك الاسباب هي رؤس المشيئة فلا محرك في الوجود الا الله سبحانه و اليه يرجع الامر كله قل كل من عند الله ففي الكون يستوي الخير و الشر قال الله سبحانه زين لهم الشيطان اعمالهم و قال زيننا لهم اعمالهم و قال رب بما اغويتني و لم يردعه الله سبحانه و قرره و امافي الشرع فالمحركات السعيدة الطيبة للخيرات تحريكها راجع الى الله سبحانه و المحركات الشقية الخبيثة للشرور تحريكها راجع الى الشيطان قال الله سبحانه ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك بالجملة اذا كانت المحركات في كل عالم رؤس امر الله و مشيئته راجعة اليه آتلة الى المشيئة الكلية فليس ما يصدر عنها صادراً عن غير الله و ما يؤل اليها آتلا الى غيره و لا يستلزم ذلك كفراً و لا شركاً فان الفاعل هو الله وحده وحده وحده قد فعل بامر و حكمه و مشيئته لا شريك له من خلقه هذا هو توحيد لافعال الله سبحانه الذي قل من وحده به اذ قل من يعرفه و من عرفه شاهده في جميع آيات الكتاب و الافاق بلاغبار ولكنه مستور عن الاغيار بموجب الاستار و يشركون و يزعمون انهم يوحدون و يثبتون الاستقلال لكثير من الخلق لزعمهم ان غيره يوجب الجبر و عن الحق هم غافلون اذ لا جبر و لا تفويض و ممتنع وجودهما و الحكيم البصير لا يقول بالجبر و لا يقول بالتفويض و انما يقول بالاختيار و التوحيد بالجملة تبين و ظهر لاهل النظر ان كل محرك كوناً محل مشيئته سبحانه الكونية و وكر ارادته يفعل الله به ما يشاء و لا يشركه المحل و الوكر في مشيئته و ارادته لاضمحلاله عنده و كل محرك خير محل مشيئته الشرعية و كل محرك شر محل مشيئة الشيطان و اضلاله و اغوائه لعنه الله.

فصل

اعلم ان كل اثر يصدر عن مؤثر يكون علي طبق صفة مؤثره و لا واسطة بين الاثر الاول و المؤثر فكل اثر هو مخلوق بنفسه عند المؤثر القريب المتصل به فهو بنفسه فعل العالى و مفعوله خلقه به و اتخذ يدأً في خلق نفسه كما مر في المشية حرفاً بحرف فالأثر الاول للمشية عند المشية مخلوق بنفسه جهته العليا فعل العالى و جهته الدنيا مفعوله علي حذو ما سمعت و كذلك في كل رتبة كل اثر عند مؤثره القريب مخلوق بنفسه و له جهتان جهة الى ربه و جهة الى نفسه فجهته العليا و هي لطائفه و رقائقه جهة فعلية الفاعل و جهته الدنيا و هي غلائظه و كئائفه جهة مفعوليته فاعاليه دائرة متحركة علي الدانى فاعلة و ادانيه ساكنة منفعة لدي العالى و لذلك اتفق كلمات الحكماء علي ان السماوات هي الالباء العلوية و العناصر هي الامهات السفلية و الحوادث بينهما مواليد لهما فكان الامر كذلك في كل عالم لان العبودية كنهها الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية و ماتري في خلق الرحمن من تفاوت و قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال علي ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا فكان كذلك الى ان احدث الله عالم الاجسام و هو حادث من الحوادث مخلوق برأس من رأس المشية مطابق له فهو مخلوق برأس جسمانى مقدر محدود ذي ابعاد و لا جسم سوي هذا العالم و ورائه فهو مخلوق بنفسه لله سبحانه فالفعل المتعلق به منه و هو الفعل و هو المفعول ففي الجسم المطلق الدهري كانا متداخلين اي حيث الفعلية و المفعولية كانا ككرتين حادثين متداخلتين واحدة في المنظر مثناة في المخبر و لما ظهر ذلك الجسم بفعلياته ظهر باختلاف المراتب التى كانت فيه بالقوة فظهر مرتبته الفعلية ببعض الاجسام و مرتبته المفعولية ببعض و من البين ان الجسم اللطيف الرقيق احكي للجهة الفعلية و الجسم الجاسي الكثيف احكي للجهة المفعولية و ذلك بين لاسترة عليه عند الحكيم ثم لما كان لجهته الفعلية مراتب اعلي جميعها مقام الوحدة و الاجمال الصرف و ادنيها مقام الكثرة و التعلق بكثرات حيث المفعولية و بينهما بين يعنى هو غاية البساطة و مبدؤاً لتركيب و التفصيل ظهرا علي السماوات بالوحدة الاطلسية كالعضد و اسفلها الافلاك المتعددة كاصابع يد الحكيم و بينهما الزندان اللذان هما اشد تكثرأً من الاطلس العضد و اشد توحداً و اقرب الى الوحدة من الاصابع الفلكية فبذلك انبسط يد الحكيم بالعطاء و الانفاق ينفق كيف يشاء فهذه الافلاك هي بعينها افراد و اشخاص للفعل المطلق الجسمانى المتعلق بالجسم المطلق و هي وجوه ذلك الرأس من الفعل فهي افعال الله بعينها غاية الامر انها تسمى باسماء اخر كماروي عنهم في حديث المعانى و البيان نحن امره و حكمه و في حديث شهاب بن طارق نحن مشيئته و مع ذلك يسمون بمحمد و علي و حسن و حسين عليهم السلام من حيث الخلقية فكذلك السماوات و الكواكب فهي اوامر الله سبحانه و وجوه مشيئته و تسمى بالسماوات و الكواكب في عرصة الخلق و ليس بيدع و هل المشية الا خلق من خلق الله له مادة و صورة و جوهر و عرض فهذه الافلاك ايضاً خلق من خلق الله له مادة و صورة و جوهر و عرض فاي مانع من ان تكون بعينها هي مشية الله المتعلقة بتربية العالم السفلي و هي بنفسها مخلوقة بنفسها كما بينا و شرحنا و لعمرى لو ضربت آباط الابل في بسيط الارض لاتجد مثل هذه التحقيقات

الانبيقات و لا قوة الا بالله و هل هي الا انها خرجت من عند آل محمد عليهم السلام ببركات مشايخنا رضوان الله عليهم القرى الظاهرة بيننا و بين القرى المباركة فجزاهم الله عن الاسلام و المسلمين خير جزاء المحسنين اللهم ما بنا من نعمة فمنا لا اله الا انت وحدك لاشريك لك و انت المشكور علي ما بهم منحنا و فيهم اوليتنا فلك الحمد فتبين و ظهر لمن نظر و اعتبر ان هذه الافلاك و الكواكب هي مشية الله سبحانه في احداث ما يشاء و هو الشائي و الفاعل وحده لاشريك له و لا يفعل و لا يشاء بذاته و انما يفعل و يشاء بفعله و مشيته و هي خلقه و لا بد من المشاكلة بين المشاء و المشية و هذه الافلاك هي المشاكلة للمواليد السفلية و هي اصابع الحكيم في تقليب ما يشاء كيف يشاء و اما نفس الافلاك و العناصر فهي مراتب الجسم المطلق خلق جميعها بنفسه يعنى خلق السماء بنفسها و خلقت الارض بنفسها و ليس ان الارض خلقت بالسماء بل الارض خلقت قبل السماء كما نصوا عليه عليهم السلام و ذلك ان السماء جسم و الارض جسم و الجسم لا يوجد جسماً آخر من العدم و انما موجودهما ربهما و هما من حيث الجسمية مخلوقتان بانفسهما ممسكتان بظلهما الا ان هذا الجسم المخلوق بنفسه له مراتب بين اللطافة و الكثافة علي التشكيك لهما مادة واحدة و صور مختلفة كمراتب المشكك نعم بينهما الترتب العرضي علي نحو التنزل والاجمال و التفصيل و ليس يبلغ بهما الاثرية و المؤثرية اذا المؤثر يوجد الاثر من العدم بمادته و صورته و هذا لا يستقيم في السماء و الارض اذ مادة الارض المفروضة اثريتها متحدة مع السماء المفروضة مؤثريتها و الشيء لا يوجد نفسه من العدم فهما معاً جسم مخلوق بنفسه له مراتب لطيفه مخلوق بنفسه و نفسه مشية مشاكلة له في اللطافة و كثيفه مخلوق بنفسه و نفسه مشية مشاكلة له في الكثافة فهما زوجان مخلوقان بانفسهما كآدم و حواء و لم يخلق آدم حواء و انما خلقا بدءاً الا ان حواء خلقت من ضلع آدم الايسر اي من جهة انيته و نفسه و كذلك خلق الارض من جهة انية السماء و نفسها و آدم السماء مقدم دهرأ علي حواء الارض و ان كانت الارض مقدمة ظهورا في الصعود تقدم الجسد علي الروح فالسماوات و الارض مخلوقتان بانفسهما ممسكتان بظلهما و بعد حدوثهما قامت تدور السماء علي الارض و تفعل في الارض افعالاً عرضية للارض من التحريك و التسكين و التصعيد و التهييط و التلطيف و التكتيف و الترقيق و التعليل و الحل و العقد و التركيب و التفريق و تحدث فيها مواليد فائر الافلاك اعراض حقيقة جسم الارض لاعينها فتدبر و لاتغفل فان اثر الافلاك في الارض الاكابر الفيلسوف في الحجر الفيلسوف هو مؤثر اعراض حقيقة الحجر من لطافتها و كثافتها و تصعيدها و تنكيسها و تصويلها و نخلها و حلها و عقدها و تفريقها و جمعها لاعينها اذ لم يوجد لها من العدم فالافلاك بعينها هي كالفيلسوف الا انها ملكية ذات جهة واحدة و لكن كوكب جهة واحدة ليس يطلع كل كوكب علي فعل الاخر و الانسان له حقيقة جامعة مركب من حصص من كل واحد يصدر عنه فعل كل واحد و هو مطلع علي ما يفعل بكل جهة و كذلك رب هذه الافلاك و العناصر هو المطلع بما يفعل بكل كوكب و لكن كل كوكب ليس يطلع علي فعل الاخر و لا يدركه كما لا يدرك عينك فعل سمعك و لا سمعك فعل ذوقك و لا ذوقك فعل شمك و لا شمك فعل لمسك و انما انت المدرك المطلع علي فعل كل واحد الفاعل

عن عمد بكل واحد و هي مقهورة تحتك فكذلك رب السموات و الارض هو المطلع الفاعل العامل المرید الشائي يفعل ما يشاء بقدرته و يحكم ما يريد بعزته يفعل بكل نجم شيئاً و لا يطلع ذلك النجم علي ازيد مما و كل به و هو عبد مأمور منه متصرف فيما وجه اليه و خلق لاجله و ليس يعلم تدبير الملك و ارتباطات الامور و الترايب فالمریخ مثلاً يعلم بالتسخين و هو حي قادر علي السخونة و لا اما انه متى ينبغي ان يسخن و ما ارتباط سخونته بسائر الاوضاع و ما وجه المصلحة و ما سر الحكمة فليس يعلم و انما هو شأن الرب و مثله كسياف واقف علي رأس السلطان و كل بالقتل و يأمره بقتل رجل فيقتل و هو لا يدري ما تقصيره و ما وجه الحكمة في قتله و اي ارتباط لقتله بسياسة الملك و تدبيرها و اي منفعة له في العباد و البلاد و انما هو آلة القتل فالسلطان اذا رأي المصلحة و الحكمة في القتل يستعمله فيقتل و هو حي قادر علي القتل غضوب لا غير و ليس له الا هذه الجهة من الخدمة و كذلك امر الكواكب في آثارها فارجع البصر هل تري من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير فهي اي النجوم كالمضطر في وجوه خدماتها لا تعقل غير ما و كلت به و لا تحب غيرها و لا تقصد سواها و لا تستهي دونها فلذلك دائبة في خدماتها لا تمل و لا تنقر اذ نشاطها و حيوتها في وجه و جهت اليها و رزقها و مددها منها فلذلك صارت تدوم دائبة فيما خلقت لا جله و هذا الوجه الذي تحير فيه الحكماء و العلماء و لم يعرفوا وجهه و عجزوا عن معرفة حركة السماوات هل هي طبيعية فلم تصعد و تنزل و تغرب و تشرق ام حيوانية فلم لا تفترو لا تعب و لا تكسل و الحيوان متحرك بالارادة فما تريد الفلك من هذه الحركة المستمرة المتسقة فتحيروا و لم يعرفوا سرّ حركته.

و اعلم ان بين الحيوان الارضي و الحيوان الفلكي فرقاً فان الحيوان الارضي له جامعية نسبية فانه انسان ناقص و هو يجمع الطبائع و خصال بعض الافلاك الا تري ان اعاليها تقرب من الانسان و من شعوره و تدابيره فالحيوان الارضي من الكلمات القريبة الى التمام و الحيوان الفلكي هو الحرف و لذا قلنا انه ملكي و الحرف الواحد لا يمل عما هو به هو و عما جبل عليه و انما يمل الكلمة المركبة فانها في كل آن لا بد و ان تشتغل بشغل هو مقتضي حرف واحد فاذا اشتغل ابجد بشغل الالف ينافي ذلك الشغل طبع الباء و الجيم و الدلال فتتعب تلك الحروف فيصيبها التعب و الملالة و كذلك عند اشتغالها بشغل سائر الحروف و اما عند اشتغالها بشغل الالف ليس تتعب الالف ابدأ بل تنشط و تتقوي و تزداد من كل حيث فلاجل ذلك صار الحيوان الارضي يصيبه الملالة و السامة و يحتاج في نشاطه الى الاشتغال بمقتضي كل جزء منه حتى يستمد كل جزء منه بلسان دعوة عمله من ربه و يمد به قوته و نشاطه فافهم و اما الحيوان السماوي الحرفي الملكي ليس يتعب عما يفعله لان به حيوته و قوته و نشاطه و مدده الا تري ان النار لا تمل من الاحراق و هي ايضاً كما قدمنا حية بحية حرفية ملكية و الماء لا يمل من التبريد فهذا هو الوجه الذي خفي علي الحكماء الماهرين فالحمد لله رب العالمين رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيراً للمجرمين فلاجل ذلك صارت الافلاك دائبة في مجاريها بلا فتور حتى اشتبه علي القوم هل هي اموات ام احياء و حركاتها طبيعية ام

ارادية و قد عرفت و الحمد لله انها حيوانات مريدة فعالة مدبرة شاعرة الا انها ذات جهات واحدة و شعورات واحدة و ارادات واحدة و حيوة ملكية حرفية و هي اشبه شيء بالطبيعات و المضطرات فتبين و الحمد لله صدق ما قلناه و حقية ما ادعيناه و انه ايمان محض لا كفر فيه و لا شرك و ان القوم نفخوا في غير ضرام و تكلموا في غير المرام فانقطع الكلام فنختمه بحديث الصادق عليه السلام مع عبدالملك الزنديق قال يا اخا اهل مصر تفهم عنى فاننا لا نشك في الله ابداً اما تري الشمس و القمر و الليل و النهار يلجان فلا يشتبهان و يرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران علي ان يذهبا فلم يرجعان و ان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهراً و النهار ليلاً اضطرا و الله يا اخا اهل مصر الى دوامها و الذي اضطرهما احكم منها و اكبر قال الزنديق صدقت الخبر. و هذا معنى اضطرارهما و انما هو كاضطرار الملكة في خدماهم و ليس معناه انها لا حيوة لها فكف من آية في السماوات و الارض يرون عليها و هم عنها معرضون فافهم عنا و تدير و السلام علي اهل الكلام.

فصل

اعلم ان الافلاك كما عرفت حية مؤثرة مدبرة شاعرة و تأثيرها في صفات السفليات و اعراضها و تأليفاتها العرضية و جميع مؤلفاتها عرضية فان كل مؤلف منها شيء من شيئين و كل شيء حصل من شيئين يعود الى شيئين فتأليفاتها اعراض عارضة من تحريك الافلاك و كواكبها باشعتها المطروحة علي العناصر فتلطف و تكشف و ترقق و تغلظ و تحل و تعقد و تصعد و تنكس و تقرب و تبعد و تؤلف كما شاء الله سبحانه و قدره و قضاه و اصل الجسم السفلي هو القابل لتلك التصرفات و تلك التصرفات ايضاً تتوارد علي التعاقب علي الاجسام فاذا ورد مؤثر عليها و هي امكان جميع الصور و قوتها يقوي ذلك المؤثر و يرجح احدي تلك الصور فيخرجها من القوة الى الفعلية فاذا تلبس جسم بتلك الصورة التي البسها المؤثر الاول صار ذلك الجسم مع تلك الصورة قابلاً لآثر المؤثر الثاني فاما ان يغلب المؤثر و يمكنه ثم يكونه علي حسبه و اما ان يضعف عن تغييره او يمتنع فلا يتأثر و اما ان يغلب في الجملة فيغيره في الجملة فلذلك صارت الامور بين فاعل و قابل فالفعل من الفلكيات و الانفعال من العنصريات فما لم يصدر الفعل عن الفلكيات لم يكن حدث و ما لم ينفعل العناصر لم يكن وليس بمحتوم وقوع آثار المؤثرات الفلكية و لذلك يندفع آثارها بالصدقات و الدعوات و التوكل و غيرها من الامور الشرعية بل و غيرها من الامور الكونية الا تري انه يمر قرون و لا ينزل بلاء علي اهل الارض ابداً و يعيشون في عافية و نعمة مع انها يقع فيها جميع القرانات و يتفق فيها جميع الاوضاع و ربما يأتي قرن يقع فيه اكثر البلايا و الطواعين و القحط و الغلاء و الاوباء و لم يقع فيه قران عظيم و نظر غريب فتبين ان الامر بين القوابل و الفواعل و لذلك اهتم الانبياء عليهم السلام باصلاح القوابل و امرهم بالدعوات و البر و الصدقات لتلايق آثار الاوضاع الفلكية فيهم و يتقوي بنيتهم فلا تنفعل عن تلك المؤثرات و الا فاغلب تلك القرانات تتجدد و تتكرر و ليس يشابه اوضاع القرون مع تشابه اوضاع الافلاك فلما رأى العلماء امثال هذه الامور و لم يعرفوا المخلص منها تحيروا فمنهم من انكر التأثير و منهم من انكر الاطلاع و منهم من قال

غير ذلك و انما الامر علي ما ذكرنا الاتري انه يتولد في آن واحد ولد لسوقي و ولد للسلطان او توأمان معاً في غشاء واحد و يجري علي كل واحد غير ما يجري علي الاخر مع اتحاد زائجهما و ليس ذلك الا من جهة اختلاف القوابل و الوضع الواحد من الفلك يحدث في كل بقعة و في كل شيء شيئاً و انما ذلك لاختلاف القوابل و من اجل ذلك نسبوا كل شيء الى نجم و قالوا انه يربيه و ذلك انهم لما رأوا مشاكلة الطبع و استعداد التأثر و التأثير بينهما قالوا ان الجندي مثلاً منسوب الى المريخ و العلماء الى المشتري مثلاً فلا يؤثر المريخ في العلماء او يؤثر قليلاً و لا يؤثر المشتري في الجندي او يؤثر قليلاً و ذلك ان الهواء الحار اليابس اشد ضرراً علي المحروري اليابس و الصفراوي من ضرر علي المرطوب البارد و الهواء البارد الرطب اشد ضرراً علي المرطوب البارد من ضرره علي المحروري اليابس الصفراوي فان كل قابل يدفع عن نفسه ما ينافره اللهم الا ان يغلب عليه و يقبل الى نفسه ما يشاكله و لذلك لا يفلج الشاب الا قليلاً و لا يحم الشيخ بالحرقة الا قليلاً فافهم ذلك فجميع الآثار العلوية يشترك وقوعها بقبول القابل و الشرع الشريف يجعل القابل بحيث يقبل الآثار الحسنة و المحبوبة و يدفع عن الانسان الآثار المبعوضة قال الله سبحانه لو استقاموا علي الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقاً و لو ان اهل الكتاب آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض بكفرهم لعناهم يهديهم ربهم بايمانهم و عن النبي صلي الله عليه و آله ما من شيء يقربكم من الجنة و يباعدكم من النار الا و قد امرتكم به و ما من شيء يباعدكم من الجنة و يقربكم من النار الا و قد نهيتكم عنه فافهم و ان قلت فان كان الشرع و امتثاله يكفي في دفع ضرر النجوم فما بالك تصرف الوقت في تأليف هذا الكتاب في علم الاحكام و كثيره لا يدرك و قليله لا ينفع قلت ان غرضي هو علم ذلك و شرح مجاري افعال الله و اسمائه و صفاته و قدره و قضائه و بيان اسراره ما يزيد في معرفتك بالله و تنتفع ببعض ما اطلعت عليه فتدفع الضرر المظنون بالدعوات و الصدقات و البر و تعرف به بعض الوقائع الكلية و مجاري القدر و مواقع القضاء بالامضاء الاتري ان رسم كتابي علي غير نهج كتب القوم فاشكر الله علي ما اولاك من هذا الكتاب فانه مملو من معارف الله و اسمائه و صفاته و افعاله بالجملة لا يقع حادث بين السماء و الارض الا بفاعل و قابل و ذلك سر الاختيار الربوبي و ليس كما ظنه السيد المرتضي رحمه الله انا لوقلنا بتأثير الافلاك للزم الجبر و سلب الاختيار منا فتدبر.

فصل

بقي هنا مطلب دقيق و امر بالبيان حقيق و هو ان الاعراض السفلية لو كانت كلها بالمؤثرات العلوية فان كل حادث مسبوق بفعل فاعله البتة فجميع الصور القابلة ايضاً حادثة بالاسباب السماوية فبالمؤثر السابق يحدث القابل ثم بالمؤثر اللاحق يحدث الاثر اللاحق و يظهر علي حسب القابل فنقل الكلام الى المؤثر الاول و احداثه القابل و نسأل عن وجه تخصيص كل شيء بشيء و هي مسألة مهمة عجيبة عويصة فاقول و لا قوة الا بالله ان الجسم المطلق الذي هو امكان هذه الاجسام الظاهرة هو آخر مراتب الوجودات المطلقة الكلية و ابعدها عن المبدء و اشدتها تكثرأ و قد خلق بنفسه كما مر و لما كان الفعل تمام القوة و الظهور تمام البطون و الافراد وجود المطلق و تتمله في الخارج و ما لم

يكن كليات الحكمة تامة في ظهورها تامة في بطونها كانت الحكمة ناقصة من الحكيم نعوذ بالله فكانت السماوات و الارض تمثلات الجسم المطلق و وجوده في الخارج اقتضت الحكمة ان تظهر تلك المراتب الكامنة في الجسم في عالم الفعلية و الشهادة مفصلة ظهور الشجرة من النواة فظهرت بالعرش و الكرسي و الافلاك و العناصر و لما كان الجسم آخر مراتب المطلقات و اشدها تكثرأ ظهر علي ما تري ذا اجزاء و كثرات و نسب و آفاق بعضها مستوية و بعضها مائلة الكواكب بعضها قريبة من الارض و بعضها بعيدة و بعضها مشاكلة في الطبع مع النار و بعضها مع الهواء و بعضها مع الماء و بعضها مع التراب و كل عنصر يكون كثرا لتأثر من كوكب قليل التأثر من كوكب آخر و كذلك يتفاوت حال البروج و المنازل و الدرجات و نسبتها الى العناصر و كذلك يتفاوت اصل نسبها بالنسبة الى الافاق مائلة و مستوية و كل كوكب يشهد اثره في عنصر و في افق و يضعف في افق و عنصر البتة و يظهر كواكب في آفاق و تخفي في آفاق و تقرب من مواضع و تبعد من مواضع و هكذا و يلزم تكثر التراب و الماء و الهواء و النار اختلافات ذاتية هي بها متكررة ممتازة فلها جهات شرقية و غربية جنوبية و شمالية و امثال ذلك فللاجسام الظاهرة اختلافات لازمة للتكررات ذاتية تحدث بحدوثها بنفسها و ليست من الاحوال العرضية الحادثة بدوران الافلاك عليها فان بالافلاك يظهر ما قد كمن و ليس يوجد بها ما لم يكن و تلك الاختلافات الذاتية قد وجدت بانفسها بعد ان لم تكن باختلاف القوابل الاولية ليس من تأثير الافلاك وانما هي مما به الاجسام اجسام فلما وقع آثار الافلاك و اشعتها و انوارها عليها اختلفت في القوابل بحسب ذاتياتها نعم لما قبل القابل الاثر و تصور به حدث له قابلية ثانوية للاثر اللاحق فرمما يقبل به اثر المؤثر اللاحق و ربما امتنع فللاشياء كلها قابليتان اولية و ثانوية طبيعية و عارضية و تختلف الطبيعية بالعارضية اختلافاً فاحشاً ثم اذا قبل اثر المؤثر الثاني فرضاً حدث له قابلية اخري لاثر المؤثر الثالث و هكذا فكل اثر سابق معد لقبول الاثر اللاحق و لذلك صار امور العالم تدريجية الا تري ان الفضة مثلاً ليست تقبل التصعيد و لا تصعد بالنار فاذا اوردت عليها الزيبق و حللتها به صارت قابلة للتصعيد فاذا سلطت عليها النار صعدت و كذلك ليست قابلة للترويح حين كانت علي ماهي عليه و حين انحلت في الزيبق و اذا صعدت صارت قابلة للترويح و الاحياء و ليست صالحة للنفوذ في المراتب السابقة اما اذا حييت و روحت صارت قابلة للنفوذ و الصبغ و هكذا تتدرج مراتب القوابل للموجودات العرضية و لكن لها قابلية ذاتية اولية اصلية قد وجدت بعد ان لم تكن و ليست مما برز بعد ما قد كمن و شأن الافلاك التكميل و ابراز ما قد كمن فافهم ذلك و اتقنه و اجره في جميع العوالم في كل علم علي حسبه و بذلك اظهر الله سر الاختيار الربوبي في جميع العوالم و هذه الشريعة المقدسة مما يغير القابلية و يعدها و يقوبها و يقوي دافعتها للمنافيات الواردة فتمتنع بها عن قبول آثار مكروهة و تستعد لقبول الاثار المحبوبة بل المؤثر الواحد يختلف تأثيره في بطون القوابل دائماً فكل وضع من الاوضاع الفلكية يكون رحمة علي الابرار و نقمة علي الفجار الانتفهم ان الافلاك هي هذه و حركاتها اللازمة لها هي هذه و يلزم هذه الحركات هذه القرانات و هذه الاوضاع دائماً و قران النحسين يقع دائماً في وقته و قران العلويين يقع دائماً في وقته و في عصر الامام عليه

السلام و في وقت غلبة العدل علي قوم ليس يؤثر شيء من ذلك فيهم الا الخير و الكمال و النعمة و العزة و الصحة و انما تؤثر الشر اذا استعدت القوايل بالجور و الظلم و الغشم نعوذ بالله الا تري في هذه الايام كيف تتوارد البلايا و الآفات و الطواعين و الاوباء و لم يكن في القرن السابق كذلك ابداً ابداً و يقع الان باضعف قران آفات عظيمة و هذا هو الذي يفسد علي المنجمين احكامهم اذ غاية علمهم اذا علموا العلم بالمؤثرات و ليس لهم علم بالقوايل فيكذب احكامهم فليس لقران العلويين في كل قوم و كل عصر حكم واحد فلا يعلم حقيقة الاحكام الا العالم بالفواعل و القوايل و ليس هو الا الانسان الكلي المحيط بالسماوات و الارض و هذا معنى ما ينسب الى علي عليه السلام و هذا العلم لم يعلمه الا نبي او وصي الانبياء و هذه الاوضاع هي ايدي تصرفات الولي الذي هو رحمة الله علي الابرار و تقمته علي الفجار و ان قلت غلبة العدل في العالم او في قوم ايضا باوضاع فلكية قلت لتكن و لكن تأثير المؤثر اللاحق يختلف بحسب القابلية الحادثة في السفليات بسبب المؤثر السابق الا تري ان نظراً يقتضي المطر اذا وقع في الشتاء يكون سبباً للمطر و اذا وقع في الصيف لا يصير سبب المطر و يصير سبب المطر مثلاً في الجبال لكثرة الابجرة فيها و برد مواقعها و لا يصير سبب المطر في السهل و القفار و يصير سبب المطر في الارض الباردة و لا يصير سبب المطر في الارض الحارة مجنبها و يصير سبب المطر في قريب البحر و لا يصير سبب المطر في البعيد عن البحر و من الذي يحيط بجميع القوايل هذا و علم الضم و الاستنتاج الحاصل من ضم الفواعل و القوايل علم آخر غير علم النجوم فاني لهم بذلك الا تري ان الزرقة مع الحمرة تورث الفرفة و مع الصفرة تحدث الخضرة و مع البياض تورث المائية و هكذا فبذلك اعرف الامر و اعلم ان علم النجوم قليله لا ينفع و كثيره لا يدرك فذلك بحرضل فيه السوايح نعم قد ينفق منهم احكام صحيحة في كليات الامور لا الجزئيات و اذا صح منهم حكم ليس كما زعمه السيد المرتضي انه صح كما يصح حدس الحداس بل هو من باب الاطلاع علي بعض العلم و هو امر واقعي فتدبر.

فصل

و كذلك الامر في جريان المشية في جميع العوالم و لا يحدث حدث الابين فاعل و قابل و فعل وانفعال و فيه سر الاختيار و به ظهور الرب المختار لان الكل آية الواحد القهار و الاشارة الى ذلك ان الله سبحانه جعل كل مخلوق آية و احديته و اختياره فجعله يدين له يفعل باحدي اليمين فيه و يقبل باحدي اليمين و لا فعل و لا قبول الا به سبحانه و لم يجعل لليد الفعلة استيلاءً علي القابلة و لا للقابلة استقلالاً بدون الفاعلة اذا الكل ظهوره و نوده فخلق كل شيء في مقامه عند مؤثره القريب بنفسه و جعله فعله و مفعوله فصيغ فعله المطلق فيه علي حسب دعوته فاجابه به قل لا يعبؤبكم ربي لو لا دعاؤكم و قيل الفعل حيث مفعوليته و ذلك في الكون فعمر بذلك بسائط كل عالم و يراد بها الاكوان المجائزة و الامر المفعولى المطابق للامر الفعلي فبذلك عمر ديار امكان الاشياء المجاز و بسائط كل عالم فهو الايجاد الكوني فلما حصلت الامكانيات و وجد الماء الذي به حيوة كل شيء و منه كل شيء حي ادار الله سبحانه سماوات ذلك الامكان علي ارضه بحركة شرعية و جعلها محال مشييته التشريعية فيه قلب ارضها و حرثها و

ركب بعضها ببعض حتى احدث منها مواليدها فجري في هذا المقام ايضاً سر الاختيار الربوبى فلم يحدث حدث الا بين فاعل و قابل و هذان الا يجادان جاريان من اعلي المشية الى ادنى الخلق ما تري في خلق الرحمن من تفاوت و لكل شيء تكوين و تشريع ففي التكوين يوجد وجوده به و في التشريع يحدث باعلي وجوده صورة ادناه و يستخرج ما استجن من الحدود في ادناه فارجع البصر هل تري من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير فايم الجبر و اين التفويض فالخلق التكويني هو الخلق النوعي لكل شيء و الخلق التشريعي هو الخلق الشخصي له فالخلق النوعي في نفس المشية هو الاربعة الاجزاء الرطبة الرحمانية و الجزء اليابس الهبائي و حلهما و عقدهما الى ان جعله الله سبحانه ماءً له لطائف طافية و غلائظ راسبة فسقي الراسبة بالطافية و ادارها عليها حتى اخرج بها منها ما كمن فيها فطبع نبت المشية فعالة مؤثرة و لو لا هذا التركيب الثانى الشخصي لما كانت المشية جامعة فعالة مؤثرة بجميع شؤون صفات الربوبية و جميع مظاهر الله سبحانه و كانت ملكية اضعف شيء اختياراً علي حد اختيار المثلثة و ذلك غير لائق بحضرة قدسه سبحانه فمزج الله سبحانه بين عاليه و دانيه و عابره و ساجيه حتى صار المركب جامعاً لجميع الصفات حائزاً لجميع المراتب مجلي لجميع صفات الله سبحانه و اسمائه و ظهوراً لله الواحد لا حد بلا نهاية فلما كمل خلقه و استوي في اختياره علي عرش الخلق و لم يكن شيء اقرب اليه من شيء آخر و استولى علي مادق و جل خلق الله سبحانه به الوجود الجائز و اوله العقل فانه اول شجرة نبتت في ارض الامكانات الجائزة فخلق الله سبحانه بمشيته المطلقة اولاً بسائط العقل اي امكانه الجائز و الماء الذي منه يخلق ثم قسمه نسفين و اتخذ اعلاه يداً في خلق ادناه و تصويره الصورة الشخصية فاخرج به من كمون ادناه و تصويره الصورة الشخصية فاخرج به من كون ادناه ما استجن فيه من الصور فصوره بها صورة شخصية جامعة حائزة لمراتب وجوده فلما كمل و استوي و بلغ اشده آتاه الله حكماً و علماً دراكاً عالماً بالشيء قبل كونه و كذلك لما اراد خلق النفوس و الطبائع و الاجسام فانه السر الربوبى و التدبير الحكمي الذي لا يتخلف فبذلك عمرت الديار و ظهر الجبار لا اله الا الله الملك القهار.

فصل

اعلم ان الموجود الشخصي ليس يوجد بتركيب عين الانواع فيفرز حصة من العرش و حصة من الكرسي و حصص من الافلاك و حصص من العناصر فتؤلف و يخرج الشخص و ليس هذا معنى كلام المشايخ كل مولود خلق من عشر قبضات بل ان الله سبحانه خلق مادة البسائط من جنس واحد اطلاقي ثم فصلها بين عال و دان فكمن في الدانى ما ظهر في العالى و كمن في العالى ما ظهر في الدانى و انما ادار العالى علي الدانى لا براز ما قد كمن لا ايجاد ما لم يكن لم ينزع قطعة من العالى للتركيب مع الدانى فاداره عليه و طرح شعلاته فيه فاخرج بها من كمون الدانى ما استجن فيه من صفة العالى فلما اخرج من الدانى تلك الصفات صار الموجود بمنزلة المركب من العالى و الدانى و هو حقيقة مركب منهما و كون المولود من حصة من الدانى بتكميل العالى اعظم شاهد علي كون الولد من نطفة الام بتكميل

نظفة الاب و ليس يفرز له حصة من نظفة الاب، و نظفة الام في العالم الاكبر لطائف الارض كما ان نظفة الام اصلح جزء و الطف و هي من دمها الشرياني الصالح لدماغها فمنه ينزل الى بين ثدييها الى رحمها و كذلك المادة الشخصية لولد العالم حصة من لطائف الارض يعمل فيها نظفة الافلاك و هي الشعلات و تكملها و ليس يمزج بها حصة من الافلاك.

بقي شيء و هو ان المادة النوعية كيف وجدت و لم تكن و من اي شيء وجدت اعلم ان هه المسألة من مشكلات علم الله سبحانه و غوامض حكمته لا يطلع اليها بحقيقتها الا هو فان غاية علم الموجود من اول وجوده الى حيث ينتهي و ليس يمكنه العلم بما فوق وجوده و قبل ان يكون اللهم الا ان يسدل ببعض آياته الظاهرة في رتبته بالنسبة بينه و بين افعاله و آثاره او بمؤثر دونه و فعله و امثال ذلك بالجملته هو من غوامض حكمة الاله جل شأنه و ليس يعرفه الا العالم او من علمه العالم و اناشير اليه بقدر ما رزقني الله سبحانه مجملأً و التفصيل موكول الى سائر كتبنا و ليس ههنا موضع ذكره الا انه عرض و لا بد من الاشارة اليه اعلم ان المادة النوعية ليس ان لم تكن في محل وجودها نعم لم تكن في رتبة الذات بل كانت ممتنعة فيها و ليست ان لم تكن معدومة ابدأً كانت واجبة قائمة بنفسها لنفسها بل كانت دائمة و هي ادامة الرب القديم و كانت موجودة ابدأً و هي ايجاد الله سبحانه و كانت ثابتة و هي اثبات الله جل شأنه و عرفنا انها ادامة الرب و ليست بدائمة لنفسها اذ وجدنا هامثاة و هي المفروضة في المسئلة و الدائم لنفسه احد فاذا وجدناها مثناه عرفنا انها غير الاحد و رأينا الاحد اظهر منها فيها عرفنا اضمحلالها عند الاحد و طي الاحد لها و امتناعها مع الاحد و قهر الاحد لها عرفنا انها مخلوقة مدبرة و بذلك نحن نعرف كل مخلوق و لسا ننظر الى الدثور و الدوام فان ربنا جل شأنه اذ شاء ان يخلق الدوام خلق الدوام المخلوق لا يميز عن القديم بالدوام و لا بالوجود بعد العدم و انما يعرف باضمحلاله عند من خلقه دائماً و ذلك سبيله فالمادة النوعية كانت موجودة دائماً بايجاد الله سبحانه و ادامته ممتنعة الزوال بمنع الله زوالها و خلقها اذ خلقها بها فيد خلقها اذ صارت نفسها امتنع ان لا تكون اذ لا يوجد المعدم المعدم و ليس يخلق بغيره و لا غير و ذات الواجب لا تتغير و لا تتبدل فوجي ان يكون المخلوق بالنفس دائماً مستمراً و هو الايجاد الدائمي و الاحداث المستمر و يمتنع زواله فاذاً لا كيف لفعله كما لا كيف له و هو جمال الله و ربك جميل و جلال الله و ربك جليل و عز الله و ربك عزيز و قدرة الله و ربك قدير لم يستحصل لنفسه بعد ان لم يكن له نعوذ بالله و هو ظهوره سبحانه و تجليه الدائم و هو هو اثباتاً و ايجاداً و عياناً و ليس هو كلاً و لا جمعاً و لا احاطة فلما احدث المادة النوعية كذلك كان لها مراتب في كل مرتبة من الدررة الى الدررة و هي هي مادة نوعية فادار اعاليها علي ادانيها كما مر و احدث الحوادث الشخصية و قولنا كان لها مراتب اريد به ان في العالم الكلي فالمادة النوعية هي الامكان الراجع ثم ظهر ببسائط العالم الكلي بعرض عقله و كرسى نفسه و مادة شمس و افلاك مثاله و عناصر جسمه ثم دارت افلاكه علي عناصره فحصل منه ولد العالم الكلي و هو الانسان الكلي الجامع لا غير اذ العالم اجزاء ملكية ملتزمة و ليس الجامع منها الا الجامع المؤلف من جميع ما

فيه و هو الشخص الواحد الذي بيده مفاتيح الامور و اليه يرجع الامر كله ثم ظهر كل واحدة من هذه المراتب بافلاكه و عناصره التي هي تمام بطونه و مثل وجوده ثم دار افلاك كل رتبة علي عناصره حتى تولد منه المولود الجامع و سقط ما سقط قبل كماله لعدم استعداد الاجزاء فافهم فقد اشرت لك الى كل شيء تريد و عندي اني بينت و اوضحت و شرحت و فسرت و برهنت و لكن اكثر الناس لا يعلمون فافهم ان كنت تفهم.

فصل

و قد حان لنا ان نذكر كيفية تأثير الكواكب في السفليات علي سبيل الكلية يفهم منه تفاصيل ذلك و لا قوة الا بالله اعلم ان كل اثر لا بد و ان يكون مثلث الكيان مربع الكيفية و نريد بتثليث كيان الشيء مبدأه و منتهاه و الرابط بينهما و يعبر عنها عند الالهيين بالعقل و النفس و الجسم فالعقل هو اول ما يخلق من الشيء مجرداً عن المواد و الصور و الجسم هو منتهي وجود الشيء و شهوده و هو مركب من المادة و الصورة و اما النفس فهي رابطة بينهما تشابه العقل في التجرد عن المادة و تشابه الجسم في التمثل بالصورة و لهذا يقال انها صورة مجردة و يعبر عنها الفلاسفة بالروح و النفس و الجسد فالروح هو الجوهر الصاعد و الماء و الجسد هو الجوهر الهابط و التراب و النفس هي الجوهر الصاعدة ببعضها كالروح و به تتعلق بالروح و الهابطة ببعضها و به تتعلق بالجسد و تسمى بالدهن فبذلك يتم وجود الشيء من مبدئه الى منتهاه فالكون الاول هو جهة الشيء الى ربه و حيث صدوره عن امر ربه و مشاكلته به و الكو الثالث هو جهة الشيء الى نفسه و حيث هو هو و غاية منافرته لامر ربه و الكون الثاني هو البين بين رابط بينهما و سبب لتعلق الروح بالجسد و مؤلف بينهما و ذلك سرسار في جميع الكائنات حتى ان المواليد تثلت لاجل ذلك فمنها ما غلب عليه جهة الجسد فحصل منه الجماد و منها ما غلب عليه جهة النفس فحصل منه النبات و منها ما غلب عليه جهة الروح فحصل منه الحيوان و هذه المواليد الثلث هي المولود بين هذه الالباء و هذه الامهات و اما الانسان فهو حقيقة ليس من المواليد بين هذه السماوات و هذه الارضين و انما يحدث من اثر او امر الشارعين سلام الله عليهم و هو المقبول و تلك الثلثة هي حدود القوايل و كل هذا العالم قابلية للروح الانساني و بذلك قد تثلت اعضاءك الرئيسية و ارواحك فاعضاءك الكبد و القلب و الدماغ و ارواحك الطبيعية و الحيوانية و النفسانية باصطلاح الاطباء و اما الروح الانساني فمقره العلوم و ليس له انبعاث في البدن و انما يحصل من التأدب بآداب الله بالجملمة و اما الكيفيات الاربع فهي الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و هي مما لا بد منها في كل اثر فان الاثر من حيث صدوره من فعل ربه و حركته الایجادية حار يابس في غاية الحرارة و اليبس ثم تضعفان شيئاً بعد شيء الى ان تصلا الى غاية البعد و غاية ضعفهما فان هنا لك غاية برده و يبسه لانه في غاية بعده عن مبدء الحرارة و اما يبسه هذا غير اليبس الذي كان لازم الحرارة من مبدء الصدور فان ذلك اليبس كان من جهة اضمحلال الاثر في مؤثره و استقراره تحت ظله و عدم ميله الى شيء آخر و ذلك اليبس قد ضعف شيئاً بعد شيء كلما بعد الاثر فاشتد ميله الى غير مؤثره و ارتباطه بغيره و انقطاعه عنه فرطب كلما بعد الى ان بلغ غاية البعد و مقطوع الاثر فهنا لك زالت

الرطوبة العارضة له في الطريق لانه بلغ السكون و حيث النفس و عدم الزوال من مستقره و عدم الانفعال لفاعل الفاعل فبذلك قد يبس غاية البعد و معنى يبسه غير يبس جهة المؤثر و ما بين ذلك رطوبة و انتقال و ميل و مطاوعة فهذه الرطوبة كلما تنزل نازلاً تصير اقل و ابرد و كلما تصعد صاعداً تقل و تصيرا حروبين المقامين و هو الهواء و الفضاء مقام غاية الرطوبة فبذلك حدث لكل حادث هذه الكيفيات فتسمي في الطبيعيات اعلاها بالنار و مايلها الهواء واسفلها التراب و مايليه الماء و تسمي المجموع بالعناصر و كل واحد عنصر فهذه العناصر في العقول عقلانية و في النفوس نفسانية و في الجسم جسمانية فلا يخلو منها حادث من الدرة الى الذرة فمن زعم ان في الخلق بسائط حقيقة او مجرداً حقيقياً فقد زعم ما يخالف الواقع فقد قال الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة عليه و قال الله سبحانه و من كل شيء خلقنا زوجين و اطبق الحكماء المحققون ان كل ممكن زوج تركيبى بالجملة هذه الكيفيات في الدهر دهرية و في الزمان زمانية و من زعم ان الافلاك بسيطة فقد كذب و افترى بل هي مركبة من هذه الطبائع نعم ليست بمركبة من العناصر السفلية.

و هي بالنسبة اليها كالطبيعية الخامسة و اما كونها بسيطة من مطلقات الكيفيات فلا بل هي مركبة من عناصر دهرية مجردة عن المواد العنصرية و العناصر الدهرية صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد فلما كان جميع عالم الزمان مخلوقاً دهيرياً كان مخلوقاً من العناصر الدهرية فجميع الافلاك مركبة من العناصر الدهرية كما ان كل عنصر من اسفلية مركب من العناصر الدهرية و انما صار النار ناراً لغلبة العنصر الناري الدهري عليها و الهواء هواء لغلبة العنصر الهوائي الدهري عليه و كذا الماء و التراب كما ان الصفراء نار البدن لغلبة النار العنصرية عليها و الدم هواء البدن لغلبة الهواء العنصري عليه و هكذا فالافلاك ايضاً مركبة من العناصر الدهرية و كل فلك قد غلب عليه عنصر و ظهر بطبعه اجل هنا كيان ثلاثة فالعناصر السفلية كون جسمانى للعالم و الافلاك و الكرسي كون نفسانى للعالم و الافلاك و الكرسي كون نفسانى للعالم و العرش كون عقلانى فللعناصر جسم العناصر و اغلظ مراتبها و للافلاك و الكرسي نفس العناصر و اوسط مراتبها و للعرش عقل العناصر و اعلي مراتبها و في كل كون جميع الكيفيات موجودة الا ان اللطائف للعرش و الغلايظ للعناصر و المتوسطات للافلاك كما ان اخلاط بدنك لطائفها للدماغ و اعلى البدن و غلائظها للرجل و اسافل البدن و متوسطاتها لاواسط البدن كما حققناه في كتابينا الحقائق و الدقائق في الطلب فكل من الافلاك انما ظهر بما هو ظاهر به لغلبة عنصر دهرى عليه فلها طبائع و قد غلط من زعم انها بسائط خارجة عن الطبائع مطلقاً فزحل بارد يابس كما انتهى علمه الى علماء الفن بالتجربة و الاخذ عن الوحي و المشتري حار رطب و المريخ حار يابس و كذا الشمس و الزهرة باردة رطبة و عطارد بارد يابس او ممزوج و القمر بارد رطب و اما الثوابت فلكل نجم منها طبع و لا يحاط بها فمن الكافي بسنده عن ابى عبدالله المدائني عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان الله عزوجل خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد و سائر النجوم الستة الجارية من ماء حار و روي من نار و هو نجم الانبياء الخبر. و قد مر و هذا نص في ان لها طبائع و من الكافي

بسند من محمد بن مسلم قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقاتاً من هذا و طبقاتاً من هذا حتى اذا كانت سبعة طبقات البسها لباساً من نار فمن ثم صارت اشد حرارة من القمر قلت جعلت فداك والقمر قال ان الله تعالى ذكره خلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقاتاً من هذا و طبقاتاً من هذا حتى اذا كانت سبعة طبقات البسها لباساً من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس انتهى. فهذا الخبر ايضاً شاهد بين ان الفلكيات مركبة من العناصر وغيرهما في الاخبار كثيرة و تسمية الله سبحانه السماء دخاناً شرح للاشكال و رفع لهذا الداء العضال عن الجهال فتيين و ظهر ان للافلاك ايضاً كصفات و الفرق بين كفاءتها و كفاءات العناصر ان العناصر حيوتها في غاية الضعف و الافلاك حيوتها متوسطة و لها حيوة حيوانية و حيوة العرش و الكرسي اقوي منهما و لتلك الكفاءات مقتضيات تقتضيها لجواهرها في اللطيف علي حسب لطافته و في الكثيف علي حسب كثافته و في المتوسط علي حسب توسطه و اذكر لك بعض المقتضيات للكفاءات علي حسب التمثيل لتقيس عليها فالحرارة و البيوسة تنسب اليهما من الالوان الاحمر و من الطعوم الحدة و الحرافة و من الاشكال الطول و الدقة و من الاوزان الخفة و من الروائح الكريهة و من الاخلاط الصفراء و من الحواس الظاهرة العين و من القامات الطويلة و من الوجوه الاصفر و من الصدور الواسع و من الرؤس الكبر مع القصافة و من العين الصفرة و الشهلة و الجفاف و الغور و في الانف سعة المنخرين و قناه و في الاشجار الطويلة و من الاثمار المرة اليابسة و الكثيرة القشر و النواة و من الحركات السرعة و من اللغات التركيبية و من الاخلاق التهور و البخل و الشح و الغضب و حب الشهرة و الرياسة و من المعادن الكبريت و النحاس و الحديد و من الجهات الرياح الجنوب و من المراتب اعلي المراتب و من الكفاءات التفرق و الرقة و امثال ذلك و علي هذه فقس ماسويها و الحرارة و الرطوبة هما من الالوان الصفرة و من الطعوم الحلاوة و من الاشكال الحراطة و من الاوزان الوسط بين الخفة و الثقل و من الروائح الطيبة و من الاخلاط الدم و من الحواس الاذن و من القامات المستوية و من الوجوه الاحمر المنتفخ و من الصدور الواسع مع اللحم الكثير و من الرؤس الكبير و اللحم و من العيون الكبيرة الحمراء و من الانوف المعتدلة و من الاشجار المتوسطة و من الاثمار الحلوة الكثيرة اللحم القليلة النواة الرقيقة الجلد و من الحركات المتوسطة و من اللغات العربية و من الاخلاق الشجاعة و السماحة و الغضب في محله و حب النساء و الاعتدال في الامور و من المعادن الرصاص و الياقوت و من الجهات المغرب و من الرياح الدبور و من المراتب المتوسطة المائلة الى الاعلي و من الكفاءات التفرق و الرقة المتوسطة و امثال ذلك و علي هذه فقس ما سويها و البرودة و الرطوبة هما من الالوان الابيض و من الطعوم التنفه و من الاشكال المستديرو من الاوزان الثقيل قليلاً و من الروائح مالارايح له و من الاخلاط البلغم و من الحواس الشم و من القامات المربعة مع كثرة السمين و الشحم و من الوجوه الابيض الكبير و من الصدور الضيق الكثر الشحم و من الرؤس اللحم السمين و من العيون الكبيرة البيضاء و الجاحظة و الزرقاء و من الانوف الاضيح المنخرين و من الاشجار اللينة الرطبة و البقول و الفشاء و من

الاثمار الكثيرة الرطبة التفهة و من الحركات البطيئة و من اللغات الفارسية و من الاخلاق الحلم و الشهوة للاكل و النكاح بالمفعولية و الجبن و الجفاء و ضعف النفس و المداراة و المتابعة و الطاعة و الانقياد و امثال ذلك و علي هذه فقس ما سواها و البرودة و اليبوسة لهما من الالوان السوداء و من الطعوم المرارة و من الاشكال القصر و المضرس و ذوا الزوايا مع الدقة و من الاوزان الثقل و من الروائح الكريهة الغليظة و من الاخلاط السوداء و من الحواس الذائقة و من القامات القصيرة و الصغر في الاعضاء مع الدقة و القصافة و من الرؤس الصغير القصف و من العين السوداء الغائرة الصغيرة و من الاشجار الكثيرة البقاء الغليظة الساق و من الثمار اليابسات المرة و من الحركات البطيئة و من اللغات الهندية و من الاخلاق الجبن و الوحشة و البخل و الشح و حب الانزواء و التثبت في الامور و من المعادن الرصاص الاسود و الاحجار الصلبة كالماس و من الجهات و الرياح الشمال و من المراتب السفلي و من الكيفيات التفرق و الخشونة و امثال ذلك و علي هذه فقس ما سواها فهذه المقتضيات تكون في كل درجة علي حسب و في كل شيء بحسبه فكل فلكي يغلب عليه شيء من هذه الطبائع يقتضي امثال هذه الامور و يشاكله من السفليات ما يغلب فيه تلك الطبيعة و لكل نجم شعاع و شعاع كل نجم مثله في الطبيعة فاذا وقع شعاعه علي الارض يعمل فيما يشاكله اكثر و فيما ينافره اقل ثم يختلف الامر بحسب قوة الفاعل و القابل و درجتهما في الكيفيات فالاشياء تتقوي باشكالها و تتضعف باضدادها و تتعارض الطبائع المختلفة في الفاعل و القابل و الغلبة للغالب و الاثر تابع له مع شوب المغلوب ثم لكل شيء جهات و ذاتيات و عرضيات فلب شيء ذاتيه من طبع ثم لونه من طبع و طعمه من طبع و ريحه من طبع و هيئته من طبع و وزنه من طبع و هكذا كل صفة له من طبع او مركب من طبائع و لكل طبع او طبائع درجات لا تحصى و لذلك كل شيء من كل جهة و حيث منسوب الى نجم من النجوم حتى ان جميع النجوم مربية للشيء الواحد لاجل جهاته و حيثياته و حدوده و ذاته و صفاته فاذا وقع اثر نجم عليه ربما يؤثر في حيث منه و لا يؤثر في حيث و في منسوب اليه دون المنسوب الاخر و في اعراضه دون ذاته او بالعكس فلا يحيط بجميع ذلك الا الله و الكليون صلوات الله عليهم فان الحوادث تحدث بين الفواعل و القوابل و لا يكفي في العلم بحال الحادث محض العلم بالفاعل الاتري ان في العلم بالاحراق لا يكفي محض العلم بحدوث النار فان النار تحرق اليابس دون الرطب فالمنجم العالم باوضاع النجوم علي فرض علمه باوضاع جميع النجوم لا يكفي ذلك في معرفة الحوادث حتى يعلم جميع اوضاع السفليات و طبائعها في حيثياتها و جهاتها و جميع حدودها و اوضاعها و اضافاتها و ذاتياتها و عرضياتها كلية في الكلليات و جزئية في الجزئيات هيئات هيئات اني بمخلوق جزئي علم جميع ذلك و لذلك روي قليله لا ينفع و كثيره لا يدرك فليس صرف العمر في هذا العلم الاتصيع العمر و الوقت و اما نحن فغرضنا غير غرض المنجمين فاننا نريد الاستكمال بالعلم بما يمكن و الاستعانة به في سائر علومنا و معارفنا اذ x كل شيء فيه معنى كل شيء x

و في كل شيء له آية ————— تدل علي انه واحد

فنحن ممثلون ان شاء الله قوله سبحانه اولم ينظروا في ملكوت السماوات و الارض و قوله اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها و قل انظروا ماذا في السماوات و الارض و يتفكرون في خلق السماوات و الارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً فينفعنا صرفنا الوقت في تحرير هذه الرسالة دونهم ان شاء الله بالجملة لا يكفي علم النجوم في معرفة الحوادث بدون العلم الطبيعي الجزئي الكلي و المصدق للمنجمين المعتقد لاحكامهم مغرور و مغرور و الحكم به علي البت جهالة محضة بقي هنا مسئلة نعنون لها فصلاً.

فصل

اعلم ان الانسان له قابلية و مقبول فقابليته جماديته و نباتيته و حيوانيته و مقبولة الروح الانساني فقابليته من مقتضيات هذا العالم و متولدة بين السماوات و الارض و اما مقبولة فليس من ابناء هذين الابوين و انما هو من من ابناء الانبياء و الاوصياء ان كان الانسان شريعياً و اما الانسان الكوني فهو ايضاً من ابناء المعلمين كائناً من كان و مستقر الروح الانساني العلوم و ليس له انبعاث من هذا البدن الذي هو متولد من هذين الابوين الفلكي و العنصري فذلك الروح الانساني هو نور الواحد الواقع علي المركب الجامع من العنصرية و الفلكية من تحت حجاب الواحدية و هو ليس للسماوات و الارض فانها ملكية كما شرحنا مكرراً و القول بان نفساً واحدة تتعلق بكلها كلام صدر عن غير محقق كما يأتي فانها اي اجزاء السماوات و الارض لم تتركب تركيباً اتحادياً يصير مرآة سر الوحدة الا في قلب حجة كل عصر فحجة كل عصر هو الانسان الكلي الجامع لجميع الاسرار و المقامات و لادخل لصغر الجثة و كبرها في حكاية المطلق الاتري ان القطرة الواحدة تحكي الماء المطلق كما يحكيه جميع العالم لو كان ماء بلا تفاوت فالحجة و ان كان له جثة صغيرة فانما قلبه عرش الرحمن و لا وسعنى ارضي و لاسمائي فانهما ملكيان و انما وسعنى قلب عبدي المؤمن ثم كل انسان يحكي من الانسانية بقدر جامعته و صيرورة مراتب العالم فيه بالفعل فاجزاء العالم منفردة بعضها عن بعض و لم يتركب و لم يتحصل بالفعل الا في قلب الولي لا في العرش و لا في الكرسي و لا في الافلاك و لا في العناصر فكلها ملكية ذات جهة واحدة و ان كان بعض اجزائه في الجملة اجمع من بعض الاتري ان ما سوي العرش ليس في العرش بالفعل و التفصيل و ما سوي الكرسي ليس فيه بالفعل و التفصيل و ما سوي الشمس ليس في الشمس بالفعل و التفصيل و هكذا فكل جزء من العالم ناقص غير مستكمل كالمثلثة الاتري ان العرش من يوم خلق عرش لاغير و الكرسي من يوم خلق كرسي لاغير و هكذا البواقي كما ان جبرئيل من يوم خلق جبرئيل لم يترك و لم يستكمل و هكذا سائر المثلثة فليس لهذا العالم نفس كلية متعلقة به الا النفس الكلية المتعلقة بالولي المترجم عن الله سبحانه المسخر له ما في السماوات و ما في الارض المملك كلها و انما العالم دار مخلوقة له فسقفها سقف لاغير و جدرانها جدران لاغير و ارضها ارض لاغير و ليس لها نفس كلية كنفس صاحب الدار الا نفس صاحب الدار و لاجل ذلك لايجوز خلو الارض من حجة مظهر لله سبحانه قائم مقامه في الاداء بل جميع العوالم بالنسبة الى

الانسان كذلك كلها ملكية الا الانسان و ان قلت فهل كان ظهور الله ناقصاً قبل وجود الاولياء الكملين الكيين في الدنيا وكيف يجوز ذلك و من كان مظهر الظهور التام قبلهم.

قلت هذه مسألة عويصة و جوابها اعظم منها و اشد عياصة اعلم انه محال خلوا العالم من الانسان الكامل و حجة سبحانه البتة و قد كان في العالم منذ خلق قائم لله بحجة امير علي السماوات و الارض مملك اياهما قد سخرنا له بجميع ما فيها فاول اولئك كان ابونا آدم عليه السلام بديع فطرة الله التي فطر الناس عليها فطرة التوحيد فخلقه بيده و نفخ فيه من روحه و علمه الاسماء كلها و سخر له ما في السموات و ما في الارض و اسجده ملئكة السموات و الارض حتى اتقادوا له بالذل و سخروا له فصار قبلتهم و جاههم و مبدءهم و منتهاهم و سيدهم و اميرهم الذي يصدر عن امره و نبيه و علمه الله سبحانه من اسمائه العظام خمسة و عشرين مع انه علم نوحاً خمسة عشر و ابراهيم ثمانية و موسي اربعة و عيسي اثنين فكان هو الكافل لامر السماوات و كان كافياً لاستعمال الملائكة في اعمالهم و امساك الارض و السماء و كان مظهر الرب عزوجل في الملك و متحمل اعباء الربوبية اذ مربوط و لم يكن من اولي العزم ثم بعده لم يخل زمان من قائم لله بحجة في مقامه و متحمل لابعاء الربوبية في عصره ولو خلت الارض منهم اذاً لساخت كما روي في اخبار مستفيضة نعم لم يكن احد منهم ظهور الرب الكلي و المستجمع لجميع شؤون الرب فكان التفاوت بينهم في نسبة بعضهم الى بعض و اما بالنسبة الى العالم و الاداء عن الله سبحانه بقدر الكفاية فكلهم علي حد سواء فكان بولي كل عصر قوام العالم و اساس نظام بني آدم و كان كل مظهر الربوبية الخاصة بذلك العصر من الله جل شأنه و كفي به لامر ذلك العصر و لا يحتاج عصر الى ازيد من ذلك و لا الى مجر لاسرار ربوبية عصر آخر كما ان القيام لا يحتاج في قوامه و دوامه الى ازيد من جهة فاعليتك للقيام و هي الزيد الذي هو مرجع زيد قائم و لا يحتاج الى الزيد الظاهر في القعود و اما انت فانت الكلي الظاهر بجميع شؤونك و اولئك الزيدون هم مظاهرك في جهات آثارك فعصر آدم قطعة من ملك الله قد توجه اليه رأس من رؤس مشية الله و قد تجلي الله سبحانه في ذلك العصر بوجه من وجوه تجليه خاص و مجلي تمام ذلك التجلي هو قلب آدم عليه السلام و كذلك في كل عصر عصر و اما جميع شؤون الربوبية الظاهرة في جميع ما سوي الله سبحانه بالترفق فلم يظهر مجتمعاً الا في قلب واحد و هو الانسان الكلي الاعظم الاعلي فهو المهمين علي الكل و مظهر الربوبية الكلية و مرجع امر الكل و مبدؤه و هو واحد الملك و لما كان الواجب ان يظهر ذلك الواحد في جميع المراتب حتى الزمان و الزمان متدرج مختلف الاجزاء ظهر هو ايضاً في وقت دار الزمان علي الاعتدال فظهر بظهوره ذوالجلال و هو الامير علي جميع ما كان و ما يكون الى يوم القيام و ما بعده و هو الظهور الاعظم الله سبحانه و المظهر الحاكي جميع شؤون الربوبية بقضها و قضيضها و هو المتصرف فيما كان و ما يكون الا انه كان في بعض الاعصار مستسراً و في بعضها مستعلنناً كما روي به تحركت المتحركات الماضية و الاتية و سكنت سواكنهما فافهم ان كنت تفهم و ان قلت مقتضي سائر كلماتك في سائر كتبك ان ما لم يظهر في الزمان لم يكن في رتبة من مراتب الاكوان فالانسان الكلي قبل ان يظهر في هذا العالم لم يكن في

مرتبة من مراتب الاكوان فكيف امكن ان يكون الرب العظيم بلامظهر الكلي بعدم الكلي لعدم الجزئي قلت ان الله سبحانه خارج عن الاوقات فلايتخصص بوقت دون وقت و هو احد لايتغير و لايتبدل و لايزيد و لاينقص و هو اذاً محيط بجميع مالانهاية له بلانهاية و جميع ملكه حاضر لديه في محضر واحد بتفاصيله فانه سبحانه غير محدود بمحد و لامتناه الى شيء من ملكه و له في عرصة هذا الملك مظهر كلي واقف علي الطنجنين ناظر في المشرقين و المغربين متصرف في النشاطين و هو المالك الاعظم بوحدته و جميع ماسواه بالنسبة اليه وجودات ملكية و ان كان بعضها اجمع من بعض و هو الذي خوله الله ملكه و اعطاه السلطان عليه يطيعه كله خاضعاً متذلاً مطأطأً و هو موجود دائماً في محله لايتختص و انما الهيمنة المختصة للملكة الكروبيين و من دونهم من الملكة و محل ذلك المظهر الاعظم السرمدم و المثال الظاهر في مرآته الكينونة الاولى و الازلية الاولى فهو بتلك العين يشاهد ما كان و ما يكون الى مالانهاية له لانه لانهاية لتلك العين و جميع المالكين الجزئيين حكاة وجه من وجوه هذا المظهر قائمون به داعون اليه معبرون عنه و هو ناطق عنهم آمر ناه بلسانهم فاعل بايديهم ما يناسب عصرهم و جميع المظاهر في الملك مظاهره و حكااته و هو الظاهر بها لايعوزه مظهر و ان هذا البدن المخصوص في زمان مخصوص احد مظاهره الا انه اجمع من سائر المظاهر و هو قلبها و قطبها و قد كان في محله ابدأً و ان لم يأت وقته احياناً و خلي منه احيان فقد كان في محله و وقته ابدأً و هو الناطق منه ذلك العصر باجمع الكلمات كماكان ينطق من سائر المظاهر بما يناسبها بالجملة سائر المالكين لم يكونوا حتى كانوا هنا فاذا كانوا هنا كانوا في جميع مراتبهم و بعد ما كانوا و بلغوا الى ما بلغوا لم يبلغوا مقام الكلية و لم يظهر فيهم الظاهر في كل شيء بكله و اما الانسان الكامل كان اذ كان فكان بكونه جميع مله كان حين كان ولكنه ظهر فيه ما به كل شيء كان و هو الكلي الغير المخصص بوقت فلم يقبل هو وقتاً خاصاً فلايقال انه لم يكن ثم كان لمكان كليته و اما غيره من الاناسي فقد كانوا في وقت و لم يكونوا في وقت فلم يكونوا اذ لم يكونوا فالانسان الكامل كان و لم يكن له لم يكن لكليته قال عليه السلام ما معناه كناه بكيئوته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غيرمكونين موجودين ازليين فرجع التوقيت الى المظهر و التثبيد الى الظاهر و الابد اذا اراد ان يظهر في الاوقات ظهر في واحد من الاوقات واعدلها واكلها فالفرق بين الانسان الكلي و الجزئي ان الكلي جمع جميع القوي الجسمانية السماوية و الارضية الماضية والغابرة فصارت كلها فيه بالفعل فهو سيد العالم و اشرف الخلق اجمعين و الاولى بالكل من الكل و اما الجزئي فقد جمع جميع قوي السماوات و الارض في وقته فهو اشرف اهل عصره و ولى زمانه فافهم هذه العبارات العجيبة الغريبة المكررة المرددة فلولا اني كررت القول و اديته بعبارات مختلفة فافهمه احد و ليس هنا موضع ازيد من ذلك و علي ابناء الحكمة السلام بالجملة قدناينا من حيث افضينا اول الكلام فلنرجع الى ما كنا فيه و قصدناه فالانسان له قابلية بمقتضي اوضاع هذا العالم من جماد و نبات و حيوان و مقبول و هو السر الواحدي المفاض عليه من شمس وحدثه سبحانه و قد ذكرنا انه لامنبعث له في البدن و لامادة و لامقر و انما مقره العلوم و منبعته العلوم لاغير و مادته ايضاً منها فانسانية كل انسان بقدر ما له من العلم ان كان حقاً فهو

المؤمن و ان كان باطلا فهو الكافر و ينقلب صورته الى البهيمية اذ هو اصل البهائم و هو الحيوان الناطق الغير المستعد لروح الايمان و اللروح الانسانية تصرفات في البدن بحسب ارادته و توجهات الى مبدئه و منتهاه و هو ايأ كان من فوق عالم الاجسام و محذب العرش و ليس امره بتدبير المدبرات السماوية و وصول الملكة اليه و لذلك لايعرف ما في نفس الرجل الا الله و لا يسمع ذكره في نفسه الملكة فافهم و هو يقدر علي التصرف في البدن و تقويته و تضعيفه و تحريكه و تسكينه من غير طرق السماوات و اطلاق ملكة السماوات و حملتها فهو يقوي قابلية البدن بالطاعات و الصدقات و البر و توجهه في عالمه الى ربه و توكله عليه و اعتصامه به ثم اشراقه علي قلب الانسان و انتشار نوره في البدن و يضعف قابلية البدن بالمعاصي و الظلم و السيئات و اعراضه عن ربه و التوكل علي غيره و الاعتصام بغيره و امثال ذلك فهذه التقوية والتضعيف يصلان الى قلب المرء من غير واسطة السماوات و اهلها لان قلب الانسان اقرب الى روجه من السماوات بل لو كان الانسان كلياً يصل الى السماوات بعد وصول الامر الى قلبه فاؤل ما يبدوالامر من عالم الغيب يبدو في قلبه ثم يأتي من قلبه الى صدره ثم يأتي سماوات حسه المشترك فهناك يطلع عليه الملكة السماوية و يتحدثون به و يصل الى الملكة الكلية و الى جبرئيل فينزل به الى قلبه الصنوبري اي قلب الولي فيخبر عن نزول الوحي فافهم و اما سائر الناس فيصل اليهم من ارواحهم قبل الوصول الى السماوات لان قلوبهم اقرب الى ارواحهم من السماوات كما بينا فذلك ايضاً وجه آخر في عدم امكان علم المنجم بما يحدث في الاناسي لان قوايلهم تتغير بحسب اعمالهم و بواعتها من نفوسهم و يختلف آثار الافلاك بحسب قوايل الناس فتبين من ذلك ان تغير القوايل الانسانية مما سببه عمل نفوسهم ليس باسباب السموات حتى يقال ان تغير قوايلهم ايضاً من اسباب السموات و المنجم اذا علم بآثار النجوم علم القوايل ايضاً نعم التغيرات الكائنة في جماديتهم و نباتيتهم و حيوانيتهم التي ليس سببها من النفوس هي من اسباب السماوات و هيهات ان يعلم المنجم تلك التغيرات ايضاً فان شرحنا ان كل اثر سابق مغير قابلية الاثر اللاحق و ربما يتوارد علي الشيء الف الف اثر و كل يغير ما قبله و يصير سبب حدوث قابلية جديدة للاثر اللاحق و لا يعلم ذلك احد الا الكلي بل لايعلم جميع ذلك كل نبي و هو مخصوص برجال خاصة صلوات الله عليهم الذين علموا ما كان و ما يكون فافهم ذلك و لاتحم ايها السائل حول علم النجوم و لاتعتقد باهله و لاتصدقهم فان صدق قولهم فأوأ بعض الايات و جهلوا الباقي و اتفق ان كان ما جهلوه غير مناف لما علموه فوافق و لاقول كما يقوله السيد المرتضي رحمه الله انه من باب صدق التخمين فان الرجل علم بعض الاوضاع و مقتضياتها و حاسب و استدل ببعض الدليل غاية الامر انه جهل الباقي بالجملة و ان كذب و هو الاكثر الاكثر فلاجل ان ما جهلوه خالف ما علموه نعم الاحكام الكلية اقل خطأ لان الاشياء ليست تشترك في تغير القوايل و الساري في الكل اما لايتغير و ان تغيرفيتين تغيره و لايجهل فذلك يصيبون كثيراً في الكليات ان علموا النجوم علي الحقيقة و كانوا بها علمين و لما كان امر السلاطين كالكلي لانتياط كثير من الامور بوجودهم يعرف كثير مما يتعلق بهم كالعلماء المشهورين ثم الامثل فالامثل و اما سائر الجزئيات فلا و ربك

لا يعرفونه لخفاء الاسباب الفاعلة لهم و القابلة و انما يعرف الجزئي الكليات لوضوحها و الكلي الجزئيات لاحاطته بها.

فصل

اذا عرفت ان الافلاك مركبة من عناصر جوهرية دهرية و لكل نجم طبيعة و صفات خاصة فاعلم ان لكل نجم روحاً ملكياً خاصاً به علي طبق ذلك الطبع و حسب قابليته فذلك الروح ليس علي حسب ارواح الحيوانات الجامعة بالنسبة بل هو حيوان بسيط بالنسبة فلا يشتهي الا مقتضي طبعه فلا يميل و لا يلتفت الى غير ما وجه اليه ابداً و لا يخطر بباله سواه سرمداً لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون فذلك هم دائبون في وجه خدمتهم و مقتضي وضعهم فهو حي ضعيف الاختيار علي طبق ما وصفت لك مما قد خفي علي الجمل و لذلك انكروا ما انكروا و اظنهم لو سمعوا ما اقول لاذعنوا و سلموا و قبلوا فانه لا ينافي مرادهم و يوافق الاخبار بالجملة لاجل ذلك صار كل نجم شأن خاص و تربية خاصة و تأثير خاص لا يتعداه ولا شك ان النجوم لطيفتها ازيد من ذواتها لغلبة سر الوحدة عليها و غلبة البساطة و رقة حجاب الانية فلها انوار ساطعة و اشعة ممتدة منبسطة كما تشهد و شعاع كل نجم علي حسبه فشعاع البارد بارد و شعاع الحار حار و شعاع الرطب رطب و شعاع اليابس يابس ولا شك ان للمركب يحصل حيوث و جهات و مقتضيات لاختصاصي كما حققناه في كتبنا الطبية و الفلسفية و لكل نجم لاجل التركيب حيوث و جهات و مقتضيات و كذلك لاشعتها فلاجل ذلك يختص كل نجم بلون و وزن و ربح و كم و كيف و جهة و رتبة و مكان و وقت و وضع الى غير ذلك و كذلك شعاعه و ذلك الشعاع ايضاً فيه من شعاع القوة الروحانية التي لاصل نجمه و هو مكمل ما يقع عليه من السفليات القابلة الى ان يجعله كاصل نجمه كما ان حر النار كصاحبته و اذا وقع علي قابله يجعله كالنار لانه يقوي ما في القابل من جنس المنير و يكمله و يخرج منه من القوة الى الفعلية و الشعاع اذا غير وصف القابل يسأل الرب بلسان وصفه الذي هو قابليته ان يعطيه الذات المناسبة له فان المواد يختلف ذاتياتها في بطون الاوصاف فاذا تغير الوصف تغير المادة كما انه اذا تغير وصف الكلب و صار ملحاً صارت المادة طاهرة طبيعية و شفاءً فاذا وقع الشعاع الوصفي كما ما في القابل من جنسه فاخرج الوصف المناسب له من القوة الى الفعلية و سأل ربه ذاتاً مناسبة له و يعطيها فبذلك يتولد في الارض ما يناسب ذلك الشعاع و ان عندنا تأثير الكواكب في الارض الاكتأثير العناصر و العقاقير و الالات و الادوات في غيرها بلاتفاوت ابداً ابداً الا في الرقة و الغلظة و اللطافة و الكثافة و القوة و الضعف و الروحانية و الطبيعية فالنجم الواحد له تأثير بحسب طبعه و قوة روحانيته فان افعال الروحانيين بقوة ارواحهم اعظم من قوة الطبيعيين بمرات الاتري ان الانسان الخفيف الضعيف بقوة الروحانية يحمل اثقالاً عظيمة و يرتكب اعمالاً شاقة و انما ذلك لاجل ان الروح هو ظل الشيء الذي ورد ان الله يمسك الاشياء باظلتها و هو الغريزية التي بها ارتباط الاشياء و قوتها و بقاؤها فاذا فسدت فسد الشيء و ما دامت باقية يكون الشيء محفوظاً فتلك الروحانية تحفظ الشيء عن البوار و الدثور و تدفع الغرائب و الاعراض

عنه ما قدرت فلو كانت روحانية في غاية القوة لما قدر عليه خلق السماوات و الارض كما يقاوم الامام عليه السلام جميع الكائنات و غرض الشارع كله في تقوية روحانية الاشياء حتى يحفظوا بها عن آفات الدنيا و الآخرة فابى الناس الا اطفاءها و اخمادها فتعفنوا و فسدوا و ماتوا و صاروا رمية كل رام و الخاشين عن كل شيء بالجملة قوة كل ذي عمل بروحانيته و بذلك يعرف سبب قوه تأثير النجوم في الدنيا و سبب كونه اقوي من قوة العقاقير فان كان النجم واحداً له تأثير واحد و اثره جزئي البتة و ان تقارب نجمان او تقارنا اختلط شعاعهما و نورهما و امتزج روحانيتهما علي ميزان خاص فصار عمل شعاعهما عملاً مركباً في السفليات فاذا وقع الشعاع المختلط المركب علي القوابل المستعدة كمل صفة اجمع من الاول و استعدت لذات اجمع فتولد مولود اجمع و هكذا اذا تقارب ثلثة انجم او اربعة او ازيد او تقارنت و اختلط اشعتها و روحانياتها و وقعت علي الارض اخرج الشعاع المركب امراً مركباً اجمع من السابقين و تولد من الام القابلة موجود اجمع فلاجل ذلك يحتاج الامور الكلية و المواليد العظيمة و الحوادث العامة الى اعانة نجوم عديدة و اما الامور الجزئية فتحدث بنجم و نجمين اذا لم يعارضهما شيء اقوي منهما ايضاً و لذلك يكون تغير المواليد الكلية و الامور الكلية ابطاً و لا تتغير حتى تجتمع مؤثرات عديدة بقدر ما تتغير علي ضد ما كان فحينئذ يتغير تلك الامور فلذلك يختلف الاثار بحسب الطالع و شعاعه الواقع جديداً و العاشر المستعلي علي الشيء و سائر البيوت فانها كلها مؤثرة تركاً و فعلاً و قرباً و بعداً علي ما يأتي الاشارة الى انواعه الكلية فمن الذي يقدر ان يحيط بموازين الاشعة و موازين قوتها و ضعفها و موازين قرب احدها من الاخر و بعده و قربه من الارض و بعده و موازين فعلها و انفعالها و سرعتها و بطئها و صعودها و هبوطها و شرفها و وبالتها و موازين اعوانها و اعدائها و موازين لبثها و زوالها و موازين ما سبق و ما سيلحق ثم بعد الاحاطة بكل هذه يعلم كذلك موازين القابل من جميع جهاته ثم يعلم موازين وقوع شعاع تلك المؤثرات علي القوابل و عملها و انفعالها حتى يعلم الولد كيف يتولد و ما ذا يكون فلا و ربك انه علم اخت النبوة و عدل الرسالة لا يطلع عليه بالاحاطة التامة الا النبي الكلي و لا و ربك لا يطلع احد علي اكثره فضلاً عن كله بل لا يطلعون عليه الا اقل القليل و ذلك ايضاً بالظن و الحدس و الحسابات الظنية المسامح فيها فاني و اني و من لهذا العلم فمن الكافي بسنده عن عبدالرحمن بن سبابة قال قلت لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك ان الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها و هو يعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء تضر بديني فو الله اني لاشتهيها و اشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لاتضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك و قليله لا يتنفع به و منه بسنده عن هشام الخفاف قال قال ابو عبدالله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق ابصر بالنجوم مني الى ان قال عليه السلام فما بال العسكريين يلتقيان في هذا حاسب و في هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر و يحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهمز احدهما الاخر فاين كانت النجوم قال فقلت لا و الله ما اعلم ذلك قال فقال صدقت ان اصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم فلما وصل الكلام الى هنا و حصل لي اليأس التام و

العلم القطعي بعدم احاطة الجزئيين علي جميع تلك الاسباب العلوية و السفلية رأيت ان اختتم الكتاب هنا و احول في الاسباب الجزئية علي كتب القوم فان لم تكن جامعة لنقطة العلم الا انهم جمعوا صور بعض الجزئيات فلاحاجة بي ان اصرف الوقت في تحقيقها ولى اشغال اهم منها و فيما ذكرت علي حسب الكلية كفاية و يحصل منه ما كان عمدة غرضنا في تصنيف هذا الكتاب فاختم الكتاب بمحدثين تيمناً و تبركاً فمن المحاسن بسنده عن سفيان بن عمر قال كنت انظر في النجوم فاعرفها و اعرف الطالع فيدخلني من ذلك فشكوت ذلك الى ابي عبدالله عليه السلام فقال اذا وقع في نفسك شيء تصدق علي اول مسكين ثم امض فان الله عزوجل يدفع عنك و من رسالة الاستخارات للسيد بن طاوس قال ذكر الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محمد في كتاب له في العمل ما هذا لفظه دعاء الاستخارة عن الصادق عليه السلام تقوله بعد فراغك من صلوة الاستخارة تقول اللهم انك خلقت اقواماً يلجئون الى مطالع النجوم ل اوقات حركاتهم و سكوتهم و تصرفهم و عقدهم و خلقتني ابرؤ اليك من اللجأ اليها و من طلب الاختيارات بها و اتيقن انك لم تطلع احداً علي غيبك في مواقعها و لم تسهل له السبيل الى تحصيل افاعيلها و انك قادر علي نقلها في مداراتها في مسيرها عن السعود العامة و الخاصة الى النحوس و من النحوس الشاملة و المفردة الى السعوا لانك تمحو ما تشاء و تثبت و عندك ام الكتاب و لانها خلق من خلقك و صنعة من صنيعك و ما اسعدت من اعتمد علي مخلوق مثله و استمد الاختيار لنفسه و هم اولئك و لا اشقيت من اعتمد علي الخالق الذي انت هو لا اله الا انت وحده لاشريك لك و اسألك بما تملكه و تقدر عليه و انت به مليء و عنه غنى و اليه غير محتاج و به غير مكتثر من الخيرة الجامعة للسلامة و العافية و الغنيمة لعبدك الى آخر الدعاء.

و قد فرغ من تسويده مصنفه العبد الاثيم كريم بن ابراهيم في عاشر شهر صفر المظفر من شهور سنة اثنين و سبعين من المائة الثالثة عشرة حامداً مصلياً مستغفراً تمت.

رساله مهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة علي محمد و آله الطيبين و رهطه المخلصين و لعنة الله علي اعدائهم اجمعين.

و بعد — هذه رسالة مختصرة كتبتها و انا العبد الاثيم كريم بن ابراهيم في مسألة غامضة لم يفض الى الان فيما اعلم ختامها و لم يكشف الى الان لثامها حتى ان مشايخنا رضوان الله عليهم اجمعين لم يكشفوا عن محياها و لم يبينوا حقيقتها و منشأها لا جهلا منهم حاشاهم بل ربما لم يمس حاجتهم الى بيانه او لم يسألوا عنها او ضنوا بها على اهل الزمان او لم يروا في الطلاب استعداد فهمها و اني لما رأيت ان فهم جميع المطالب على الحقيقة موقوف على هذه المسئلة و من

لم يعرفها لا يعرف شيئا من المسائل من المبدء الى المنتهى كنت كثير التفكير في هذه المسئلة وكثير البحث عن خباياها حتى انه في ايام مجاورتي الحسين عليه السلام اتفق ليلة اجتمعنا في مجلس من العلماء والحكماء وفيهم ذوالعلم الوافر والفهم المتكاثر الميرزا حسن بن المرحوم الحكيم الامعى ملاعلى النورى فسألته عن هذه المسئلة وهى ان نور هذا السراج كيف يصدر من هذا السراج وما حقيقته فقال هذا فضله قلت لا اعرف الفضل وسؤالى عنه قال كماله قلت لا اعرف الكمال وسؤالى عنه وهكذا قام يعدد الفاظا مترادفة نحو هذا جوده، هذا فاضل وجوده هذا ظله و امثال ذلك و اقول في جميع ذلك انا لا اعرف هذا وسؤالى عنه فعجز رحمه الله ولم يكن السيد الاستاد اعلى الله مقامه حاضرا تلك الليلة فلما ان حضر السيد الاستاد اجتمعنا بمحضرة ليلة فحكيت له صورة بحثى مع الميرزا حسن ثم سألته اعلى الله مقامه عن حقيقة النور و صدوره من السراج فقال هذا بلاكيف ولم يجب عن حقيقة المسئلة لما رأى من الصلاح و بقى هذه المسئلة تجول في خاطرى و لا افهم حقيقتها و تتلجلج في صدرى و يتوق الى فهمها قلبى الى ان التجأت الى الحضرة القائمية و انخت راحلة طلبتى بفناء الناحية المقدسة و تضرت الى بقية الله ان ينبهنى على خباياها و يوقفنى على زواياها و يكشف لى عن خباياها الى ان افيض على من تلك الحضرة العلية و السدة السنية ما اكتفيت به و الحمد لله و سكن له قلبى و انشرح به صدرى فاحببت ايراد ما القى الى فى هذه الرسالة على نهج الاختصار و سميت هذه الرسالة **المهدوية** لان اصلها من تلك الحضرة العلية و السدة السنية اقر الله عيوننا بفرج آل محمد صلوات الله عليهم عن قريب آمين رب العالمين و افضل مطالبها بفصول فى كل فصل اصول:

فصل

اعلم ان هذه العناصر المحسوسة فى هذه الدنيا المسماة باليونانية بقوسمر عناصر مركبة من عناصر اصلية قد اختلط بعضها ببعض و امتزج بعضها ببعض كما هو مشاهد و كذلك افلاك هذه الدنيا فكل فلك مركب من اشراق كل كوكب و فلك و ما من ذات نفسه الا ان تركيبها الطّف فمن هذه الدنى اجسام بسيطة بالنسبة دون هذه العناصر عناصر و دون هذه الافلاك افلاك و تسمى عرصة العناصر بعرصة جابلقا و جابرصا و الاقليم الثامن و عرصة تلك الافلاك بهورقليبا اى ملك آخر و الرجعة تكون فى تلك العرصة و هى من عرصة الدنيا و الزمان باعتبار و الجنتان المدهامتان فى هذه العرصة و ستظهر ان فى الرجعة و يكون اكل المؤمنين يومئذ منهما و تلك العرصة ارضها الطّف من محذب عرش هذه الاجسام الدنياوية و زمانها الطّف من زمان هذه و مثلها فى بدن الانسان الحس المشترك و البنطاسيا.

بالجملة هذه العناصر الظاهرة مركبة من العناصر الاصلية لكن ما غلب عليه النار الاصلية صار نارا و ما غلب عليه هواء اصلى صار هواء و هكذا كما ان اخلاط البدن مركبة من هذه العناصر الظاهرة فما غلب عليه النار صار صفراء و ما غلب عليه الهواء صار دما و هكذا و تلك العناصر الاصلية في العناصر الدنياوية بمنزلة الروح في الجسد و الغيب في الشهادة و الجوهر في العرض و الهيولى في الصورة و هى في انفسها ايضا مركبة من العناصر الجوهرية المحاصلة عند انفعالها عند امر الامر و فعله و العناصر الجوهرية هى ما لا يستحيل الى غيره بخلاف هذه العناصر فان ارضها تستحيل ماء و ماؤها يستحيل هاء و هواؤها يستحيل نارا لانها مركبة تركيبا زمانيا فاذا غلب الماء على ما الغالب عليه الارض و به كان ارضا صار ماء و كذلك العناصر الاصلية البرزخية فهى ايضا صالحة للاستحالة و الانقلاب و لاجل ذلك تركبت و حصلت منها هذه العناصر و لولا الاستحالة و الانقلاب لما حصل التركيب و الذى ارى ان نفوس النباتات من تلك العناصر الاصلية التى هى غير محسوسة بهذه الحواس و يشهد بذلك ان الدواء النارى حار في الرابعة مثلا مع ان منظره ترابى و ملمسه بارد و الدواء الرطب مائى في الرابعة مثلا و منظره و ملمسه ترابى يابس منجمد فليس نفوس النباتات من هذه العناصر و انما اجسادها من هذه العناصر فاذا ورد البدن شىء منها و طبخ و انحل و كلس كالزيب المكلس ورق حجابيه ظهر تلك النفس من حجابيه و اشتعلت فيه كما يشتعل النار في الدهن و يظهر صفات نفسه كما سنشرحه ان شاء الله فاذا تكلس الدواء في البدن و اشتعل سراجيه بنفسه اضاء في البدن بصفة باطنه فسخن البدن و جفف و برد و رطب على حسبه فافهم ما لم يفهمه طبيب الى الان ابدأ على ما اطلعنا عليه من كتبهم و كذلك نباتية بدن الانسان من تلك العناصر الا انه في بدن الانسان يكون الحجاب دائما رقيقا مكلسا و نفسه النباتية مشتعلة في ظاهره و الذى ارى ان النفس الحيوانية مركبة من العناصر الجوهرية و تلك العناصر كامنة في النفس النباتية فاذا رقت و لطفت و نعمت و كلست ظهر عليها النفس الحيوانية و اشتعلت بها اشتعال الدهن بالنار فصارت تتحرك و تدرك و تريد و العناصر الجوهرية في غيب العناصر البرزخية فعرضة هذه الاجسام الظاهرة عرصة الدنيا المسماة بقوسمرو عرصة العناصر الاصلية عرصة البرزخ المسماة بجابرصا و جابلقا و الجننتين المداهمتين و افلاكها هورقليا و عرصة العناصر الجوهرية هى عرصة الدهر و الاخرة و فيها ارض المحشر و فيها النار و في افلاكها الجنة فالاخرة في غيب البرزخ و البرزخ في غيب الدنيا ارض كل في ارض كل و سماء كل في سماء كل كما عرفت و من العناصر الجوهرية ابدان اهل الاخرة و اجسامهم الاصلية و من افلاكها ارواحهم و جميع

عرصة الاخرة جسماني فان المعاد الجسماني و عرصة القيامة جسمانية و الجنة و النار جسمانيتان بضرورة الاسلام فالعناصر الجوهرية من اللطافة و الصفاء و الروحانية في العناصر الاصلية كالمعنى في اللفظ و الروح في الجسد.

واعلم ان هذا القوسمر عناصره عرصة الكون و الفساد و عرصة الوجود و الفناء لغلبة توارد الاعراض عليها و اما افلاكه فهي لقلة الاعراض يكون الغالب عليها احكام البرزخ و الهورقليا و لاجل ذلك روى ان الرجعة في السماء و ارض الرجعة في الصفاء تكون كافلاكنا هذه و اصفى و اما عالم البرزخ فعناصره هي العناصر الاصلية و الغالب عليها حكم التركيب الجامد الجسداني و اما افلاكها فالغالب عليها حكم الروح و ان كان جسما و لاجل ذلك يكون ارض المحشر في الكرسي و العرش سقفه فافهم و لسنا بصدد بيان هذه المطالب الخارجة عن غرض الرسالة و كان الغرض معرفة طبقات العناصر و ظهرت و الحمد لله.

فصل

من العناصر كرة النار هذه التي هي فوق الهواء و اخف منه و لاجل ذلك تصعد فوق الهواء و ينزل عنها بالمشاهدة و هي جسم مركب من العناصر الاصلية قد غلب عليه النار الاصلية و هي لطيفة في غاية اللطائف العنصرية مشابهة للفلكيات و ربما تسير اعاليها بمشايعة الفلكيات و تكون اقل عرضا من اخواتها و اوحده ايسر و اشبه بالروحانيات و انفذ في الاجسام التي دونها و هي اشبه بعنصر البرزخ و الافلاك و هي لا تخلو عن شوب اخواتها و هذه النار المشوية من عناصر القوسمر و لو صفت و زالت عنها الاعراض لكانت من عالم البرزخ و لخرجت عن احساس هذه الحواس المركبة من عناصر القوسمر و هذه النار شأنها التفرق و الانبساط كأنها تريد ان تخرج من الحدود و تكون في كل مكان فاذا خالطت عنصرا من العناصر الجامدة المحدودة تفكك اجزائه و ترققه و تسيله و تبده كما يفرق الهواء اجزاء التراب مثلا و بهذا التفكك يحصل الالم المسمى بالحرقة للجسد و من شأنها اذا استولت على مركب ان تلتفط هواء المركب و تخرجه و تفرق اجزائه مائه و تجعله كالهواء و تبده اجزاء ارضه و اهبيتها و تجعلها في غاية الخفة و النعومة و تصعد باجزاء المركب الى حيزها فان استحالت اليها صعدت الى مركزها و ان لم تستحل و تقاربت منها صعدت على حسبها.

و منها الهواء و هو جسم مركب من العناصر الاصلية الغالب عليه الهواء الاصلى و هو بمجاورة النار حار و بجمارته يقتضى الانتشار و الانبساط لكن فيه رطوبة رابطة لايفكك اجزاء ما تسلط عليه و ان كان يبسطها و ينشرها بل يدعها متألفة متصلة بعضها ببعض الا انه يرققها كما يرقق الماء العسل.

و منها الماء و هو جسم مركب من العناصر الاصلية الغالب عليه الماء الاصلى و هو بمجاورة التراب بارد و بمجاورة الهواء رطب الا انه ببرودته انعقدت رطوبته و صارت اغلظ من الهواء لزجة و برطوبته صار يسيل الجوامد و يميعها و يبسطها و بلزوجته ليس يبدد الاجزاء و يدعها متصلة مرتبطة الا انه ينشر الجوامد و يبسطها.

و منها التراب و هو جسم بارد يابس مركب من العناصر الاصلية الغالب عليها التراب الاصلى متبدد الاجزاء متفتتها و هو لبرده و يبسه يقتضى تمجيد كل سائل و عقده و تغليظه فان امتزج برطوبة تقتضى تقريب بعض اجزائه الى بعض وصلها و تلزيزها و الصاق بعضها ببعض و جعلها متراكمة متراكبة و لاجل ذلك يكون له كيفية لاتقبل الظهور و الانكشاف و الوضوح الذى هو من مقتضى الانتشار و الانبساط لشدة تضام اجزائه و تراكمها فاذا اشرق عليها نور ظهرت سوداء غير منكشفة و لا واضحة و اما الماء فلانبساطه و شفافيته و رفته لا لون له لكن اذا خالطه تراب قليل لا يكون بمقدار يجمده و انحل فيه و مازجه حصل له كيفية اذا اشرق عليها النور ظهرت بيضاء منكشفة واضحة ظاهرة و هما اصلا الالوان و الداها و كذلك ليس للهواء و النار لون لانهما غائبان عن البصر كالماء و لكن الهواء اذا مازجه تراب و ماء و عمل حرارة الهواء فيهما و رققهما و احال الماء هواء و استولى على التراب و حصل من بينهما حرارة و بيوسة قليلة و رطوبة ناشرة موضحة حصل بينهما كيفية اذا اشرق عليها النور ظهرت صفراء و اما النار فلا لون لها و لكن اذا مازجها التراب و الماء و الهواء و غلبت عليها احالت الهواء نارا و الماء هواء و بددت التراب و النار حارة يابسة و التراب بارد يابس فاقتضت التعقد بيبسها و الانتشار بنارها و هوائها فحصل لها كيفية اذا اشرق عليها النار ظهرت حمراء متقعدة مرئية ثم بتفاوت كم العناصر و كيفها تحصل كيفيات لاتخصى اذا اشرق عليها النور ظهرت الوان و الذى فى الاجسام قبل اشراق النور كيفيات لايقال عليها حمراء و لا صفراء و لا بيضاء و لا سوداء فاذا لا لون له بل اللون كيف و هو تلك الكيفية التى قلنا قال الصادق عليه السلام لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون الخبر فالضياء مظهر اللون لا موجد و هو كيفية تابعة لطبائع المركب و اقتضاء اجزائه كما عرفت و هى فى نفسها فى المركبات الغليظة الكثيفة غير ظاهرة بنفسها الا بنور يشرق عليها.

فصل

قد ظهر مما بينا ان العناصر و ان كانت اربعة و منها النار لكن هذه النار كرتها فوق كرة الهواء و ليست منال سكنة الارض لا يصعدون اليها لانزالها و لاتنزل عن حيزها و لما كان الانسان من دون ساير المواليد محتاجا الى النار لمعالجاته و لم يكن يده تنال كرة النار جعل الله الحكيم الخبير النار كامنة في الاجسام و جعل الاجسام خزانة لها و صندوقا لحفظها يخرجونها اذا شاؤا و يخدمونها اذا شاؤا و لو كانت منبسطة كالهواء لكانت تحرق الخلق فكمنها الله جل جلاله في صندوق هذه الاجسام من الجمادات و المعادن و النباتات كما قال الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا و قال و الموريات قدحها و قال الصادق عليه السلام فى حديث فانها اى النار لو كانت مبنوثة كالنسيم و الماء كانت تحرق العالم و ما فيه و لم يكن بد من ظهورها فى الاحياء لغنائها فى كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة فى الاجسام تلتمس عند الحاجة اليها و تمسك بالمادة و الحطب ما احتيج الى بقائها لتلا تحبو فلا هى تمسك بالمادة و الحطب فتعظم المؤنة فى ذلك و لا هى تظهر مبنوثة تحرق كل ما هى فيه بل هى على تهيئة و تقدير اجتمع فيه الاستمتاع بمنافعها و السلامة من ضررها الخبر. و هذه النار المخزونة هى النار الجوهرية التى فى الاجسام و ليس فيها نار محسوسة ملموسة و الا لكان كل جسم ساخنا و تلك النار الجوهرية فى الاجسام كامنة فاذا صار حجابها رقيقا لطيفا شفافا ظهرت من ورائه و الا كانت مستورة فمن اسباب اخراجها الزناد و القدحة فانك اذا حككت الزناد الحديدى بالقدحة و حدها حصل منها حكاكة لطيفة ناعمة جدا و بالحركة العنيفة التى هى من صفات النار غلب عليها النار الجوهرية فظهر نار كما رأيت و سيجىء شرحه فيما بعد ان شاء الله و كذلك اذا حككت خشبة بخشبة بسرعة و شدة يحدث فى حكاكتهما حرارة و يظهر النار فيها و ذلك معروف عند الخراطين و قد حدث فى زماننا هذا جوهر يتخذ من العظام يسمى بفسفور لطيف يحتذى باقل حركة يجعلونه على رؤس اعواد دقاق و يلطخونها بكبريت فاذا سحبوها على موضع خشق او الزق بشيء لزوق ثم نزع بقوة حدث فيه بادنى حركة حرارة و ظهر نار و عملت فى الكبريت و اشتعل.

و اما ما يرى ليلا من الشرارات من الثياب البيض النظيفة صوفية كانت او قطنية و من ظهر الهرة اذا مسحت بشدة او حدث فيها حركة حدث منها اضواء و ذلك فى البلاد اليابسة كثيرة لاسيما فى الصيف عند بيس الهواء و فى بلادنا يحدث كثيرا ازيد من ساير بلاد الايران و كذا ما يحدث على رؤس امواج البحر فانها بسرعة الحركة تظهر منها اضواء و كذا الحباحب و فلكة الماس التى احدثت فى هذه الازمان و التى تحدث فى العين اذا اصابها ضغطة و امثال

ذلك من الالات المستحدثة فلم اتحقق معنى تلك الاضواء و ليست من حرارة بل كثير منها لا يعرف لها مادة جسمانية و لا يعقل ضوء بلا مادة كثيفة بل رأينا انه يظهر الضوء كالشرارة اذا ادنى اليد من لباس صوف مع صوت و ضرب على باطن القدم بحيث يوجع كفلكة الماس و انى الى الان لم اعرف حقيقة هذه الاضواء و اصواتها و ضربها و ايجاعها و ارجو من بركات بقية الله عجل الله فرجه ان يعرفنى ذلك ان شاء الله.

بالجملة لاشك ان النار الجوهرية كامنة فى الاجسام و انما خفيت فيها لان الاجسام الاخر كثيفة و على خلاف ما يقتضيه النار فلم تحك النار و لم تظهر من حجابها و كانت كستر مرخى دون السراج فكان ماوراءه ظلمانيا و كان نفس الجسم ايضا كثيفا متراكما متراكب الاجزاء على خلاف صفة النار فحجبت النار و لا تزعم كمون النار الجوهرية فى الاجسام ككمون جوهرة فى حقة او ككمون الدهن فى اللوز او الماء فى الورق و الدهن فى الحشايش بل كمونها فيها ككمون الروح فى الجسد و الدهر فى الزمان و ذلك ان المركب على ثلاثة اقسام مركب زمانى اجزائه مستقلة قبل التركيب زمانية موجودة فى الخارج كالمعجون و المركب الزمانى كتركيب العرش و الكرسي و الافلاك و اجزائها دهريه فان اجزاءها قبل تركيبها و الزمان مساوق تركيبها فاجزائها سابقة على الزمان فهى دهريه و مركب دهري اجزائه سرمدية فان الدهر وقت مركبه و اجزائه قبل التركيب فهى سرمدية و مركب سرمدى اجزائه مساوقة معه لا يتقدم احدها على الاخر و ذلك كالمخلوق الاول المركب من البسيطين.

فالنار الجوهرية و سائر العناصر الجوهرية هى اجزاء الجسم الزمانى و الزمان مساوق للجسم فقبل الزمان دهر فالنار الجوهرية دهريه و اذا كانت دهريه ليس دخولها فى الاجسام كزمانى فى زمانى كالدهن فى السمسم مثلا و يمكن اخراج الدهن منه و يقوم مع العكر فى الزمان و اما النار الجوهرية فليس يمكن ان تخرج من الجسم و تقوم مع الباقي فى الزمان بل هى دهريه و لكونها دهريه لا تختص بزمان دون زمان و لا بمكان دون مكان فالنار الجوهرية نسبتها الى جميع الاجسام فى جميع الامكنة و الاوقات واحدة فلاجل ذلك ترى فى العرش و الكرسي و الافلاك و ما استعد من العناصر فان عرض للعرش مثلا حجاب حجبها و خفيت فيه و صارت بالقوة و لو لطف التراب و استعد لظهورها ظهرت عليه و صارت بالفعل من دون ان تكون الى العرش اقرب منها الى التراب و لاجل ذلك قلنا ان نسبتها الى هذه الاجسام كنسبة الروح الى الجسد و انها تشتعل فى الاجسام الظاهرة اذا استعدت كما يشتعل الروح فى الجسد و يشتعل الحيوه الملكوتية فى الروح البخارى ثم يصير منشأ افعال و حركات و احساس و ارادات و يدل على كونه فى الاجسام ما قاله الصادق عليه السلام فى جواب الزنديق حين سألته اخبرنى عن السراج اذا انطفى اين يذهب؟

قال يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفى قال: لم تصب القياس ان النار في الاجسام كامنة و الاجسام قائمة باعيانها كالحجر و الحديد فاذا ضرب احدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في اجسامها و الضوء ذاهب و الروح جسم رقيق البس قالبا كثيفا و ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت الخبر. و الغرض ان النار كامنة في الاجسام كمون الروح في الجسد و نسبتها الى جميع الاجسام و الى جميع الامكنة و الاوقات سواء و لاحتس النار الجوهرية بالحواس الزمانية و لاتلمس بالاحساس و هي في هذه الاجسام كامنة صالحة للظهور اذا حصلت اسباب ظهورها.

فصل

ان النار الجوهرية كما علمت دهرية كامنة في الاجسام و بالقوة و النار الزمانية نار بالفعل و هذه النار من حيث الحرارة و البيوسة ظهور النار الجوهرية و فعلها في الاحراق و التسخين و التجفيف و التكليل و التفريق و التصعيد و التوضيح و التلطيف و غير ذلك و يدها و هي مس النار الجوهرية المشار اليها في قوله تعالى يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار و هي التي تدرك بالحواس الخمس و تلمس بالاحساس.

و من الاجسام الظاهرة الدهن و هو جسم مركب من جزئين من الحرارة و جزئين من البيوسة و جزء من البرودة و اربعة اجزاء من الرطوبة و ربما يزيد و ينقص هذه الاجزاء بواسطة تفاوت الادهان ولكن الذي قلنا اقل ما يحصل به الدهن و هذا الدهن كامن في جميع الاجسام على اختلافها و ذلك لان الجسم مركب من ماء و دهن و ملح و هي الكيان الثلاثة التي كل موجود خلق منها و يمكن استخراج دهن كل جسم الا الاكسير فمع انه مركب من هذه الكيان بالعيان لا يمكن تفكيك اجزائه لانه من شدة اتحاد الاجزاء صار حكم بعضها حكما و حكم كلها حكما بعضها و يجرى على الكل منه ما يجرى على البعض و يقال لذلك الماء انه الروح و لذلك الدهن انه النفس و لذلك الملح انه الجسد فالنفس هي حيث تعلق الروح بالجسد و حيث ارتباطه به و وجهه اليه و يده فيه و بابه المفتوح اليه و حيث سلطنته في الجسد و استيلائه و تصرفه و تدبيره له و خليفته و القائم مقامه و ظهوره و صورته و امثال ذلك و الروح هو غيب النفس و باطنها و وجهها الى ربها و عينها في معرفة ربها و وسيلتها و سببها و عروتها و حبلها و

بابها الى ربها و سبيلها و قدوتها و اسوتها و امامها و آية الله لها و تعريفه نفسه لها و امثال ذلك و لسنا بصدد بيان هذه الامور.

فالدهن اذا صل اليه النار الظاهرة التي هي مس النار الجوهرية نفذت فيه لانه من شأنها لرققتها و لطافتها فاذا غلبت عليه رققته كما يرقق الماء العسل لان النار جسم سيال رقيق و الدهن جسم سيال غليظ و اذا غلبت عليه و هو رخو التركيب اخرجت هواء لانها تلتطفه و تصعده و تحيله نارا او كالنار و تخرجه الا ما اشتد تركيبه مع الباقي و تعمل في مائتيه و تجعلها هواء بالتبخير و تفرقها كالهواء الا ما اشتد تركيبه مع الباقي فهو يبقى و تعمل في ترايبته و تبدها و تفرقها و تجعلها هباءا صاعدا و تلك الالهية لقله الهواء و الماء فيها و بقاء قليل ماء فيها تبقى سوداء و لبقاء بعض الرطوبة المتعكة الجامدة يكون مرتبطا بعض اجزائه ببعض و تجعله دخانا صاعدا صيقليا لتشكل اجزائه و رقتها و بقاء بقايا الرطوبة الرابطة فيها ثم اذا اشتدت النار العرضية تعلقت بما فيه من النار الحائلة السابقة المرتبطة بهوائه و مائه و ترابه و قوته بالمجانسة فلما حصل التكليس المرقق للحجاب الفاتح للباب و تقوى فيه النار المرتبطة باخواتها النافذة في كلها ظهر على الكل اثر الحرارة الجوهرية و لم يحجبه فاشتعل شعلة ظاهرة مرئية محسوسة محرقة على حذو قول اميرالمؤمنين عليه السلام تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلالات فالقى في هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله و مثال النار الجوهرية فيه الضوء و البريق و الوضوح و هذه الصفات و ان كانت من صفات النار الا انها في النار الجوهرية خفية لشدة ظهورها مستورة لعظم نورها و انما تحس و تدرك في الاجسام الظاهرة يعني ان النار الدهرية اذا ظهرت في الاجسام ظهرت بهذه الصفات بل بصفة الحرارة المحسوسة و اليبوسة الملموسة اللتين تكونان في الاجسام الظاهرة و نظير ذلك ان الفلفل يكون حارا يابسا و ملمسه بارد لجساوته و كثافته و غلظته و حجبه ماوراءه من الحرارة و اليبوسة الجوهريتين فاذا ورد في المعدة و تكلس و انحل و رق حجابيه و اظهر ماوراءه ظهر منه السخونة في البدن ما يحس باللمس انه حار و ذلك انه لما تكلس في المعدة و انحل اشتعل بالنار الجوهرية و ظهرت منه و اشتعل بنفس الفلفل و القت في هويته مثلها فاطهرت منه افعالها و هذا معنى قول الفلاسفة ان الزبيب ظاهره بارد رطب و باطنه حار يابس فاذا انحل او كلس ظهر عليه الحرارة و اليبوسة و هكذا سائر الاحجار متى ما تكلست ظهر باطنها عليها و منها بالجملة لما تكلس الدهن ظهر النار الجوهرية عليه و اشتعلت فيه و استضاء الدهن و اضاء بها و النار العرضية الجائية من الخارج هي مس النار و فعلها يعني تسخينها و احراقها و تكليسها و آلة تمكينها فاذا مكنته النار الخارجية وضعت النار الجوهرية كرسيا في وسط ملك الدخان و تسلطت عليه و اجرت في

اقتطاره احكامها و خلفت فيها خليفتها كما قال الله عزوجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض و ان الله لم ينزل بنفسه الى الارض ولكن لما تمكن الارض و استعدت جعل الله داود مثاله و خليفته و هو المقارن المساور الذى يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و يحكم بين العباد بحكم الله و القبول منه قبول من الله و الرد عليه رد على الله و هو على حد الشرك بالله.

فصل

ظهور النار الجوهريّة في الدخان بالضوء و لكن الضوء ضوء في الدخان لا قبل الدخان و لما اقترن بالدخان اكتسب منه لونا و شكلا و هو قبل الاقتران امر دهرى و من عرصة الدهر لانه كمال النار الجوهريّة و لما اقترن بالدخان اكتسب كثافة و لونا و شكلا و ظهر على ماترى و اختلف الوان الشعلة على حسب حالات الدخان ففى اسفلها ظهرت زرقاء لكثافة الدخان فى اول احداثه و بقاء رطوبات الدهن بعد فى الدخان و ضعف عمل النار فيه ثم لما صعد قليلا و عمل النار فى اكثر و احتمى اشد و صار الطف صار اصفر نارنجيا ثم اصفر مائلا الى البياض ثم اذا عمل فيه النار كثيرا و قل رطوباته المقتضية للبياض و تفرق اجزاء التراب صار احمر ثم اذا صعد من هناك تبدد اجزاء الدخان و ضربها الهواء و بردها فصارت فحمة سوداء او توتجا متفتتا و فيها قليل دهنية رابطة لزجة لم تتحلل و ان شئت اخذها جعلتها فى قرطاس رخو الجوهر و طويته طيا ثم لبسته طينا او عجينا ثم تضعه فى تنور مسجور على آجرة و تضعه حتى يحترق العجين ثم تخرجه فان جاء كما تحب و الاتعيد العملو علامة زوال دهنه ا تطليه باصبعك على قرطاس فان وجدته ذابريق كالدسم فقيه دهن و اعد عليه و الا فلايحتاج الى اعادة بالجملة معنى الاشتعال بروز اثر النار من الدخان و فى الحان و ذلك الاثر هيهنا يسمى ضوءا و ذلك الضوء هو اللون الصيقل الواضح الفاشى و هذا يكون فى الدخان و ليس فى النار شىء من ذلك.

و اعلم ان نسبة الشعلة و النار العنصرية الى النار الجوهريّة واحدة فان كلتيهما جسم مركب من العناصر الاصلية غاية الامر ان النار العنصرية كثافتها اقل و الشعلة كثافتها اكثر و كلتاها تحكيان النار الجوهريّة لحصول مقتضياتها فيهما و انما جىء بالنار العنصرية لترقيق الدهن و تكليسها و تمكينه كما يخلط الماء بالعسل فلما رقق و كلس و شابه النار الجوهريّة توجه اليها و بدا فيه اثرها و تغلظ الاثر فيه فكان ضوءا و شعلة و لاتعرف معنى اثر النار حتى تعرف معنى نور السراج فترقب بل لا يدرك حقيقة ما قدمناه فى هذا الكتاب و فى كل كتاب و خطاب حتى تعرف معنى نور

السراج و لذلك وضعنا هذه الرسالة و يكون ما ذكرنا فيه من الفعل و الانفعال كالاصول الموضوعة في الهندسة لا تتعرض لها ولكن بعد ما عرفت معنى النور تعرف جميع المبادئ ان شاء الله.

فصل

اعلم ان الدخان من جنس الهواء و عرضه و كلاهما جسمان مركبان زمانيان الا ان الدخان اغلظ و الهواء ارق و هما يمتزجان و يختلطان يشتركان في المادة و يفترقان في الصورة الا ان الدخان بمقتضى قول امير المؤمنين عليه السلام من اعتدل طباعه صفا مزاجه و من صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه و من قوى اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه و من سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية و من تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان الخبر.

و بمقتضى قوله خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم و العمل فقد شابهت جواهر اوائل عائلها و اذا اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد انتهى. اعتدل طباعه و صفا مزاجه و قوى اثر النفس التي هي النار الجوهرية فيه فسما الى ما يرتقيه و تخلق بالاخلاق النار الجوهرية و صار موجودا بما هو نار دون ان يكون موجودا بانه دخان و كذا لما ان زكى نفسه عن كثافات الدخان فقد شابهت النار الجوهرية و لما اعتدل مزاجه و فارق رطوبات الدهن و غلظته شارك بها النار الجوهرية.

و الخبران و ان كانا في الانسان الا انا لما علمنا انه ماترى في خلق الرحمان من تفاوت و عرفنا ذلك بالبرهان القطعي نستدل بهما على هذا المقام فالدخان لما اعتدل طباعه و اعتداله هنا صيرورته عدل النار الجوهرية كما ان اعتدل مزاج الانسان صيرورته عدل نفسه الانسانية صفا مزاجه صفاء يكشف عن النار و ان لم يكن صفاءه بحيث يكشف عن الروح و العقل و من صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه و النفس هنا النار الجوهرية الدهرية و اذا صار كذا سما الى ما يرتقيه يعنى تल्प و ترقق و ظهر اعلى فسحة وجوده المشاكلة للمبدء فيه و من سما فقد تخلق بالاخلاق النفسانية لان اعلى فسحة وجود الاثر على حسب صفة المؤثر فاذا سما ظهر منه موافقته لصفة المؤثر و لما تल्प الداخن و سما تخلق بالاخلاق النار فظهر منه الاحراق و التكليس و الوضوح و الانتشار فصار موجودا بما هو نار دون ان يكون موجودا بما هو دخان و كذلك على حسب الحديث الثانى خلق الدخان ذانفس ناطقة هي ما هو عليه ان زكاها بالعلم و العمل مما يल्पها و يكلسها و يرققها فقد شابهت جواهر اوائل عائلها و هي هنا النار الجوهرية فيشبهها

الدخان و يتخلق باخلاقها فيحرق و يكلس و يتضح و اذا اعتدل مزاجها و صارت عدل النار و فارقت الاضداد اضداد النار من البرودة و الرطوبة فقد شارك بها السبع الشداد من النار الجوهرية فافهم.

و اعلم ان لهذه الاجسام فسحة وجود من مبدئها الذى ليس لها فوقه وجود الى منتهاها الذى ينقطع وجودها و يمكن للجسم الترقى الى مبدئه و التنزل الى منتهاه و المراد بالمبدء الطف مراتبه و المراد بالمنتهى اكنف مراتبه و له بينهما مراتب لاتحصى هذا و المبدء يترقى بالاستمداد و الامداد منه له الى ما لانهاية له و فى مبدئه صفات الدهريات غالبية و فى منتهاه اضدادها مستولية بل اعاليه بعينها صفات المبدء الدهرى و نوره و آيته و ظله و ليس يأتى شىء من الدهر اليه و ليس بينهما فصل و لا وصل هذا و الدهر هو هو وقت هذا الجسم اذا نسبته الى الاعلى كما انه زمانى اذا نسبت بعضه الى بعض على ان الزمان هو نسبة صفة الى صفة و الدهر هو نسبة صفة الى الذات فاذا نظرت الى الجسم و قسته الى الروح فهو دهري. و لما كان فى اعلى الجسم للطاقة غالبية و بغلبة اللطافة يضمحل ما به التمايز و التباين يضعف الزمانية و يغلب عليه الدهرية فاعالى الجسم الزمانى يغلب عليه صفات الدهر و آثاره و انواره و اخلاقه و خصاله و لاجل ذلك يكون العرش و الكرسي و الافلاك اشبه بالدهريات من العنصرية و لاجل ذلك صارت روحانية و عليها خصال الارواح غالبية من الحيوة و الحركة و الادراك من الفكر و الخيال و الوهم و العقل و ان كانت مطلقة فلما اخذ منها قبضات و شببت ببعض المعينات العنصرية تعينت و تخصصت و صارت ذوات حركات و ادراكات و ارادات خاصة و لما كان بين المنتهى و المبدء منازل لاتحصى و فى كل منزل جهات و حيوث و اختلاف كميات و كيفيات و مراتب و امكنة و اوقات و اوضاع لاتحصى فكل جسم وصل الى منزل اذا كان فيه اللطافة غالبية على كثافته ولو من حيث ظهر عليه صفات الدهر متخصصة بتخصصاته معينة بتعيناته فظهر عليه صفة جوهر دهري على ما بينا من انه هو الدهرى اذا نسبته الى الارواح العليا فالنار الجوهرية التى كنا بصدد بيانها هى هذه النار العرضية لكن اذا نظرت اليها من حيث الحرارة و البيوسة الغالبة لا طباعها الاخر على انها مركبة من الطبائع فاذا نظرت الى الحرارة و البيوسة من حيث اثر العالى هما دهربان و اذا نظرت اليهما ن حيث اقترانهما بالمواد الزمانية زمانيتان فهما من حيث هما زمانيتان و هو حيث انصباغهما و تكتفهما بالمواد المركبة الزمانية ظهور الحرارة و البيوسة الخالصتين عن شوب الكثافة و غلظتها مثال ذلك الشبح الذى فى المرآة هو فعلك ظهر و هو ظهورك للناظرين و لكنه فعلك من حيث نفس الشبح من حيث هى هى و من هذا الحيث خفى عن درك الابصار و هو ظهورك بعد ما تكتف بكثافة المرآة و يرى بالابصار الاترى انه قبل تكتفه

بكتافة المرآة لم يكن ظاهراً للناظرين و ان كان صادراً منك و بعد ما تكتف ظهر و اتضح للمبصرين فكذلك حال النار مثلاً فان الحرارة و البيوسة اللتين عليهما من حيث هما صورتان مثاليتان غائبتان عن درك الحواس الزمانية ولكنهما بعد ما اقتترتا بالمادة المركبة الزمانية و اكتسبتان الكثافة تبينتا و ظهرتا للحواس فاذا عرفت هذه المقدمة البديعة الشريفة فنقول ان من المركبات الزمانية الدخان الذى نحن بصدده بيانه فهو ايضاً جسم قد بلغ في تدبيره مبلغاً و درجة من فسحة وجوده ان كان حاراً يابساً على حد الاحتماء و غاية الحرارة و الاشتعال فاذا بلغ هذا المبلغ و نظرت اليه من حيث الحرارة و البيوسة مع قطع النظر عن مادة الدخان و كثافته رأيت النار الجوهريّة الدهرية و اذا نظرت اليه من حيث اقتران الحرارة و البيوسة بالكثافة الدخانية وجدت النار العرضية المركبة الزمانية و رأيتها و ان نظرت اليه من حيث الضوء و البريق و الاتضاح و الفشو و نظرت الى نفس الوضوح البسيط الصرف الخالص عن الالوان و الاشكال رأيت الضوء الدهرى لكن لا بالبصر و هو صفة النار الجوهريّة و اذا نظرت اليه من حيث اقترانه بلون السراج و شكله رأيت الضوء الزمانى المحسوس بالعين و به تقول استضاء الدخان لنا و اضاء لنا كما قال الرضا عليه السلام فى حديث لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق و لا يقال ان السراج ليضىء فيما يريد ان يفعل بنا لان الضوء من السراج ليس بفعل منه و لا كون و انما هو ليس شىء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا حتى استضاءنا به فهذا تبصر امرك الخبر. قد قلنا تمام العبارة هنا لحاجتنا اليها فيما بعد بالجملة بعد ما وجد الدهن و سار فى فسحة وجوده الى ان ترقق و تبخر و تدخن و تسخن و بلغ الغاية فى السخونة و غلب عليه خصال النار صار ناراً غليظة و كما صار ناراً لانها اعلى مقامات فسحته مثلاً الا ان ناره نار غليظة كذلك حصل له صفات النار فى اللون من الفشو و الانبساط و الانتشار و البريق و اللعان ولكن خصال النار هذه مركبة مع الغلظة و الكثافة و لاجل ذلك كلما يكون الدهن الطف يصير ضوءه الطف و ربما يبلغ مبلغ الخفاء عن العين من شدة انبساطه و فشوه و كلما يكون اكنف يكون اقل فهذا الضوء صفة النار الغليظة و الشعلة هى النار الغليظة ذات الصفة و ذات الاقتضاء فضاءها هو صفتها و جزء ذاتها ليس بفعل منها و ارادة كما عرفت و سمعت فافهم.

فصل

انما الاشكال و الداء العضال فى معرفة النور الواقع منه على الاجسام الكثيفة ما هو و ما حقيقة. اعلم انه لا شك و لا ريب فى ان شيئاً يفصل من السراج و يقع على الجدار و بذلك يشهد قوله عليه السلام يفصل نورنا من نور ربنا كما يفصل نور الشمس من الشمس. و لا شك ان ذلك النور ايضاً شبح من الشعلة لما روي فى حديث معرفة الخنثي و انطباع اشباحهم من صلب آدم فى العرش و غيرها و انما الشأن فى معرفة هذا الشبح و نسبتته مع الشعلة و كذلك

لا شك ان هذا النور امر يغلب عليه الروحانية لا جسماني كجسم الهواء و جسم النار مثلاً لما يشاهد من سرعة نفوذه في الهواء الى غاية ما يري منها و قد ذكر بعض حكماء الا فرنج انه اذا كان مدفع بندقته تسير في كل ثانية الفاً و مأتين قدماً فسارت بتلك السرعة اربع عشرة سنة الى جانب الشمس تصل الى الشمس و جربنا نور الشمس انه يصل الى الارض في ثمان دقائق و ثلث عشرة ثانية و ذكر انهم علموا بذلك بالمقايسة الى اقمار المشتري حين اظلامها ثم استنارتها من نور الشمس علي اي حال حقاً كان هذا التحديد او باطلاً لا شك في سرعة سير النور و قطعه المسافات دفعة وذلك ليس حد الاجسام الطبيعية و السير الجسماني المحض و ان قلت ان سرعة الافلاك ايضاً كثيرة حتى انه يظهر من الخبر انه بقدر زمان قول متى تسير الشمس خمسمائة عام و كفاك سير نقطة من العرش في اربعة و عشرين ساعة حول العالم و لا يقدر علي معرفة مساحته الا الله و حججه سلام الله عليهم قلت ذلك ايضاً بغلبة الروحانية علي الافلاك لا سيما علي محذب العرش و هي فوق الطبايع و روحانية بالنسبة اليها و لا جل ذلك تسير هذا السير الحثيث و النار العنصرية و الدخان مبيتان و الغالب عليهما الجسم الطبيعي لا يقدران علي هذا السير فليس سير نور السراج و نور الشمس سيراً جسمانياً محضاً فلا بد و ان يكون ذلك بقوة الروحانية و روحانية السراج ليست روحانية ادراك و علم كالحيوان و انما روحانيته روحانية جمادية و لكل شيء روح من حده و رتبته و روحه دهريته حتى ان النار الجوهريّة روحانية النار العنصرية و روحانية السراج و هي كما قدمنا دهرية و ملكوتية بالنسبة الى الجسم الزماني لان المراد منها صورة الحرارة و اليبوسة و لعلك تعلم ان العالم العلوي صور عالية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد فتلك الصورة من العالم العلوي و هي روحانية و دهرية و جميع عرصة الزمان خطوة واحدة للارواح و الضوء من خواص النار الجوهريّة بعد ظهورها في الاجسام الغليظة و تغلظه و تكتفه في الجملة حتى دخل حد الابصار و قبل التكتف هو ضوء و لكنه روحاني لا يري بالعين لشدة ظهوره و عظم نوره فبعد ما انكسر سورته بالغلظ حدد بالبصر و رؤي فرؤيته باختلاطه بظلمة الغلائظ و تحدده بها فافهم فالضوء من صفات النار الجوهريّة الروحانية و عالم الزمان خطوة منه لو كان بصرافته و لكن بسبب التغلظ في الجملة قصرت خطوته و بطؤ سيره فقع مسافة ما بين الشمس و الارض في دقائق و اعلم ان الهواء محيط مقارن بالشعلة بل محالط و ممزوج و الهواء من الجانب الاخر متصل بالاجسام فالنور يسير في الهواء كما ان حركة يدك تسير في العصا اذا اتصلت بيدك او الحبل الطويل اذا جررته علي الارض مثلاً و الحركة فعل روحك و انما تسير فيما يتصل بيدك لانه من جنس يدك فاذا اتصل بيدك فكأنما ان يدك كانت اطول او كانت اكبر بلا تفاوت و لا فرق بين حركة يدك و حركة العصا و الحبل و انما الحركة لروحك ظهرت في يدك علي ما سطره ان شاء الله و كذلك الضوء لروحانية السراج و لما ان اتصل الهواء بالشعلة سري فيه و نفذ علي حد و احد و كذلك لا شك ان حركة روحك ليست مرتعشة و لكن اذا ظهرت في يدك و فيها سدد و رطوبات و صارت سبب ارتعاشها او حرارة غلبت عليها فارتعشت صارت حركة مرتعشة ثم ظهرت في العصا مرتعشة و كذلك ضوء النار اذا ظهرت في الدخان و كان اصغر

او اخضر ظهر بعد ذلك في الهواء علي لونه و مثل ذلك ما اذا نفذ من بلور احمر او اخضر او غير ذلك فالضوء الذي في السراج و هو صفة النار الجوهرية قد تنزل في فسحة وجود الشعلة حتى نزل الى ادنى مراتبه فتلون بلون الدخان وتشكل بشكله و لما كان الهواء المحيط به متصلاً محاطاً ممازجاً معه و كان كالعصا المتصلة بيدك و هي كجزء يدك سار ذلك الضوء الروحاني اللطيف المصبوغ في الهواء فان كان في عرض الطريق مثلاً بلورة خضراء نفذ فيها و انصبغ بصيغ الخضرة ثم خرج و سار نوراً اخضر و هكذا و لو وصل في سيره الى الف زجاجة بالف لون لنفذ في كل واحدة و انصبغ فيه و خرج علي لون يقتضيه و سار وراءه فالنور هو ذلك الضوء المصبوغ الروحاني السريع النفوذ ينفذ في الهواء كما نفذ في الدخان الا ان الشعلة هي رسول النار الجوهرية و آية المخلوق الاول و المصنوع الجواني و المخلوق بنفسه و هي المستمدة من النار الجوهرية من طريق باطنها لامن جسم آخر و هي هي شهادة النار و النار غيبها و هي ضيئة بنفسها و يسير ضوءها في الهواء لا اتصالها بها و كأنه جزؤها و لما كان روحانيتها اي النار الجوهرية دهرية غير مخصوصة بشيء دون شيء و مكان دون مكان و وقت دون وقت تسير في كل ما يتصل بها و لا يكون حاجباً لما وراءه بقوة دهريتها و روحانيتها غير المختصة بشيء دون شيء الا ان هذه الشعلة مظهرها و منبعها و فوارتها تفور من فمها و تنصبغ بصيغها ثم تجري فيما يتصل بها فالسائر هو ضوء النار الجوهرية الموجودة في كل مكان لا كوجود شيء في المكان الداخل فيه لا كدخول الاشياء و الخارج منه لا كخروج الاشياء و لما كان ذلك الضوء صفتها كان لازمها و معها في كل مكان و لكنها لا تظهر الا من فوارة مواجهة معها مرتبطة بها ناظرة اليها كائنة صدها فلا جل ذلك لا تظهر الا من امكنة مستعدة مثلاً اذا حك زناد بمحجر و استعد حكاكاته ظهرت فيها و اذا حك فسفور علي موضع خشن و استعد حكاكاته ظهرت فيها و هكذا و الآن قد استعد هذه القطعة من الدخان و انفتح لها باب فخرجت من هذا الباب و سارت علي ظواهر الاجسام و كانت ابواب الاجسام عليها مغلقة فكانت في جوفها لا تقدر علي البروز فاذا فتح باب الدخان اليها اي رقق الدخان و اتصف بصفتها اي سار في فسحة وجوده حتى صار ظاهر النار او ناراً ظاهرة فنزلت النار بذلك في عرض ظواهر الاجسام انبسط ضوءها بانبساطها فيما يتصل بذلك الدخان و انما مثل ذلك بعينه كما قدمنا جسديك فانه بمنزلة الشعلة قد اشتعل بنار روحك و تعين الروح فيه بتعييناته و تخلق باخلاقه و اتصف بصفاته و الحركة فعل روحك و كما ان روحك في غيب جسديك و جسديك روح ظاهر و روحك جسد باطن و روحك اعلي جسديك و جسديك اسفل روحك تظهر في انتقال جسديك كما ان روحك ظهر بجسديك فما اتصل به اي بجسديك كحبل او خشب مثلاً يسير الحركة فيه ايضاً فانه كجزء جسديك لا تفاوت بين ما يتصل بجسديك من جوف بدنك او ما يتصل به من ظاهر جسديك فيتحرك الجسم المتصل علي حسب حركة يدك و قد انصبغت الحركة في يدك بالاستقامة و الاعوجاج و السداد و الارتعاش و غير ذلك ثم تسير في الجسم المتصل علي حسبه و اذا كان لذلك الجسم ايضاً صبغ تظهر فيه علي حسبه ايضاً و تنصبغ فيه ثم تنفذ الى ورائه ايضاً علي حسبه و هكذا و كذلك النار الجوهرية هي اعلي مراتب الشعلة و مبدؤها و روحانيتها و دهريتها

والضوء والفسو والانتشار من صفتها وقد تنزل في مراتب الشعلة و كما انه تنزل النار و صارت دخاناً ساخناً محمي كذلك نزل الضوء حتى صار ضوءاً ملوناً مرئياً و من المبدء الى المنتهي كلها فسحة وجود النار و الدخان نار غليظة مرئية و ضوءه ضوء غليظ مرئي الا ان غلظته لم تبلغ حد الجمود و الخمود فيكون حجاباً بل كان باباً فهذا الضوء المرئي بشر ملكي و حور انسية و جسد روحاني و له قوة السير و ليس بجامد مخصص بهذا الدخان لغلبة روحانيته فيسير و يفشو فيما يتصل به و يذهب الى ان يلحقه حاجب و لو لم يحجبه صاحب لسار من المشرق الى المغرب في طرفة عين فافهم ما القي الله و رسوله و حججه عليهم السلام لا سيما بقيته عجل الله فرجه اليك و احمد الله و فيه اسرار جملة لا تحصي و ينحل به مسائل لا تستقصي.

فصل

الاجسام علي ثلاثة اقسام فجسم رقيق لطيف غير حاجب ما وراءه لا يحس منه شيء بالعين كالهواء و البلور الصافي و جسم دقيق ينفذ منه النور و لا يحكي دقائق ما وراءه كالقرباس مثلاً و جسم غليظ كثيف لا يحكي ما وراءه كالحائط اما الجسم الرقيق كالهواء اذا اتصل بالشعلة فلكونه من حيث الرقة مناسباً مشاكلاً للنار و روحانياً و لعدم ارائته نفسه و فئاته في جنب الشعلة ينفذ فيه الضوء بلا اكتراث ولكن لما كان في الهواء ابخرة و اغبرة و اهبيبة ارضية اذا تراكت هذه الاهبية و لكل هباء نوع حجب كثر الحجاب و ستر الضوء شيئاً بعد شيء و لاجل هذا كلما يكون الضوء اقرب الى السراج كان انور و كلما بعد كان اظلم حتى ينقطع النور و يصير ظلمة فهذا التدرج من الاغبرة و الابخرة و الانفوس النور ليس فيه قرب و بعد بالنسبة الى السراج لانه دهري فلاجل المحل يختلف مراتب النور في القوة و الضعف حتى انه لو وضعت آجرة بقرب السراج و وضعت مرآة في البعدكان ما في المرآة ضوء مما في الاجر فضعف النور ليس من النور فانه حقيقة واحدة دهريية نسبتته الى جميع الامكنة علي السواء ولكن اذا سار من لدن السراج في ثخن الهواء الى البعد الابعد انصبغ في كل درجة بكدورة الابخرة و الاغبرة حتى خفي النور بالكلية فافهم و هذا لاجسم اذا كان فيه لون روحاني لطيف و نفذ فيه النور انصبغ فيه لمشاكلته النور مع الصبغ في الصورية و ذلك مثل ما اذا وضعت علي السراج مردنجياً اصفر او اخضر او احمر فاذا دخل فيه الضوء انصبغ بذلك الصبغ ثم خرج مصبوغاً بذلك الصبغ و يأتي ان شاء الله صفة الانصباغ في شرح الجسم الثالث بالجملة هذا الجسم يحكي السراج و جميع الدقائق التي من ورائه علي ماهي عليه علي ان الدقائق كلها انوار مصبوغة بصبغ الاجسام الدقيقة فيسير تلك الانوار في هذا النوع من الجسم و لو لم يخالطه كثيف لسار من المشرق الى المغرب ظاهراً بيناً بنحو واحد من دون تفاوت في درجاته.

و اما الجسم الثاني فالنور ينفذ فيه لكن مبهماً لا يميز الدقائق التي من ورائه فاذا وضعت علي السراج فانوساً ملبساً بقرباس خرج الضوء المبهم و لا يظهر من ورائه الجزئيات و يأتي ان شاء الله سر اهبام الضوء فيه و الغرض هنا

النفوذ في مثل هذا الجسم ايضاً و هذا من جهة رفته القليلة و قربه في الجملة من الروحانية حتى انك لو رقت الذهب في الغاية كالاوراق المعمولة و ارق لنفذ النور فيه و انما ذلك لقربه من الروحانية.

و اما الجسم الثالث فهو كالحائط لا ينفذ فيه الروح حتى يخرج منه لمباينته مع صفة الروح بالكلية و برده و جساوته و غلظته و ثقله و كثافته فلا ينفذ فيه الروح و مرادي بعدم النفوذ عدم انفعاله بصفة الروح و عدم اتصافه للمضادة التامة و عدم اشتعاله به فيبقى النور اللطيف في الخفاء و يبقى الجسم علي ظلمته لعدم انفعاله و هذا معنى عدم السير و النفوذ و الا فليس نفوذ الروح في الجسم كنفوذ ماء في تراب و لافرق في نفوذ النور في الجسم كنفوذ ماء في تراب و لافرق في نفوذ النور في الجسم المحيط بالشعلة و في نفوذه في الدهن المقارن و تكليسه و اشتعاله في الدخان المكلس حيناً بعد حين و شيئاً بعد شيء الا ان الدخان ينفعل بكل صفات النار لاستعداده و الجسم المحيط كالهواء و الحائط لا ينفعل الا من ضوئها كما لا ينفعل العصا الا من حركة يدك و ينفعل العين ببصر روحك و الاذن بسمع روحك و الانف بشمه و اللسان بذوقه و كل عضو بما يخصه و العصا ايضاً كعضو من اعضائك و الهواء عضو من اعضاء الدخان و الحائط عضو من اعضائه فتدبر. و من بيان الجسم الثاني علم ان النور ينفذ قليلاً في قشر الاجسام الكثيفة و يدخل فيها الاتري انك لو وضعت مائة ورق قرطاس بعضه علي بعض لم ينفذ النور من خلف جميعها و ينفذ البتة من ورقة و ورقتين و كذلك حال ساير الاجسام فينفذ فيها النور في قشرها و لكن لا ينفذ من كلها و يتبين لك ذلك اذا اخذت يدك مواجهة للشمس و نظرت من وراء كفك رأيت ان النور نفذ في جلد يدك و بعض لحمها و دمها و تري الضوء الاحمر بلون دم مشرق ثم بعد ذلك ظلماني حاجب للنور و وقع منه الظل و كذلك السحب الغليظة تري اعاليها تستضيء بالشمس و تبيض او تحمر و ادانيها سود ظلمانية و ذلك لان النور يضعف شيئاً بعد شيء في خلالها حتى يفنى و هذا النوع من الجسم لكثافته يمنع نفوذ النور الآتي منه الى ورائه الا انه ينفذ فيه قليلاً ثم بغلظة مادته و كثافته و غلبة حجبته لا ينفذ فيه و منه ثم هذا النور الآتي في الهواء الى ان وصل الى صفحة الحائط قد جاء علي صفة الشعلة و لونها فلما جاء و وقع علي الحائط ازال ظله للمضادة و القوة و تداخله مع اهبية وجه الحائط الدقيقة الخفيفة المشاكلة للروحانية التي سميتها في الجسم الثاني بقشر الجسم و قلنا انه ينفذ فيه النور لقربه من الروحانية و قربه من الدخان و الهواء فلعدم كونه مرئياً لم يظهر فيه الاشتعال اللهم الا ان يكون فيه غبار مثار مرئي فيشتعل ذلك الغبار ايضاً بالنور كما اشتعل الدخان بالضوء و كذلك لسطح الحائط اجزاء هوائية لوفيت ما وراءها لكانت كالقرطاس حاكية للنور كما تري في الغبار و لكن ما وراءها لكثافته صارت مانعة من الاشتعال.

بالجملة قشر الحائط يشتعل بالنور الاتي فيكون القشر شعلة كاللدخان و الفرق ان الدخان فيه النار غالبية فهي حارة يابسة و في الحائط ليس اشتعاله بغلبة النار و انما اشتعاله بغلبة الضوء كما ان العصا اشتعلت بالحركة كما ان بدنك اشتعل الا ان العصا اشتعلت بالحركة وحدها و بدنك اشتعل بالحركة و بالحياة و بالارادة و بالحس و الادراك و ذلك ان جهات الاشياء تختلف و العصاء لم تتصل اتصالاً ينفذ فيها باقي كمالات الروح اذ ليس لها عروق و لحم و دم و

اخلاط و بخار و تناسب اجزاء حتى لا تتحجب من هذه الحيوث ايضاً كمالات الروح و لكن بقدر اتصالها المناسب لظهور الحركة و الانتقال ظهر من كمال روحك فيها الاتري ان بعض بدنك اشتعل بالبصر و بعضه بالسمع و بعضه بالذوق و بعضه باللمس اذ كان كل جزء له نحو قابلية و اتصال مناسب و كذلك الهواء و الحائط لم يستعدا من جميع الجهات حتى يظهر عليهما جميع كمالات النار الجوهرية التي ظهرت في الدخان و انما كان مواجهتهما و لطافتها مع برد ذاتهما مناسبة للاشتعال بالضوء وحده ولو كان الهواء المحيط بالسراج مناسباً لظهور جميع كمالات النار لظهرت فيه ايضاً مثل انه لو كان مكان هذا الهواء في الجو دخان ساخن في الغاية و جئت بسراج في جوف هذا الدخان اشتعل جميعه شعلة واحدة و استتب ذلك بشعلتين نفخت علي احديهما حتى خمدت و صعد من الفتيلة دخان حار و اذيتها من الشعلة بحيث يتصل رأس دخانها بالشعلة فانظر كيف يطفر الضوء في جميع الدخان و يشتعل كل دخانها حتى تصل الشعلة الى الفتيلة فلو كان كل جو الدنيا دخاناً هكذا و جئت بشعلة نار اشتعل كل ذلك الدخان دفعة البتة و ان كان سير النور فيه ابطاً لغلظته بالنسبة الى الهواء بالجملته لما كان قشر الحائط مما يمكن اشتعاله كالهواء المعبر يشتعل بالنور الاتي و لما كان كثيفاً يري شعلة مرئية و ينصبغ النور الاتي في الوان القشر فتكون الوان مضيئة اوضوء ملون كما ان شعلة السراج لون مضيء اوضوء ملون و اشتعال القشر بعينه كاشتعال المرندنجي الاخضر الا ان المرندنجي ينفذ النور منه و هذا القشر هو ايضاً كالبلورة الا انه اغلظ و من ورائه جسم غليظ يمنع النفوذ كالمرآة او صفحة فلذ مصقول حيث ان الضوء ينفذ في ظاهره و لكن لا يخرج منه لكثافة ما ورائه فلما اشتعل القشر صار كالشعلة حرفاً بجرف فاضاء فنفذ ضوءه راجعاً في الهواء علي لونه و شكله و يفشسو و ينتشر لانه شعلة مواجهة للهواء و هكذا يذهب هذا النور في الهواء و لا يصبغه الهواء لعدم صبغه و يذهب حتى يقع علي حائط آخر فيشتعل فيه مرة اخري و هكذا ا لو لم يكن للاجسام كثافة لم ينقص النور في كل مرة ولكن لكثافة الاجسام و ظلها اللازم لها ينكسر سورة النور في كل مرة حتى يخفي و يخمد.

فصل

ان الاجسام الغليظة الكثيفة المحاجة الترابية ذوات اظلال كما ان الاجسام النارية ذوات انوار و كما ان النور امر وجودي ناشيء من فشو النار ووضوحها كذلك الظل و الظلمة امر وجودي لقوله عزوجل خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور. فبين ان الظلمة مجعولة و امر وجودي فمايزعمونه و يقولون ان الظلمة عدم النور كلام باطل و لما كان الجعل يستعمل في خلق اللوازم كما تقول خلق الاربعة فجعلها زوجاً و خلق السماء فجعلها سقفاً و هكذا يكون النور لازماً لذوات الانوار و هي الاجسام النارية و الظلمات لازمة لذوات الاظلال و هي الاجسام الترابية و انما جعل الظلمات جمعاً لكثرتها و افرد النور لوحدها و في ذلك سر آخر كشف به عن جعله و حكمته و ذلك ان النور شبح ذي النور و يسير و ينفذ في الاجسام و هو نور واحد لذي نور واحد كما عرفت و اما الحائط فليس يسير ظل منه الى ساير الاجسام و انما الحائط بنفسه ظلماني و كل جسم وراءه بنفسه ظلماني و هكذا و

ليس يكتسب الارض من الحائط ظلمة كما يكتسب الارض المستضاءة من السراج ضوءاً فاذا اقامت عصاً امام السراج وقع منها ظل علي الارض و اطراف الظل مستنارة اما استنارة الاطراف فمن السراج و اما ظلمة ظل العصا علي الارض فليست بكتسبية من العصا و انما موضع الظل من الارض بنفسه مظلم كالعصا و لم يستتر من السراج لحجب العصا نور السراج فبقي مظلماً علي حسب حجب العصا فكان ظلمة الارض علي هيئة العصا و قيل انها ظل العصا و ليس ظلمة من العصا تأتي و تسير في الهواء حتى تقع علي الارض و تتفعل منها الارض فلكل كثيف ظل و ظلمة و شأن بنفسه يغنيه عن غيره رهن بظلمته و خطيئة الظلمات متكثرة و النور واحد و هذا سر قوله و جعل الظلمات و النور و لا الظلمات و لا النور و يخرجهم من الظلمات الى النور و انما قلنا ان الظلمة لا تسير من الحائط الى الارض مثلاً لان الحائط جهة الفاعل و المبدء و الروحانية فيه ضعيفة جداً حتى صارت بالقوة فليس له روحانية فاشية منتشرة بل روحانية متجسدة مع جسمه و كما ان جسمه مخصوص بمكانه محدود مجده لا يتجاوزه كذلك روحه مخصوص بجسمه لا يفشو و لا ينتشرو لا يسير و لا ينفذ في غيره لعلبة جموده و تجسده فلا يفعل في غيره شيئاً هذا و لغيره ايضاً ظلمة تعنيه عن الحاجة الى الحائط و هو مثله فلا هذا يفعل في هذا و لا هذا يفعل في هذا و علي اي حال هذه الظلمة و الظل علي وجه الجدار حيث اذ لانور من اقتضاء تقلص التراب و تقبضه و انزوائه فلا يفشو الى العين فلا يظهر للعين و ليس في العين منه عين و لا اثر فلا علم لها به هذا و العين ايضاً جسم تراهي مظلم في نفسه لاضوء له و انما هي كمرآة ينطبع فيها صور الاشياء ان كان لها اضواء و اذ لاضوء هي بنفسها ظلمانية و الباصرة التي فيها ايضاً لاضوء لها في نفسها و هي مخالطة بظلمة العين فلا تراهي الاظلمة نفسها اي لا تراهي شيئاً بالجملة هذه الظلمة صفة تقبض التراب و عدم انبساطه لازمة لكل تراهي فاذا جاء نور من ذي نور و سار في الهواء المتصل و وقع علي الجسم الكيف استضاء وجهه و انصبغ الضوء بصبغه و اشتعل بذلك الضوء ثم اضاء علي حسب صبغه كما مر.

فصل

اعلم ان العين جسم من الاجسام الغاسقة بنفسها كالمرآة و وضعت كالمنظار للروح الباصرة قطبها جسم جليدي ككرة بلورة مصمتة اصفي ما يكون و وضع عليها جسم كنصف كرة جوفاء مقعرها اسود اللون و في وسطها ثقبية قبال الكرة البلورية المصمتة ليدخل منها الاضواء و تقع علي الكرة البلورية و يسمى ذلك الجسم بالعينية لانها كنصف عنية و علي الثقبية جسم كزجاجة المقدار يسمى بالقرنية فينطبع في هذا الجسم الزجاجي الاضواء و تدخل من تلك الثقبية و تنطبع علي الكرة البلورية و تنفذ منها الى العصبية الجوفاء التي تحت الكرة و تلك الكرة موضوعة في فمها و تلك العصبية فيها حس البصر فتقع عليها الاضواء بالوانها و اشكالها كما ينطبع الصور علي حائط بيت الطبع و صفة ذلك البيت ان تصنع بيتاً مسدود المنافذ و الابواب مظلماً له ثقبية صغيرة الى فضاء الدار و علي الثبة بلورة و الحائط الداخل المقابل لتلك الثقبية مبيض فكل شيء في الدار مقابل تلك الثقبية من شجر او انسان او جسم غيرهما اذا وقع عليه نور الشمس ينطبع عكسه علي البلورة و منها ينطبع علي ذلك الحائط المبيض المقابل لها فينطبع مثل

تلك الاشياء عليه بالوانها و اشكالها و معانيها كانها منقوشة بالوانها كما في مرآة صافية بعينها و كما ينطبع المثل علي هذا الحائط كذلك ينطبع مثل ما في الخارج في ذلك الجسم الزجاجي المسمي بالقرنية و ينطبع في الكرة و منها علي حائط تلك العصبه بالوانها و اشكالها كما في المرآة الصافية.

ثم منهم من يزعم ان الروح الباصرة مسكنها وسط العصبين الجوفوين الصليبتين اللتين تحت الجبهة في مقدم الدماغ و ينطبع الشبح من كل عين فيه و يقع الشبح علي الشبح فتراهما الباصرة واحداً و ان كان في احدي العينين التواء لايقع بسببه الشبح علي الشبح يراهما اثنين و منهم من يزعم ان الروح الباصرة في العصبه الجوفاء في كل عين فالذي يرد علي الاولين قولهم انا نسألهم ان شخص الباصرة في الملتقي هل هو ناظر من طريق العينين الى الخارج حتى يري الاشباح علي موادها او هو خارج عن الملتقي ناظر في الملتقي كرجل خارج عن المرآة ناظر الى المرآة فان قلت انه خارج عن الملتقي فليس فيه و نقض كلامكم انه فيه ثم ما الملتقي هل هو الفضاء ام جسم العصبه؟ فان كان هو الفضاء كيف ينطبع في الفضاء و ان كان جسم العصبه فاي موضع منه يقابل العينين؟ و ان كان روح الباصرة في العصبه فالواجب ان يري الشيء شيئين ضرورة انك لو ثقت حائطاً ثقتين و توريب كل ثقبه الى اختها و تكونا بحيث لو اخرجت خطأ من هذه و خطأ من هذه التقياً علي مسافة معينة و بنيت في موضع الملتقي حائطاً آخر ثم وضعت سراجاً من وراء كل ثقبه فلاشك ان النور الخارج من الثقتين يذهب و يقع علي الحائط المقابل في موضع واحد فلا يري علي الحائط الاشبح واحد و لكن يري شبح واحد اذا نظر الناظر من خارج الحائط المستدير و اما اذا كان ذلك الموضع المستدير باصراً دراكاً و نظر الى الثقتين يري سراجين البتة ضع عيناً واحدة هناك فانظر فانك تري ثقتين و من وراء كل واحدة سراج ولكن اذا نظرت من خارج الحائط الى الحائط رأيت شبحاً واحداً لان الشبحين انطبق احدهما علي الاخر و هذا هو الاشتباه من هؤلاء و انا اقول ان الروح هي الباصرة كما سمعت الرضا عليه السلام يقول و العينان منظاران يخبران الروح عن الخارج و يؤديان الاشباح الى الروح و الروح واحدي المعنى مستوعلي عرش العينين ليس احديهما اقرب اليه من الاخرى فما ادتا اليه و ان كان من حيث المؤدي بالكسر الثنتين الا انه من حيث المؤدي اليه واحد فالروح تدرك من هذه و من هذه في آن واحد شيئاً واحداً و هو واحد فلاجل ذلك يري منهما شيئاً واحداً نعم الروح اسفله مرتبط بالاجسام حتى انه يصير جسمانياً قابلاً للتجزى و التقطع و اعلاه مجرد عنها و يتخلص في الملكوت وحدانياً و اسفله المتصل بالعين باصرة و المتصل بالاذن سامعة و هكذا و ذلك الجزء المتصل متجسم كالعين و الاذن و يكون آلة لاعلي الروح كالعين و الاذن و هو يدرك الادراك المخصوص ثم يسلمه الى اعلي الروح فلو كان لحيوان الف عين و نظر بكل عين الى شيء واحد لرأي روحه شيئاً واحداً لان المؤدي اليه وحداني ملكوتي مستوعلي عرش الالف لا يشغله مكان عن مكان نعم اذا ادن العين شيئاً واحداً بصفة واحدة الى الروح يراه واحداً و اذا ادت كل عين شيئاً بخلاف الآخر الى الروح ادرك متعدداً الاتري انك لو اخذت شيئاً احمر قريب عينك اليمنى و شيئاً اسود قريب عينك اليسرى و نظرت اليهما لم تر شيئاً واحداً و هكذا اذا

اختلف مرئيهما في صفاتهما فالاحول ما في عينه اليمنى بخلاف ما في عينه اليسرى بحسب المكان فتؤديان الى الروح شيئاً في هذا المكان و شيئاً مثله في مكان آخر فيري شيئين لان المرئي الخارجى ليس ملتقاهما و العين الملتوية تري الشيء على نسب غير نسب تراها الصحيحة فتؤديان الشيء على نسبين الى الروح فيراه على ما ادتا و لو ادتا شيئين في مكان واحد لرأى شيئاً واحداً و ذلك من المشكلات التى لم تتحل الى الآن مثل ما كتبت هنا و لا تجده عند غيرنا هذا و ان الله سبحانه ما جعل لرجل من قلبين في جوفه و الروح وحدانى ليس يمكنه التوجه الى جهتين في آن واحد اذا كان ضعيفاً و هو ينظر من العينين على التعاقب السريع و لو تجسم و تقطع و نظر منهما معاً لكان ادراكه من كل واحد ناقصاً كما انك لو توجهت الى بصرك ضعف سمعك و لو توجهت الى سمعك ضعف بصرك و هكذا و لو توجهت الى حواسك الباطنة ضعف الحواس الظاهرة و لربما بطلت و زعم بعضهم ان الانسان يدرك بالعينين معاً و انا لا امانع من ذلك الا انهما اذاً ضعيفان و لذلك اذا اراد الدقة نظر بواحدة و غمض الاخرى فحرب و كن متنبهاً تجده و لو نظرت من انبوتين فصل طرفهما البعيد كفصل طرفهما المتصل بعينك رأيت نورين ضعيفين و اذا ادنيت طرف كل الى الاخر حتى صار ملتقاهما موضع واحد من الحائطتري ذلك الموضع انور كما اذا وقع نور سراج على نور سراج صار انور و ان قلت هب الروح الباصرة اين هو قلت اسفل الروح مجسم كما قلت متعلق بالاجسام فاسفل الروح المتعلق بالعين فيه الباصرة و اختص بالابصار لاقتضاء المحل و مسكن الروح العصب و ان كانت نافذة في كل العين الا ان اقوي محاله العصب الشبكية التى تحت الجليدية و القرنية و العنبية و الجليدية آلات لا يصل الشبج الى العصبه فينطبع عليه كما بينا من حكاية بيت الطبع ثم تؤدى العصبه على ما سيأتى ان شاء الله الى الروح الباصرة التى فيها و قد صارت باصرة فيها كما يصير الدم لبناً فى الندى و منياً فى و عائه فذلك الروح الباصر يؤدى الى اعلاه الملكوتي و هذا الروح الباصر نافذ من حيث الاسفل الى الجليدية و من حيث الاعلى فى العصبه الشبكية الى الجوفواوين الى الدماغ و اذا اطلع الباصرتان على الخارج حكنا للروح الملكوتي بلسان واحد بصفة واحدة عن الخارج فادرك حكايتهما بادراك واحد فانه فى كليهما بلا تفاوت و هو واحد و لو حكنا بلسانين لا درك شيئين البتة كما اذا كان عند اذنك اليمنى صوت و عند اذنك اليسرى صوت بخلافه تسمع صوتين مختلفين و اذا كان بصفة واحدة فى وقت واحد تسمع صوتاً واحداً هذا و وجه الحكمة لا يختلف فى الحواس و هم يستدلون لرؤية العينين شيئاً واحداً بان الباصرة فى الملتقى فهل يثبتون للاذنين ايضاً ملتقى ام لا لا يثبتون و كما ليس هنا ملتقى و تسمع صوتاً واحداً كذلك تبصر شيئاً واحداً من غير ان يكون الباصرة فى الملتقى و السر فى كليتهما ان المؤدى اليه المدرك شيء واحد و ان كانت الآلات متعددة فلو كان لانسان الف عين و نظر الى شيء واحد يري واحد اولو كان له الف اذن واصغى الى صوت واحد لسمع صوتاً واحداً و شاهد ما قلت قول الرضا عليه السلام ان المبصر هو الروح و العينان آلتان كما مر الحديث بلفظه و ما وجدت من بطلان كون الباصرة فى موضع الملتقى و ان لازمه رؤية شيئين لاشيئاً

واحداً و ان مركب ارواح المحس و الحركة كلها الاعصاب و ما اعد الله لكل عين من عصبية و الانطباع عليها يقيناً كما رأيت من بيت الطبع فافهم و انصف.

فصل

ان العين آلة جسمانية عاسقة لاضوء لها من نفسها فاذا وجد بمحضرتك ذو ضوء علي ما وصفنا كالسراج مثلاً سار و نفذ نوره في الهواء الملاقي علي ما وصفنا نفوذ الروح في الجسد و كذا لو كان علي السراج بلور ينفذ النور في البلور نفوذ الروح في الجسد فان لم يكن للبلور و الهواء لون و شكل نفذ النور علي طبعه الآتي من السراج و اذا كان للبلور او الهواء لون انصبغ فيه النور و اشتعل علي ما مر ثم خرج منه مصبوغاً كما خرج من نفس الدخان مصبوغاً بصبغه بـلاتفاوت فاذا خرج جاء جائياً الى ان وصل الى العين و وقع علي القرنية و نفذ فيها و وقوعه عليها و نفوذه منها كالوقوع علي المنظرة التي وضعتها علي عينك بـلاتفاوت فان كان في القرنية صبغ نفذ فيها و انصبغ فدخل ثقبه العنبية و وقع علي سطح الجليدية و هي ايضاً ككرة بلورة ثم نفذ فيها حتى يقع علي الشبكية و هي عصبية المحس و كحائط بيت الطبع الواقع بازاء الثقبه فوق عليها الاشباح و الانوار بالوانها و اشكالها ظاهرة بينة و تلك العصبية فيها روح الباصرة حية بحياة الباصرة و حيوة الباصرة ممازجة معها فان اسفل ذلك الروح جسماني كما وصفنا فيتلون روح الباصرة بلون المبصرات و يتشكل بشكلها و يتصف بصفتها و هي عين الادراك واجد نفسها فيجد نفسها كذلك علي هذه الصفة و لايفقدها و هو معنى الرؤية و هو معنى قول اميرالمؤمنين عليه السلام المجهول الذي يلاك بين اللحي و لايدرك طعمه انما تحد الادوات انفسها فان الادوات شاعرة دراكة واجدة لنفسها غير فاقدة لها فاذا تهيأت بهيئة تجد نفسها علي تلك الهيئة و اي ادراك اقوي من ان يتهياً نفس الادراك بهيئة و يتصور بصورة ولكن الاشكال في ان الجليدية كرية و المثال اذا وقع علي كروي و نفذ فيه انقلب و صار علي العكس من ذي المثال و يصير الرأس اسفل و الارجل اعلي كما حققناه في علم المرايا فلايد و ان يقع المثال علي الشبكية مقلوباً و لكن النفس تعليم بالتجارب انه مقلوب و تفرضه مستويماً و منهم من زعم انه مقلوب و لكن اذا وقع علي موضع الالتقاء استوي هناك و لكن جميع ذلك خرس عن غير علم و الصواب ان الانقلاب حاصل في المطبوع في الشبكية الجسمانية ولكن اذا بلغ المثال الروح الباصرة انتصب هناك و ان شئت تعقل ذلك فاعبر انك اذا و اجهت ذلك المقلوب بمرأة قعراء رأيت الشبح المقلوب استوي في تقعير تلك المرأة لان اعلي المرأة يواجه اسفل المثال و اسفل المرأة يواجه اعلي المثال فيستوي فبالمواجهة استوي المثال فاذا كان الشبح يقع في الشبكية و هي علي هيئة القمعة فهي قعراء من جانب الجليدية فينعكس فيه الشبح الجائي من الجليدية المقلوب و هي بنفسها شاعرة بالروح الباصرة فترى الشبح مستويماً كما ان الشبح في المنظار ينطبع في العدسيات و يأتي منها مقلوباً ثم ينطبع في القعراء التي عند العين فيظهر مستويماً فعينك هنا كالباصرة و القعراء كقمعة الشبكية و هذه الروح الباصرة اسفل البنطاسيا و هي الناظرة و العين آلة نظره و ليس فيها

شكل و لون و الهواء الخارج ايضاً ليس لها لون و شكل ففري الباصرة الشبح علي ذي الشبح لانه الكثيف المظهر للشبح دون الهواء و العين.

و اعلم ان هيهنا مسائل كثيرة لطيفة غامضة قد ذكرناها في كتابنا ضياء البصائر في علم المرايا و المناظر و لسنا بصدد بيانها هنا فلا نعيدها اذ غرضنا في هذا الكتاب محض بيان صفة صدور الاثر من المؤثر.

فصل

اذا انت احطت خبراً بصفة صدور النور من السراج و صفة ادراكه فاعلم ان هذه الصفة جارية في جميع مراتب الخلق فانه قد علم اولوالالباب ان الاستدلال علي ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا و ماتري في خلق الرحمن من تفاوت و العبودية جوهره كنهها الربوبية اصيب في العبودية و ما فقد في العبودية وجد في الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية و ما فقد في العبودية وجد في الربوبية و قال الله جل و عز و ما امرنا الا واحدة. و ما خلقكم و لابعثكم الاكنفس واحدة. و لن تجد لسنة الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً. فلو صعدت صاعداً الى مبدء الابدان و الوجود او نزلت نازلاً الى منتهي الشهود لوجدت جميع الاثار يصدر من مؤثراتها هكذا و نحن نشير الى بعض ذلك ليكون دستوراً لك لمعرفة الكل.

فمن ذلك ما يصدر من الانسان من الافعال و الاعمال و قل من احاط خبراً بهذه الاحوال اعلم اولاً ان روح زيد و حقيقته التي بها هو هو في مقام الانسان و فوق مقام الحيوان الذي هو مركبه و فوق مقام النبات الذي هو مرج دابته و مركبه و فوق مقام الجماد الذي هو قرح ذلك النبات و هذا البدن عرض مفعول به و هو الفاعل و انما يظهر فعله فيه و عليه كما يظهر فعل النار الجوهرية في الشعلة فهذا البدن مشتعل بزيد تجلي له به و به امتنع منه فتجلي له فاشرق و طالعه فتلالاً فالقي في هويته مثاله فاطهر عنها افعاله فالذي من حقيقة زيد نور كنور السراج و لذلك يكون كزيد لافرق بينه و بينه الا انه عبده و ظهوره و ذلك الاشراق الذي هو مثال زيد المستجمع لكمالات زيد يشتعل في البدن فما اشتعل بالبصر في العين يحصل منه شعلة مبصرة و فعله الظاهر من هذه الشعلة ابصر و ما اشتعل بالسمع في الاذن يحصل منه سمع و هكذا ساير الحواس و ما اشتعل في احوال الاعضاء يحصل منها قال و قعد و اكل و شرب و ضرب و غير ذلك من الافعال و ما اشتعل في احوال الاخلاط يحصل منها الافاعيل الوصفية فما اشتعل في حال من الصفراء يحصل منه غضب و من الدم احب و من البلغم حلم و من السوداء جبن و هكذا ساير احوالها و ما يحصل منها من ساير الافاعيل المعنوية و كذلك ما اشتعل منها في الحواس الباطنية و مواطن الدماغ فيحصل منها تخيل و تفكر و توهم و علم و تعقل و امثال ذلك فجميع هذه المواطن الظاهرة و الباطنة كالدهن المشتعل بنار ذلك التجلي و المثال المطلق و الاحداث و الافعال التي هي الانوار تابعة للشعلات و ان كان ذلك المثال اصلها و مبدأها و روحها و لو لم يكن هذه الادهان و هذه المواطن لم يكن لزيد شيء من هذه التفاصيل و هذه الكمالات و هذه علة انزال زيد الى هذه الدار و لان يظهر احديته مثاله و انبساطه و قدرته بهذه الافاعيل و ان كان يجريها باسبابها و ما

قبل من ان مبدأ هذه الافاعيل من ذات زيد و ينزل نازلاً حتى يظهر في الجسم هكذا غلط باطل و مجتث زائل بل التجلي الكلي من ذات زيد كزيد لا كيف لفعله كما لا كيف له و مبدء هذه الافعال المختلفة من المحال التي هي الادهان كما ان مبدء الضوء من الشعلة لا من النار و لا تزعم من شرحي هذا انه اذا رجع راجعاً و عاد الى بدئه لا يصحبه شيء من هذه التفاصيل فيكون ثمرها في دار الغرور وحدها و فهم ذلك من المشكلات التي لا تتحل الا بما بيناه في هذه الرسالة الكريمة المهذوية التي هي من تسديد المهدي الاعظم صلوات الله عليه و علي آباءه و عجل الله فرجه.

اعلم ان هذه الفعليات زمانية اذا نسبت بعضها الى بعض و نسبت اللاحق الى السابق و السابق الى اللاحق و اما اذا نسبتها الى الاعلي فهي كلها دهرية كما حققناه في معنى ضوء الشعلة و ذلك انها من هذه الحيشية ثابتة لا تحول و لا تزول و لا تمر عليها الايام و الاعوام فهي دهرية و انما ظهرت علي مرآة المادة الزمانية بعد ما استعدت او لطفت و صفت و قابلتها علي ما بينا و شرحنا فجميع هذه الافاعيل باشكالها و اصباغها و خصوصياتها من حيث نسبتها الى مثال زيد دهرية و هي ثمار و حبات عنقود ذلك المثال المتدلى الى عالم الزمان فاذا رفع المثال تعلقه عن المرايا ارتفع معه الحبات و جاء في الدهر بجميع حباته و خصوصياتها حتى ان زيدا يأتي يوم القيمة قائماً في الصلوة في الجامع وقت الظهر في صلوة الظهر داعياً قائماً قانتاً كما كان في الدنيا و يأتي عمرو قاعداً بين فخذي المزني بها مولجاً فيها كالميل في المكحلة حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم و ابصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء و هو خلقكم اول مرة و اليه ترجعون و ما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و لا ابصاركم و لا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون و ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتهم من الخاسرين و قال و ان سعيه سوف يري و قال و وجدوا ما عملوا حاضراً انما هي اعمالكم ترد اليكم الى غير ذلك من الايات و الاخبار فجميع الفعليات اذا محيت من لوح الزمان محفوظ في لوح محفوظ و ما دخل عرصه علم الله لا يخرج من عرصه علم الله و ما كان ربك نسياً هذا و ذلك المثال الوجداني هو ما تراه في جميع تلك الفعليات كما ان زيدا ما تراه في اعلي ذلك المثال كما مر في شرح النار الجوهرية فلا نعيد بالجملة بدن زيد هذا كدهن مفعول به مكلس مدخن مشتعل فاذا انطقاً بقي الدخان الاسود الظلماني و لاشعلة و ذهب ذات زيد بمنالها و رؤسها التي هي افعالها و صفاتها و احوالها و كل انسان الزمان طائرته في عنقه و نخرج له يوم القيمة كتاباً يلقاه منشوراً و كذلك كل ما اتصل به من خارج كما اتصل به من الداخل فلا فرق بين صاع لحم تحمل بيدك او تدخله تحت جلدك فيتحرك بجركتك و يسكن بسكونك فافهم ما اقوله لك فكل كلمة من كلماتي في هذه الرسالة مبدء علم او جواب ايراد او حل اشكال او تحقيق حق.

فصل

اعلم ان المؤثرات الزمانية كلها شعلات قد اشتعلت بنار مثل نفوسها كما عرفت و انما ينفصل منها مثل تابعة لادهانها المشتعلة فانما مرجع الانوار الشعلة المرئية لا النار الغيبية و لذلك تكون تابعة هيئة الشعلة علي لونها و

شكلها و قد عرفت ان الضوء المتصل بالشعلة لواخذ عنه الدخان الذي هو مادة المصباح الظاهر هو دهري و انما ظهر علي الدخان لاستعداده و هو شديد النفوذ سريع السير في الاجسام كما مر و لا يظهر في الهواء للطفاته فاذا وصل الى كثيف ظهر عليه و الضوء المنبث تابع لهيئة الشعلة لانه يفور من هذه الفوارة و يسير في الهواء و الاجسام لانها اجسام كالدخان متصل بالدخان فيسير فيها سير الحركة في العصا و كذلك فعل كل فاعل من السماء الى الارض و من البسيط و المركبات فافعالها انوارها و انوارها تابعة لذلك المبدء الذي هو كالشعلة و تفور منه و تنبث الى ان تصل الى المفعول به فاذا ضربت زيدا اشتعل يدك فحركة نفسك حركة دفعية فاذا اتصلت بيدن زيد سارت في لحم بدنه و عظمه بحركة لحمه و عظمه حركة دفعية تابعة مشايعة لاثر حركة يدك تدل علي حركة يدك و تحكيها و بدن زيد مفعول به لا مفعولك و مفعولك ذلك الضرب الذي هو حركة يدك التابع لفعلك وجوداً و عدماً و اما حركة لحم بدن زيد فتابعة لحركة يدك التي هي اترك و لازمتك و معك و راجعة اليك و اما فعلك فهو حركة يدك لانه هو ضرب فتلك الحركة حال الصدور فعل و بعد الصدور مفعول و ذلك المفعول كنور السراج يقع علي جدار بدن زيد فيتحرك اي يستنير و كذلك امر الكتابة فحركة يدك حين الصدور كتب و بعد الصدور الكتابة و المداد يشايح يدك و يبقي علي ما تركته و هو المفعول به و كذلك كلامك هو حركة ادواته و هي حين الصدور فعل تكلم و بعد الصدور هو الكلام و الهواء مفعول به يحمل كلامك الى من كلمته و كذلك سائر افعال سائر المركبات و كذا البسيط فان كل فلك له نفس و هي بمنزلة النار الجوهرية و لها مس في جسم الفلك و جسم الفلك عندها كالدهن المشتعل فاذا اشتعل دهن فلك عطارد مثلاً بنار نفسه الدهرية اشتعل تفكيراً و تعين بالفكر فانبسط منه نور التفكير و انتشر في فلك القمر و النار و الهواء و لم يظهر في واحد منها كما لا يظهر نور السراج في الهواء الى ان يصل الى البخار في قلب الانسان و الى الدخان في دماغه فيظهر فيه لاستعداده و لانه صار مناسباً للتفكير فيظهر فيه التفكير في المقام المعين و لما كان ذلك الدخان متعيناً كماً و كيفاً علي حسب اخلاط بدن زيد و مخصوصاً بزبد كان كجدار متعين ملون بلون مخصوص متهيء بهيئة مخصوصة فيظهر علي نور التفكير المخصوص كماً و كيفاً ثم ينتشر منه الاثار كما ينتشر من الجدار الانوار ثانياً الى الجدار المقابل.

و اعلم ان مثل هذه النفس و هذا الاشراق و الاطلاق و التقييد فيك موجود و هو روحك البخاري الدخاني فانه ليس فيه تعين سمع و لا بصر و لا ذوق و لا شم و لا لمس و هو يشرق علي العين فيتعين ادراكه فيها فيكون فيها ابصاراً كما يجري الدم في الثدي فيستحيل لبناً و في وعاء المتى فيكون ملبناً و كما اذا وقع الضوء علي البلورة الخضراء فيكون اخضر او الحمراء فيكون احمر كذلك اذا اشرق علي الاذن ينصبغ اشراقه فيها فيكون سمعاً و هكذا سائر الحواس فالروح البخاري في ذاته ليس بصيراً و لا سمياً و لا ذاقياً و لا شاماً و لا لامساً بوجه من الوجوه لاجل بوجه ادنى و لا بوجه اشرف و اعلي اذ ليس فيه تعين شيء من ذلك بل ليس اشراقه من حيث الصدور منه بصيراً و سمياً و ذاقياً و شاماً و لامساً و انما هذه التعينات و مبادي هذه المشتقات كلها عند الاعضاء و الاعضاء بمنزلة الجدران

المختلفة و ذلك الاشراق كالنور المنبسط من الشمس و الجوارح بمنزلة الجدران الزجاجات المختلفة في الالوان و في بطن كل زجاجة يحدث نور موصوف بصفة مبدء اشتقاقها عند الزجاج و كذلك الامر في نفوس هذه الاجسام و اشراقها علي الاجسام و انصباغه في بطون الاجسام فجميع الافاعيل الحادثة في هذا العالم من كل شيء من جماد و نبات و حيوان و انسان و عناصر و افلاك و نجوم و من كل حيث من حيوتها و جهة من جهاتها علي ما شرحت و بينت و لكل جسم نفس خاصة قد تخصصت و انصبغت و تعينت في كليته فلاجل ذلك تكون عدد النفوس الخاصة بعدد هذه الاجسام فللعرش نفس خاصة به و للكرسي نفس خاصة و لكل فلك من الافلاك السبعة نفس خاصة به و لكل عنصر من العناصر نفس خاصة به و لكل جماد و نبات و حيوان و انسان نفس خاصة به هي مبدء جميع الحركات الصادرة منه و نفس لها تعين نوعي و لاشراقها تعين نوعي من حيث الصدور و يتخصص في اجزائه و حيوته و جهاته و اوقاته و امكنته من حيث الظهور و لو منع كل نفس اشراقها لارتفع شعاعها عن جدران هذه الاجسام و ظلت في ظلمة السكون و عدم الافاعيل ثم هذه النفوس الجزئية كلها اشراقات لنفس كلية الهية واحدة لها اشراق كلي علي القوابل و اشراقها ينصبغ انصباغاً كلياً بالنسبة في بطن كل قابل ثم ذلك المنصبغ الكلي يشرق و يثبت في اجزاء ذلك القابل و جهاته و حيوته و احواله و شؤنه فجميع هذه الافاعيل راجعة الى النفس الكلية كما ان جميع افاعيلك راجع الى نفسك و ان كان لكل فعل موقع و مصدر من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة ثم تلك النفس الكلية حركتها من العالى قد وقعت فيها و انصبغت فيها كما ان جميع افاعيلك راجع الى نفسك و حركة نفسك راجعة الى الانسان الكلي مثلاً فحركة النفس الكلية هي فعل الله و تلك النفس من حيث هي دهن قد اشتعل بنار تلك الحركة العرضية التي هي مس المشية و ذلك قوله تعالى يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار فتلك النفس الكلية الالهية سراج مشتعل بنور نار المشية فجميع الافاعيل راجعة الى الله سبحانه و الى مشيئته و ارادته قال الله عزوجل الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميئكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و تعالى عما يشركون و قال قل كل من عندالله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً و قال قل الله خالق كل شيء و عن ابي عبدالله في الربوبية العظمي و الالهية الكبرى لا يكون الشيء لا من شيء الا الله و لا ينقل الشيء من جوهريته الى جوهر آخر الا الله و لا ينقل الشيء من الوجود الى العدم الا الله و قال ابو عبدالله عليه السلام لا يكون شيء في الارض و لا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشيئة و ارادة و قدر و قضاء و اذن و كتاب و اجل فمن زعم انه يقدر علي نقض واحدة فقد كفر و قال ابو عبدالله عليه السلام خلق الله المشية قبل الاشياء ثم خلق الاشياء بالمشية الى غير ذلك من الاخبار فلا محرك في العوالم الا الله و لا فعل الا له الا ان فعله من جهته لا كيف له كما لا كيف له ثم يتكيف في كل مرآة الى ان يبلغ منتهي الخلق فيرسل الريح و يوج البحر و يحرق الخشب و يكسر الزجاج و هكذا من الافعال الخاصة الجزئية التي لا غاية لها و لا نهاية فالملك ملكه و الحكم حكمه و الفعل فعله و ابي ان

يجري الاشياء الا باسبابها و جعل لكل شيء سبباً و هو مسبب الاسباب من غير سبب فتبارك الله احسن الخالقين و الحمد لله رب العالمين.

فصل

اعلم ان كل شيء هو بصورته و ان الشيء هو الصورة و ان كان ظهورها في الدنيا بالمواد الظاهرية فهذه المواد ليست مواد تلك الصور و انما هي مرآة ظهور مثلها فالمسمي في كل مقام هو الصورة و هي تمام الشيء و كله و جمعه و حقيقته ليس له ذكر فوق تلك الصورة و تلك الصورة لها مادة صدرت من مؤثرها و صورة ذاتية من حيث هي و لها صورة عرضية اكتسابية من المرآة اي المواد العرضية فالذي سمعت من المراتب الثمانية من الفؤاد الى الجسم للشيء كلها يكون لتلك الصورة اذ ليس له وراءها ذكر و مراتبها من لدن صدورها من مؤثرها الى منتهي شهودها و اي شيء اوضح دلالة علي ذلك من ان المادة الواحدة تكون كلباً و تسمي بكلب ما دامت علي صورة الكلب و اذا تغيرت صورتها و صارت ملحاً لم يصدق عليها الكلب و صدق عليها الملح و كذلك المادة الواحدة خمر ما دامت علي صورة الخمر و تكون خلاً اذا تصورت بصورة الخلية و هكذا بل جميع احكام الشرع مدارها الاسماء و الاسماء مدارها علي الصور و ليست هذه المادة العرضية مناط هذا الاسم و هذا الحكم بالجملة تمام الشيء و جمعه و كله و حقيقته و ظاهره و باطنه كلها هذه الصورة حسب فكل شيء له نفس و نفسه تلك الصورة التي بها هو هو و يسمي بذلك الاسم الخاتم له نفس و نفسه صورة الخاتمية التي بها يسمي الخاتم الخاتم و جميع آثار الخاتم يترتب عليها فاذا تغيرت صورته بطل نفسه و ليس بخاتم بعد و لا يصدر منه آثار الخاتم و افعاله و كذلك اللبننة لبننة بصورتها و صورتها نفسها و حقيقتها و منشأ آثارها و افعالها فلو تغيرت عن تلك الصورة و زالت بطل نفسها و ليس بلبننة بعد و لا يصدر منها افعالها و كذلك الياقوت ياقوت بصورته فلو تغير في معدنه عن صورة الياقوتية بطل نفسه و لم يؤثر تأثيره.

و اعلم ان الناس يزعمون ان الجمادات و المعادن لانفس لها و ذلك لعدم معرفتهم بمعنى النفس و زعمهم ان كل نفس كروح الانسان في بدنه و ستعرف خطاءهم ان شاء الله بل النفس هي الحقيقة الاحدية التي لكل شيء المستوية علي عرش اركانها و هي المحافظة لها المدبرة لاركانها المستعملة اياها في مقتضياتها و هذه الحقيقة تختلف في الاشياء ففي بعضها تتعالى عن الكثرات و تتوحد حتى يكون اعلاها آية الله الاحد و في بعضها تتسافل و تنهك في الكثرات حتى كانه لاوحدة لها و ليس شيء موجود لا نفس له و الا لم يكن يسمي باسم واحد و لم يصدق عليه شيء واحد هذا و يشاهد في الجمادات في كثير منها اثر الواحدة النفسانية الاتري في الجبال هذه الجدد البيض و الحمر و الالوان المختلفة و طرايق شتى الاتري في الشاهدانج العدسي آثار النفس فانه يوجد منه تلال كل ذلك التل شاهدانج علي هيئة العدسة مخلوطاً بالتراب فيرفع و ينخل و يستخرج منها الشاهدانج كلها علي هيئة واحدة و عندنا احجار علي هيئة القرع و عليها خطوط و نقوش مستوية علي هيئة عجيبة من تقدير العزيز العليم الاتري العقيق الذي يقال له

الشجر يوجد في بطنه نقش اشجار و نباتات يعجز عن مثلها النقاشون و وجدنا احجاراً في البوادي و هي غاسقة و عليها نقوش اشجار و نجوم كاحسن ما يمكن و احجار علي هيئة الزنجبيل و دار فلفل و العروق الصفرة و خولنجان و فوفل بنقوشها و خطوطها لافرق بينها و بينها الا انها احجار خلقت هكذا و سمعت انه وجدت احجار علي هيئة الاشجار باغصانها و اوراقها الا انها حجر و هكذا و كل هذا دليل ان لها نفوساً و الا لما كانت تجري هذا المجري نعم اسافل هذه النفس كثيفة غليظة متقطعة فلم تجر علي نظم واحد يدل علي وحدة لها و ذلك غير ضاير و كذلك تقدير العزيز العليم بالجملة نفس المعدن هي صورته من الذهبية و الفضية و غيرها و هي منشأ آثاره و افعاله و مصداق اسمائه و هذه النفس هي الصورة المحسوسة المرئية و قد ظهرت علي المادة العرضية الدنيوية و هذه النفس كونها في الزمان و فسادها في الزمان قد بناها صانعها بيد زمانية و هدمها بيد زمانية و تكون زمانية اذا قستها بما قبلها و ما بعدها فهي مداها و عمرها قطعة من الزمان ليس قبلها و لا بعدها لها ذكرو كما لم تكن قبل كونها و لم تتألف اجزاؤها كذلك لا تكون بعد كونها و تت فرق اجزاؤها الى اصولها.

و اما النبات فله ايضاً نفس و نفسه صورته كما بينا لكن لا يذهبن بك المذاهب و لاتزعمن صورة النبات ماتري بعينك هذه من صورة نجمية او شجرية فان ذلك صورة الجماد و نفس الجماد المعتدل في الجملة الاتري انك اذا قلعت الشجرة و القيتها علي الارض هي علي صورة كنت تراها قبل و ذهب عنها النفس النباتية فلاتنمو و لا تخضر بعد و لا تجذب و لا تمسك و لا تهضم و لا تدفع و ه كذا بل صورة النبات صورت لطيفة برزخية بين العناصر و الافلاك و انما تلك الصورة من ظل نور جوزهر القمر قد تعلق بصوا في الاغذية الدنيوية الحاصلة من هذه العناصر فلما حصلت تلك الصوافي وقع عليها ظل نور جوزهر القمر فانطبع في مرآتها و هو صورة مطلقة نباتية كلية لا يحكيها الا صوافي الاغذية و صوافي الاغذية لها دهن يشتعل بذلك النار فهذه الشعلة في اختلاف الوانها و هيأتها علة اختلاف النبات فمنها يكون بعضها حوكاً و بعضها صعترأ و بعضها نعنأ و منها نجماً و منها شجراً و امثال ذلك فالجائي من عند العالى النبات المطلق و الظاهر عند صوافي الاغذية اقسام النباتات فلما وقع ظل سراج النفس النباتية المطلقة علي زجاجات صوافي الاغذية حدث من ورائها آثار مختلفة و افعال متمشقة و في بطون تلك الصوافي تحصل نفوس نباتات جزئية و اسماء خاصة و خواص متفرقة.

و اما الحيوان فله ايضاً نفس و نفسه صورته و لاتزعمن ان صورته هي هذه المحسوسة التي منها ما يمشي علي بطنه و منها ما يمشي علي رجلين و منها ما يمشي علي اربع و ازيد فان هذه صورة من صور الجمادية المعتدلة في الجملة و ليست هي الصورة النباتية التي في هذا البدن ايضاً فان النفس النباتية كما عرفت ظل نور جوزهر القمر يظهر علي صوافي الاغذية و هي مرآته و هي دهنه و في بدن الحيوان تلك الصوافي اعلاها الروح البخاري فانه من صوافي ما يرد علي البدن من الاغذية و لطائفه قد ظهر عليه ظل نور جوزهر القمر فصار نامياً و سري في جميع البدن فاجذب و دفع و هضم و مسك و اربى و اما النفس النباتية في بدن ساير النباتات فهي اغلظ من نباتية الحيوان و هي ايضاً

نافذة في جميع جسم الشجر و النجم و مثل هذه النفس الغليظة النباتية ايضاً موجود في بدن الحيوان محالط لحمه و دمه و فيه الروح البخاري علاوة اصطفاه الله لركوب النفس الحيوانية فاذا حصل هذا البخار اشرق عليه نور جوزهر القمر كما يشرق نور السراج علي الحائط فانصبغ فيه علي هيئته و مزاجه و طبعه و خاصته فكان هذا النور المنصبغ المتهيء اسداً و نمرأً و كلباً و غير ذلك فهذه التعينات كلها في ذلك البخار الذي هو خلاصة الاخلاط التي هي خلاصة الاغذية فالاسدية من البخار و الحيوة من جوزهر القمر كما ان النور من السراج و التثليث و الحمرة مثلاً من الحائط فاذا انصبغ الحيوان في البخار فصار اسداً انعكس عنه ثانياً انوار علي حسب اسديته علي محه و اعصابه و عضلاته و اعضائه فصدر منه آثار الاسيدة و افعالها.

و اما الانسان فله ايضاً نفس و هي الصورة الانسانية و لا تحسب انها صورته المشهودة في هذه الدنيا فانها كما عرفت صورة جماديته العرضية و لا صورة صوافي بدنه فانها ايضاً صورة نباتيته و لا صورة حيوته الحساسة المريدة المتحركة فانها ايضاً صورة حيوانيته ناطقة معتدلة و هي كلها مرايا عرضية و مواد خارجية و ادهان مفعول بها و جدران مشرق عليها بل الصورة الانسانية هي نور عليم حليم ذاك فاكر نبيه متزه حكيم يجيء من لدن ساير الافلاك فيشرق علي هذا النور الحيواني الناطق المنصبغ بصبغ ذلك البخار و ه و دهنه و جداره حسب و غيره لا يستتير بنوره و امثل لك مثلاً ان الحركة صفة الجسم و الاستدارة صفة الحركة و السرعة صفة الحركة المستديرة و علي هذه فقس ما سواها و كذلك الروح الحيواني الفلكي الاتي من لدن جوزهر القمر في كل مكان و لكن لا يشرق الا علي البخار و لو كان بدل الهواء نار و كانت وجه الارض اجمة ليس يشتعل الا القصبات اليابسة و الخشب اليابس فافهم فدهن تلك النار الجائية من فلك المشتري و زحل مثلاً هو الحيوان و نفسه فان الحي يعلم و يحلم و يذكر و يفكر و يكون له نباهة و نزاهة و حكمة لا الميت فالحيوان الناطق دهن هذه النار فاذا اشتعل بنور الانسان صار انساناً مشخصاً زيداً او عمراً له صبغ و هيئة مخصوصاً زيد او عمرو او بكر و حصل له مقدار معين من العلم و الحلم و الذكر و الفكر و غيرها و لكل منا مقام معلوم و كلما سعي الانسان في تلطيف تلك النفس الحيوانية و تصفيته و تربيتها من خواص مادونها و اصباغها و الركون اليها صار انسانيتها اعم و اشمل و اقوي و احمل و اشبه بالانسان الكلي الجامع و كلما ركن الى الاسفل صار فيه الحيوانية و النباتية و الجمادية اقوي ودعته الى انفسها و جرتة اليها و صبغته باصباغها و لو شئنا لرفعناها بها و لكنه اخلد الى الارض و اتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فانه اقتضاء ذاته و سجيته ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعيروان في ذلك لعظة و ذكري للمؤمنين ان يسعوا في الاتعاظ بمواعظ الله و اتخاذ شرعه و دينه فان شرعه هو حدود الانسانية البيانية الموافقة لحدود الشارح الكونية ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عد ميبين و ان اعبدوني هذا صراط مستقيم و عرصة الشيطان هي ذي ثلث شعب لاظليل و لا يغنى من اللهب شعبة الجمادية و شعبة النباتية و شعبة الحيوانية و في كل شعبة شياطين

يدعون الى انفسهم ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى و لوموا انفسكم ما انا بمصرخكم و ما انتم بمصرخي بالجملة لكل من الثلث اقتضاء فاذا غلبت ثلثها او احديها انصبغت الحيوانية باصباغها فاذا اشرق عليها نور الانسان انصبغ فيها و تطبع بطبعها و تهبأ بهياتها و تشكل بشكلها فصار حيواناً لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم آذان لا يسمعون بها و لهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون و وجه الاضلية لان الشعور الانسانى قد عمل فى الحيوانية و النباتية و الجمادية و ساعدته الالات و الادوات فصار شيطاناً علي صورة الانس فهو انسان كوفى لاشرعي و ان الشارع جاء لتعديل الروح الحيوانى حتى يستقيم علي الصراط الانسانى و يزيل عن نفسه اصباغ الجماد و النبات و الحيوان و يصير صافياً حتى يظهر عليه النور الانسانى كما هو بالجملة الصورة الانسانية هي التي جاءت من قبل الانسان الحق المطلق و هي نورها و شعاعها و وقعت علي جدار الحيوانية او هي نار اشتعلت فى دهن الحيوانية فصارت سراجاً وهاجاً يضيء بالانسانية و اضاءته آثاره و اعماله و افعاله و عقائده الانسانية و قد عرفت ان النفس الجمادية تنبعث فى الجسد و النفس النباتية تنبعث فى الكبد لان هناك محل تصفية الاغذية و النفس الحيوانية تنبعث فى القلب لان هناك تنلطف حتى تصير بخاراً و يظهر ما فيه من الفلكية و اما النفس الانسانية الشرعية فتنبعث فى الدماغ و لكن اسباب انبعاثها الشارع و شرعه و توليه و متابعتها و امتثال امره و لاجل ان سبب انبعاثها الشارع يقال انه لانبعث لها من الجسد و هي من ارض العلم و اما الكونية ففي الدماغ و اسباب انبعاثها الافلاك العالية و انوار ما فيها من النفوس و ليس مقام ازيد من ذلك هنا فاذا اعتدل فى فرد الانسانية حتى صار كاملاً فى جميع حدود الانسانية و استقام علي الصراط كما ينبغي يصير انسانيته دهنأ او جدارأ للكلية الالهية و هي روح النبوة فيشرق عليها روح النبوة من الكرسي فيكون نبياً يوحي اليه محاب الله و مساخطه و توحيه و معارفه و الكيف و اللم و الصلاح و الفساد و الخير و الشر فينطق باذن الله بعد ما اشتعل انسانيته بذلك و بتربية النبي او الولي السابق و اقتضاء العلل و الاسباب فيشتعل انسانيته بنور النبوة فيكون نبياً نوره نطفه و اعماله و افعاله فيقوم منبعثاً فى الخلق سراجاً منيراً يهدي الى الحق و الى صراط مستقيم و يتخصص بتلك الانسانية فيكون موسي و عيسي فيها يدعو الى مولاه و يشير الى معناه منذراً مبشراً كما عرفت و اذا اعتدل النفس الكلية فى فرد من افراد الانبياء حتى لم يبق له خصوصية و وصمة من الانسانيه و الحيوانية و النباتية و الجمادية و ذلك لم يكن فى الكل و لذلك كان بعضهم قديلم بترك اولى و ذلك من جهة اصباغ المراتب السابقة فاذا صفا فرد من الافراد من تلك الاصباغ ظهر فيه الخاتمية المطلقة من النبوة و الوصاية و ظهر فيه نور العرش بتربية الولي السابق و اشتعل بذلك النور و نطق بدين الحق من المعارف و الحقيقة و الطريقة و الشريعة الكلية العامة فى جميع الخلق و الخاتمية هي اسماء الله و صفاته و انواره و كمالاته فمن اشتعل بها فهو الخاتم الحق ينطق بما ذكرنا فى جميع خلق الله فيكون حجة علي ما سوي الله فاذا صفا فرد من افراد الخاتمين و تبرأ من جميع اصباغ نفسه و مادونه ظهر فيه مالا يعلمه الا الله و السكوت عنه اولى و هو يجري فى حظ الصدور لاختط السطور و لتعلمن نبأه

بعد حين و الغرض ان جميع ما سوي الله سبحانه من صنوف الخلق ادهان اشتعلت بنار مشية الله و تعينت النار في تلك الادهان و تلك الشعل رؤس مشية الله جل و عز و لا فعل الا الله جل و عز الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يبيتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء سبحانه و تعالى عما يشركون.

فصل

كما عرفت ذلك في المواليذ فاعلم ان لكل عنصر من العناصر نفساً هي ايضاً دهن قد اشتعل بالطبيعة الكلية و انصبغ نور الطبيعة الكلية فيه فبدأ منه آثار و افعال و حركات علي ماتري الا انها لغلظتها لم تشتعل اشتعالاً تتخلص به عن الكدورات فلاجل ذلك ليس لها قوة قوية في اراءة تلك الطبيعة بكلها و في احداث آثارها و ربما تحتاج الى معين حتى يظهر منها الاثر و كلما تخلصت عن الكدورات حكمت تلك الطبيعة اكثر و صارت في آثارها اقوي و اصل الفعل في ذلك للطبيعة و خصوص الفعل الفعل منها كما عرفت و كذلك الافلاك فلكل فلك نفس هي صورته التي هو عليها و تلك الصورة دهن قد اشتعل بنور النفس الكلية الالهية للعالم فظهر في كل فلك علي حسب صبغه و صورته فظهر في العرش بالعقل و في الكرسي بالنفس و في فلك زحل بالعاقلة و في فلك المشتري بالعالمة و في فلك المريخ بالواهمة و في فلك الشمس بالفؤاد الاسفل العنواني و هو فعل الفؤاد الاعلي و ادراكه و في فلك الزهرة بالخيال و في فلك عطارد بالفكر و في فلك القمر بالحياة الا ان هذه البسائط لها ملكية و وحدة جهة و لذلك لا تحكي جميع ما في تلك النفس و ما في تلك الطبيعة الكليتين و كل واحد يحكي شيئاً من شؤونهما و يصدر عنه فعل شأن و ان كان من مجموع البسائط يصدر الكل و اما المركب الجامع فيصدر منه جميع آثار النفس و الطبيعة الكليتين لجامعيته لجميع البسائط و يد التقدير اراد من التركيب تركيب الجامع الا ان مواد هذا العالم منها ما طاوعت الى منتهي العمل و منها ما تقاعدت في عرض الطريق فلم يطاوع فبقي جماداً او نباتاً او حيواناً و انساناً او نبياً و كل واحد يحكي من تينك الكليتين بقدر صفاء مادته و نقاء هويته و كلها ادهان مشتعلة بتينك النارين و اصل تينك النارين و مبدؤهما من جهتي المشية المخلوقة بنفسها فان لها جهتين جهة فاعلة هي نفسها و جهة طبيعة مفعولية هي حيث انيتها و هذان السران ظهرا في كل العوالم و تفصلت علي ما سمعت فكل ما حكي شيئاً او شيئاً فهو ملكي و لكل منا مقام معلوم و ما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة و الجامع هو واحد و ليس بيان هذه المراتب علي التفصيل حظ وضع هذه الرسالة و انما جاءت الاشارة في العبارة استطراداً.

فصل

قد عرفت مما بينا و شرحنا في هذه الرسالة الشريفة ان النار الجوهرية دهرية لا تحس بهذه الحواس و انما المحسوسة بهذه الحواس هي مسها و هي الحرارة الملموسة التي قارنت الدهن و كلسته دخاناً و اشتعلت فيه فهذه الحرارة الفعلية تجلي النار الجوهرية و هي في الدخان بمنزلة الروح في الجسد و ليس في النار الجوهرية و هي في الدخان بمنزلة الروح في الجسد و ليس في النار الجوهرية تعين و لا في النار العرضية الفعلية و انما جميع التعين للدخان فانه يحمر و

يصفى ويخضر وهو يصير مخروطياً وكثيفاً مرثياً ليس الاختلاف في الله ولا في وإنما الاختلاف فيك يا علي و
الانوار تابعة لتعین الشعلة فتكون علي حسبها ولا حسب للنار الجوهريّة ولا العرضيّة الا الشعلة وهي حسبها
فحيوة هذه الشعلة بالنار وظهور النار بالدخان وإنما أعدنا الكلام اعتباراً وقد عرفت ان جميع العالم بنى علي ذلك و
خلق كذلك فإذاً فعل الله جل وعز ومشيته في بعض الخلق بمنزلة النار العرضيّة وفي بعض بمنزلة النار الجوهريّة و
لا تعين فيه ومنه ابدأً ابدأً وإنما التعين في ادهان القوابل وادختها، في القدسي يا آدم روحك من روحي وطبيعتك
علي خلاف كينونتي فما كان من القوابل صافية لا تعين فيها كثيراً كينونتي فما كان من القوابل صافية لا تعين فيها
كثيراً يظهر منها فعل الله علي حسبه وما كان منها كدرية فيها تعينات وتكثرات يظهر منها الفعل علي حسبها فما
كان منها لا تعين فيها الا باقل ما يكون سبب الرؤية والظهور كان ما ظهر منه علي حسب ما كمن فيه وما كان
فيها تعين قليل لا يخالف صفة الروح كثيراً كان ما ظهر منها قريباً مما كمن فيها وما كان فيها تعين وتكثر وافر حتى
تكون علي ضد صفة الروح وخلافه كان ما ظهر منه علي ضد ما كمن فيه اعتبر ذلك من مرآتك فما كان منها
صافية لا تعين فيها ابدأً الا انها مرثية كما قال عليه السلام لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها
بيدك بدوها منك وعودها اليك تريك كما انت فتنسب جميع ما يري منها الى نفسك فعينك

عيناها وجيـدك وجيـدها سوي ان عظم الساق منك دقيق

وما كان فيها قليل صبغ و اعوجاج تغير مثالك قليلاً لكن لا بحيث لا تعرف منها فمن رآه عرفك و عرف انه مشارك
و رأي بعض التغير الذي لا يوجب نكراً ولا يحجبك ويوسعه عذراً وما كان فيها تغير كثير بحيث يخالف وجهك
بالكلية فلم يعرفك من رآها و رأي المثال فيها تتبرأ و تعاديبها وان كان حيوتها منك ولولم تكن لم يكن فيها مثال
قط و ذلك مثل ما بلغني انه صنع الافرنج مرآة للسخرية اذا نظر اليها الانسان رأي مثال وجهه فيها ككلب او خنزير
فذلك المثال قائم بك و من تجليك لكن اعوج حتى تبرأت منه و عاديته ولعلك تنبتهت من ذلك سر اعمالك و افعالك
ان قدر الله فيها كالروح في الجسد و كالتار في الدخان و اصل الحركة و الفعل و العمل من الله و لكن ذلك القدر
ينصبغ فيك علي حسب اصباغك من جمودك و عادتك و طبعك و شهوتك و غضبك و الحادك و شقاوتك او في
اضداد ذلك او في قليلها او كثيرها فان لم ينصبغ فيك الا بقدر ان يظهر القدر و يجري في الظاهر فيكون فعلك فعل الله
و قولك قول الله و حكمك حكم الله مرآك مرآي الله و الرد عليك الرد علي الله و ما بكم من نعمة فمن الله و ما
اصابك من حسنة فمن الله فيجوز مدحك و اثنابك و نسبة الفعل اليك ايضاً فان اظهر القدر منك غاية الامر ان
كمالك في فنائك و قوتك في عجزك و غناك في فقرك و نعيمك في شقائك و بقاؤك في فنائك ففعلك فعل غيرك لم
تقتلوهم و لكن الله قتلهم و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمي و انت حينئذ من السابقين المقربين و ان كان فيك
قليل صبغ خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً يعني اروا انفسهم شيئاً و ربهم شيئاً فتري نفسك بدعوي استقلال و قليل
جمود او عادة او طبع او غير ذلك لكن لا بحيث تغير كليات مقتضي القدر فما اصابك من حسنة فمن الله و ما

اصابك من سيئة فمن نفسك فترى ربك و توافق رضاه مرة و تحجب قليلاً و تخالف قليلاً مرة فتندم عليها و تتبرأ منها و تعترف بذنبك و تتوب منها فان ذلك علامة هذا النوع فما اصبحت ينسب الى الله و هو بتوفيقه و رضاه فانك لاتصيب الا عند فئاتك و ما اخطأت فمنك فانك لاتخطيء الا عند استقلالك فالفعل منسوب اليك و الدم راجع اليك و ان كان فيك الغلظة و الكدورة و الاصباغ و الكثرات بحيث تضاد ربك و لاتري الا نفسك فجميع اعمالك منسوب اليك و ربك بريء منك و من اعمالك ان الله لا يظلم الناس شيئاً و لكن الناس انفسهم يظلمون. ان الله بريء من المشركين و رسوله. ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذي القربى و ينهي عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون. و هذا بحمد الله في الافعال ظاهر و اما في الاكوان فخفي في الجملة و ان احطت خبراً بكلية ما ذكرنا و جريانه في كل مقام لا يشكل عليك هناك ايضاً فان الاكوان ايضاً بمشية كونية من الله و هي في قوالب الاكوان ايضاً كالنار في الدخان و الكون منها كالشعلة غاية الامر ان الدهن في الافعال مفعول به و في الاكوان مفعول مطلق و قد علم الله الخلق قبل ان يخلقهم علي ما هم عليه و علمه جل شأنه اولى بحقيقة التصديق و علم انهم لا يقدر ان يكونوا علي ما هم عليه الا بقدره فجعل فيهم القدر كالروح في الجسد فما كان من تعين فمنهم و ما كان من بساطة فمن قدر الله و هو اولى بحسناتك منك و انت اولى بسيئاتك منه و ليس هذه الرسالة محل ازيد من ذلك و ارجو من بركات مهدي آل محمد عليهم السلام الذي بتسديده سددت الى تصنيف هذه الرسالة و كشف بالحكمة لى عن حقيقة هذه المسائل التي هي من اصول معرفة حقايق الاشياء علي ما هي عليه ان يجعل ذلك ذخراً لى في الاخرة و ينفع بها اخوانى المؤمنين الطالبين للعلوم و لما بلغ الكلام هنا رأيت ان اختمها اذا اتيت علي عمدة غرضي منها و قد فرغت منها في عصر يوم الاربعاء لثلاث بقين من ربيع الثانى من شهور سنة سبع و ثمانين و مأتين من الالف الثانى في بعض جبال لنجر حامداً مصلياً مستغفراً منتظراً ظهور دولة الحق داعياً لصاحبها بالفرج العاجل ان شاء الله تمت.

رسالة نعيم الابرار و جحيم الفجار

من مصنفات العالم الربانى و الحكيم الصمدانى مولانا المرحوم الحاج محمدكريم الكرمانى اعلي الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلي الله علي محمد اول الخلق اجمعين و آله الذين هم اشرف اللاحقين و السابقين و لعنة الله علي اعدائهم اجمعين.

و بعد - يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انى لما وجدت جميع فضائل محمد و آل محمد عليهم السلام العامة و الخاصة و الظاهرة و الباطنة و الخفية و الجليلة و جميع ما قيل فيهم او يقال و ما برز منهم اولم يبرز يتحمله هذا الخلق ام لا جميعها فرع كونهم صلوات الله عليهم اول الحوادث و مبدء الموجودات و اشرف الكائنات و خير البريات و رأيته اصلاً يتفرع عليه فضائل لاتحصيل و مكارم لاتستقصي و باباً يفتح منه جميع الابواب المجعولة في عرصة

الامكان احببت ان اكتب كتاباً اذكر فيه ما يمكنني من الادلة علي ذلك من الكتاب و السنة و الادلة العقلية المؤيدة بهما و الاجماع بحيث لا يبقى بعدها لذي مقال مقال و اتم و لاحول و لا قوة الا بالله بها الحجة علي اهل زماننا من منكري فضائل آل محمد عليهم السلام و اوقد عليهم بها نيران غضب الله و اثبت عليهم النصب او يفيئوا الى الاقرار بها خاضعين خاشعين مسلمين متقادين و اقر بذلك عيون المؤمنين و الخاشعين لآل محمد الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين و اثلج بها قؤادهم و اشيد بها اركان ايمانهم و ذلك فضل الله يؤتية من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و سميته بنعيم الابرار و جحيم الفجار و رتبته علي ثمانية ابواب.

الباب الاول

في الادلة الكتابية قال الله سبحانه قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اعلم ان هذه الاية مما قد اشكل علي المفسرين معناها فمنهم من زعم ان معناها ان كان للرحمن ولد في قولكم فانا اول من عبد الله وحده و دفع ان يكون له ولد و منهم من قال ان ان نافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين المقربين بذلك و منهم من قال ان العبادة بمعنى الانفة اي انا اول الانفين و منهم من قال ان معناها لو كان له ولد فانا اول العابدين بان له ولداً ولكن لا ولد له فاعلم انه لاشك ان كلمة ان الشرطية مخصوصة بمقام الشك و قيام الاحتمال و هي غير لائقة بمقام الامتناع و قد وضع له لفظة لو كما قال سبحانه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا و لكن للمجادل بالتي هي احسن مع خصمه مقامات في الحجاج و اظهار النصفة للحكيم المجادل بالتي هي احسن يدرج الخصم من مقام الانكار الى الشك ثم الى الظن بالحق ثم الى اليقين حتى لا يكلفه شططا و لا يحمله علي ما يستوحش منه فلاجل ذلك يؤتي في اول الامر بلفظ يحمله علي الاحتمال و يظهر له اني ايضاً مرتاد مثلك استيناساً له كما قال ابراهيم هذا ربي و كما قال النبي صلي الله عليه و آله ان كان من عند الله ثم كثرتم به الاية و قال و انا او اياكم لعلي هدي او في ضلال ميين و القرآن و الاحاديث مشحونان بهذا النحو من الاستدلال فلاجل ذلك اتى بلفظة ان الدالة علي الشك فكانه قال لا يخلوا الامر في الواقع من امرين اما لا يكون له ولد فالحق معي و يجب عليكم اتباعي و اما يكون له ولد فان كان له ولد فأتوا له بسلطان و برهان اتبعكم انا فانا اول العابدين غير مستكبر عن الواقع و غير مستأنف و ان اتيتم برهان فانا اسبقكم في العبادة و الخلوص و شدة العبادة سبقاً دهرياً و ان اكون متأخراً عنكم في الزمان لكن اعبدته حتى اكون اقرب من كلكم اليه فاكون اول العابدين و اسبقهم في الدرجة و الرتبة و اعلموا اني لست بمستكبر و لا بمستنكف عن عبادة الله و وصفه بما هو الحق فان كان له ولد و كنت اعلم ذلك منه فانا كنت اول من يعبدته و لست بمعاند للحق مستكبر عليه مستأنف عنه فاذا صرت الان اجده فاعلموا انه ليس له ولد و لو كان له و لد ما سبقتموني الى عبادته و لكن ليس لكم برهان و اما انا فلي برهان منها انه لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفي مما يخلق ما يشاء لان يكون زوجة له فان الله سبحانه ليس بانثي حتى تلد و لا بد له من زوجة تلد له و انتم لاتقولون بانه انثي و له زوج و لا تقولون بان له زوجة فكيف تقولون بانه يلد فاتي هنا بلفظة لو فانها في مقام البرهان علي نفيه ثم اتى ببرهان

آخر و قال ما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات و الارض الا آتي الرحمن عبداً لقد احصاهم و عددهم عدداً. فسماه بالرحمن المهيمن علي الكل الذي لانظير له و لا قرين فكيف يجوز ان يكون للرحمن ولد او زوجة هذا و كل ما سوي الحق خلق و عبد فالعبد الذي يخلقه الله لا من شيء كيف يصير ولداً للرحمن الشامل رحمة ايجاده ما سواه فقولكم اتخذ الرحمن ولداً كلام متناقض فان الرحمن هو المتفرد الشامل رحمته من سواه فجميع ما سواه موجود برحمته الالهيكية فكيف يصير الخلق ولد الخالق و الحادث ولد الموجد بالجملة قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين في مقام المداراة مع الخصم و ذلك طريق مجادلة الحكيم ثم رقاها من مقام الشك الى مقام اليقين ان لم يجحدوا و اتم عليهم الحجة فقال سبحان رب السموات و الارض و رب العرش عما يصفون فقال انكم تقررون انه رب السموات و الارض و رب الملك كما قال و شرح في الايات الاتية و قال فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون و هو الذي في السماء اله و في الارض اله و هو الحكيم العليم و تبارك الذي له ملك السموات و الارض و ما بينهما و عنده علم الساعة و اليه ترجعون و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق و هم يعلمون و لئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يؤفكون. انظر الى رسم الحجاج و اقامة البرهان من مسلماتهم و الاعذار و الانذار علي اكمل وجه و كذا قال في آي اخر في اوائل هذه السورة و لئن سالتهم من خلق السموات و الارض ليقولن خلقهن العزيز العليم. و قال في غيرها و لئن سالتهم من خلق السموات و الارض و سخر الشمس و القمر ليقولن الله فاني يؤفكون. و قال و لئن سالتهم من نزل من السماء ماءً فاحيي به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون. بالجملة انزلهم في اول الامر منزلة الشك ثم رقاها الى الظن بتسبيحه ثم انذرهم ثم اتي لهم البرهان من مسلماتهم فاذا كان جميع الملك و ما سواه خلقه لا يجوز ان يصيروا ولداً له و اما ماروي عن امير المؤمنين عليه السلام ان معناها فانا اول الجاحدين و التأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره فليس ينافي ما ذكرنا فانه صالى له عليه و آله اراد بظاهر هذا القول مداراة الخصم و اراد بباطنه انه اول الجاحدين للولد و نفس هذه الحاجة لظهور جوده الولد فاول العابدين لله الواحد القهار هو اول الجاحدين للولد البتة الاتري ان امير المؤمنين سمي ذلك تأويلاً و سماه خلاف الظاهر و اثبت ان ظاهره مضاد باطنه فان ظاهره تقريب و باطنه تقريع بالجملة لسنا بصدد تفير مالم نكن بصدده و غرضنا انه صلي الله عليه و آله اول العابدين و هي نص في المقام و يدل علي ذلك ماوراه في الكافي بسنده عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام في حديث في الذر و دخولها النار فيرون ان رسول الله صلي الله عليه و آله اول من دخل تلك النار فذلك قوله جل و عز قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فهو صلي الله عليه و آله اول العابدين و اسبقهم و اقربهم الى المعبود و اعلاهم درجة و ان وجد في الزمان بعد كثير من الخلق و معلوم ان جميع الخلق عبد لله و ان كل من في السموات و الارض الا آتي الرحمن عبداً. فهو اول العابدين للمعبود و اقربهم اليه و اسبقهم الى العبادة دهرأ و درجة و رتبة فهذه احدي الايات الناصة علي

انه صلي الله عليه و آله اول من عبد الله و كل شيء عبد داخله الله بالضرورة كل قد علم صلوته و تسيبته و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسيبهم.

و منها قوله تعالى قل انى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيامة ابراهيم حنيفا و ما كان من المشركين قل ان صلوتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له و بذلك امرت و انا اول المسلمين. و لا شك ان له اسلم من فى السموات و الارض و ان الدين عند الله الاسلام و من يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه فكل متدين لله سبحانه مسلم و كل شيء يدين لله بالعبودية فكل شيء مسلم لله سبحانه يقيناً و هو اول المسلمين فهو اول الموجودات و لا ينقض ذلك قول موسى عليه السلام سبحانه تبث اليك و انا اول المؤمنين فان المراد اول من آمن من بنى اسرائيل بانك لا تري علي حذوق قول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين يعنون اول من آمن فى ذلك المشهد و لم يعنوا به اول من آمن من الموجودات هذا و رسول الله صلي الله عليه و آله اشرف من موسى بالضرورة و الاول لا يتعدد فلا يعقل ان يكون محمد صلي الله عليه و آله اول من آمن و اسلم و يكون موسى عليه السلام اول من آمن فكون درجة موسى ادون من درجة النبي صلي الله عليه و آله شاهد علي ان اولية موسى عليه السلام اضافية لاحقيقية و منها قوله تعالى قل انى امرت ان اعبد الله مخلصاً له الدين و امرت لان اكون اول المسلمين. و الاستدلال بها ايضاً علي نحو الاية السابقة فالنبي المعصوم اذا امر بشيء يفعلها فاذا امر ان يكون اول المسلمين يسلم قبل كل احد فهو اقرب الخلق الى الله سبحانه لانه اول من اسلم و انما الاسلام للتقرب الى الله سبحانه و اعتبر بما بعدها قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم يعنى به انه امرنى ان اكون اول المسلمين فلا اعصينه و لا اخالفنه بل اطيعه و اكون اول من اسلم و فيها نكتة عجيبة اخري فى قوله امرت لان اكون فاتى بلام التعليل و الغرض انى امرت بان اعبد الله مخلصاً له الدين لان اكون اول المسلمين و لم يؤمر بهذا الاخلاص غيري و لا يقدر عليه غيري فان الاخلاص الحقيقي لله الاحد لايتأتى من غير المعصوم الاعظم و كل من سويه فهو محروم عن الانتطاع عن جميع ما سوي الاحد حتى عن العبادة و المعبودية علي معنى ان المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و خير الزيارة فقدان المزور و لذلك قال بعده قل الله اعبد مخلصاً له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه اي اخلص له دينى حتى اكون اول المسلمين و هذا الاخلاص مقام قد انحط عن نياله مقام كل نبي بذلك صار اول الخلق اجمعين فافهم ان كنت تفهم.

و منها قوله تعالى قل انى امرت ان اكون اول من اسلم و لا تكونن من المشركين قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم فاذا امر بان يكون كينونته اول الكائنات المسلمة و هو معصوم يخاف من معصية الله فقد اطاع فكان اول من اسلم و كل منقاد للمشيئة الكونية مسلم كوناً و كل منقاد للمشيئة الشرعية مسلم شرعاً فهو صلي الله عليه و آله امر كوناً و شرعاً ان يكون اولاً فكان اي قيل له كن اول موجود فكان و كن اول مسلم و مؤمن و عابد فكان و فيها اشارة اخري ان خلقته عليه السلام غير خلقه سائر الخلق و ليس انه قال الله لجميع الخلق علي حد

سواء كونوا و اسلموا فسبقتهم من غير ان يخصه الله تعالى بالخطاب بل امره الله سبحانه في مقامه الاعلي الخاص به بان يكون اولاً لما علم من شدة استعداده بحيث يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسه نار فكان اولاً و امره مع المؤمنين في مقام الامامة و القطبية فسبقتهم في الاقرار و الاشارة الى ذلك ان الله سبحانه دعا كل شيء بلسان نفسه الى الاسلام و الايمان حيث سأله كل قابلية ان يسأله فدعا اكل القوايل و اشرفها بلسان نفسه فخصه بتلك الدعوة من دون سائر القوايل فقال له كن اول المسلمين فكان اول المسلمين حيث لاسماء مبنية و لارض مدحية فكان قبلها جميعاً بالف دهر ثم لما خلق سائر الخلق دعاهم بلسان حقيقتهم الكلية السارية في جميعها فسبقتها اشرفها و اكملها و لنا ان نقول انه تعالى خصه ايضاً في هذا المقام بالامر بالاسلام اذا لاحظنا التفصيل فلم يؤمر بذلك الخطاب الخاص التفصيلي غيره صلي الله عليه و آله فلم يكن غيره صلي الله عليه و آله ايضاً في المقام الثاني اول فافهم فانه دقيق.

و منها قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله و انت تعلم ان جميع ما سوي الله سبحانه مؤمن به سبحانه و بمشيئته كوناً يسبح بحمده و لم يقل الله سبحانه المؤمنين الشرعيين و الجمع المحلي باللام علي الاطلاق يفيد العموم في الشرع و الكون فالذي هو اولى بجميع الكائنات من انفسها اي هي بان تكون له اولى بان تكون لها محيط بها نافذ فيها به تأصلها و وجودها و هي ظهور له و هو فيها اظهر منها فهو اسبق منها جميعاً مؤثر لها و هي قائمة به قيام الاثر بمؤثره و نص فيها ان اولى الارحام اي ارحام النبي بعضهم اولى ببعض فبعضهم يرثه ماله بما لا يرثه مثله غيره و هم آله صلوات الله عليهم اجمعاً منا و في الزيارة الجامعة اشهد ان ارواحكم و نوركم و طينتكم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض فهذه الاية ايضاً من الايات الناصة علي تقدمه و سبقه صلي الله عليه و اله علي جميع الكائنات.

و منها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لاتقدموا بين يدي الله و رسوله و اتقوا الله ان الله سميع عليم. و قوله تعالى آمنوا مطلق و لا يجوز تقييد الكتاب من غير قرينة قطعية و حيث لا قرينة و جب اخذه باطلاقه فقوله آمنوا يعم الكونيات و الشرعيات قابليته و كمال استعداده نهى ماسواه ان يتقدم عليه لكدورة قابليته و نقصان استعداده و النهي في الكون كوني و في الشرع شرعي و جميع ما سواه آثاره كما يأتي و امر المؤثر ان يكون مقدماً لانه يخلق كل شيء علي ما هو به هو و ما المؤثر به هو هو ان يكون مقدماً علي الآثار موجداً لها و نهى الاثار ان تتقدم علي المؤثر لان ما الاثر به هو هو ان يكون متأخراً عن المؤثر تابعاً له في الوجود قائماً به فهذه الاية باطلاقها ايضاً من الايات الناصة علي لزوم تأخر كل ما دخل عرصه الوجود و الايمان بالله و بمشيئته و التصديق لها بكيونته و الاقرار بها بوجوده الذي لا تأصل له الا باراتتها عن وجوده المبارك صلي الله عليه و آله بلا ارتياب و شك.

و منها قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان علي عبده ليكون للعالمين نذيراً و العالمون جمع محلي باللام يفيد العموم و العالم ما سوي الله تعالى و العالمون اهل جميع العالم و هم الذين قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين فالعالمون الذي

الله ربهم محمد صلي الله عليه وآله نذيرهم فهو صلي الله عليه وآله نذير لجميع ما سوي الله سبحانه و النذير لا يد و ان يكون واسطة بين الله سبحانه و بين المنذرين لانه السفير بين الله و بين خلقه بالبداية و رسول من عند الله اليهم فهو السابق عليهم المتقدم و اقرب منهم الى الله فهو اول الخلق بنص هذه الاية ايضاً الى غير ذلك من الايات الدالة بالملازمة و الدلالات الخفية علي انه اشرف الكائنات و اول الموجودات و لا يخفي علي اهل النظر و البصارة.

الباب الثاني

في الاخبار الناصية علي ذلك بلفظ اول ما خلق الله و هي كثيرة فمنها مارواه في العوالم من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي قال و منه مارواه جابر بن عبدالله قال قلت لرسول الله صلي الله عليه وآله اول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق القلم من قسم و اللوح من قسم و الجنة من قسم و اقام القسم الرابع في مقام الخوف ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء و الشمس من جزء و القمر و الكواكب من جزء و اقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور و قطرت منه مائة الف و اربعة و عشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي و رسول ثم نفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء و الشهداء و الصالحين و منه مارواه جابر بن عبدالله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف قال قال رسول الله صلي الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره و اشعة «و اشتقه ظ» من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيماً ففتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة و نور علي عليه السلام محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش و اللوح و الشمس و ضوء النهار و نور الابصار و العقل و المعرفة و ابصار العباد و اسماعهم و قلوبهم من نوري مشتق من نوره فتحن الاولون و نحن الاخرون و نحن السابقون و نحن المسبحون و نحن الشافعون و نحن كلمة الله و نحن خاصة الله و نحن احبوا الله و نحن وجه الله و نحن جنب الله و نحن يمين الله و نحن امانا لله و نحن خزنة وحي الله و سدنة غيب الله و نحن معدن التنزيل و معنى التأويل و في آياتنا هبط جبرئيل و نحن محال قدس الله و نحن مصابيح الحكمة و نحن مفاتيح الرحمة و نحن ينايب النعمة و نحن شرف الامة و نحن سادة الائمة و نحن نواميس العصر و احبار الدهر و نحن سادة العباد و نحن ساسة البلاد و نحن الكفاة و الولاة و الحماة و الدعاة و السقاة و الرعاة و طريق النجاة و نحن السبيل و السلسيل و نحن النهج القويم و الطريق المستقيم من آمن بنا آمن بالله و من رد علينا رد علي الله و من شك فينا شك في الله و من عرفنا عرف الله و من تولى عنا تولى عن الله و من اطاعنا اطاع الله و نحن الوسيلة الى الله و الوصلة الى رضوان الله و لنا العصمة و الخلافة و الهداية و فينا النبوة و الولاية و الامامة و نحن معدن الحكمة و باب الرحمة و شجرة العصمة و نحن كلمة التقوي و المثل الاعلي و الحجة العظمي و العروة الوثقي التي من تمسك بها نجى و من رياض الجنان باسناده مرفوعاً الى جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر

محمد بن علي الباقر عليه السلام يا جابر كان الله و لا شيء غيره و لا معلوم و لا مجهول فاول ما ابتداء من خلق خلقه ان خلق محمداً و خلقنا اهل البيت معه من نوره و عظمته فواقفنا اظلة خضراء بين يديه و يأتي تمام الخبر و فيه ما يدل علي ذلك ايضاً في آخره حيث يقول فنحن اول خلق الله و اول خلق عبدالله و سبحانه و نحن سبب خلق الخلق و سبب تسبيحهم و عبادتهم من الملائكة و الادميين فبنا عرف الله و بنا وحد الله و بنا عبدالله و بنا اكرم الله من اكرم من جميع خلقه و بنا ائتاب من ائتاب و بنا عاقب من عاقب ثم تلا قوله و انا لنحن الصافون و انا لنحن المسبحون و قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فرسول الله صلي الله عليه و آله اول من عبدالله و اول من انكر ان يكون له ولد او شريك ثم نحن بعد رسول الله ثم اودعنا بذلك النور صلب آدم عليه السلام فما زال ذلك النور ينتقل من الاصلاب و الارحام من صلب الى صلب و لاستقر في صلب الاتيين عن الذي انتقل منه انتقاله و شرف الذي استقر فيه حتى صار في صلب عبدالمطلب فوقع بام عبدالله فاطمة فافترق النور جزئين جزء في عبدالله و جزء في ابيطالب فذلك قوله تعالى و تقلبك في الساجدين يعني في اصلاب النبيين و ارحام نساءهم فعلي هذا اجرانا الله في الاصلاب و الارحام و ولدنا الاباء و الامهات من لدن آدم و من كتاب اكمال الدين و عيون اخبار الرضا و علل الشرايع بسنده عن الهروي عن الرضا عن آباءه عن اميرالمؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله ما خلق الله عزوجل خلقا افضل مني و لا اكرم عليه من قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل فقال عليه السلام يا علي ان الله تبارك و تعالى فضل الانبياء المرسلين علي ملئكته المقربين و فضلني علي جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدي لك يا علي و للائمة من بعدك و ان الملائكة لخدمانا و خدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق آدم و لا حواء و لا الجنة و لا النار و لا السماء و لا الارض فكيف لانكون افضل من الملائكة و قد سبقناهم الى معرفة ربنا و تسبيحه و تهليله و تقديسه لان اول ما خلق الله عزوجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده و تمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا نحن مخلوقون و انه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا و نزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله و انا عبيد و لسنا بألهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا اكبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به فلما شاهدوا ماجعله لنا من العز و القوة قلنا لا حول و لا قوة الا بالله لتعلم الملائكة ان لا حول لنا و لا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا فواجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد علي نعمته فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتموا الى معرفة توحيد الله و تسبيحه و تهليله و تمجيده و تمجيد الله عزوجل عبودية و لادم اكراماً و طاعة لكوننا في صلبه فكيف بالسجود له تعظيماً لنا و اكراماً و كان سجودهم لله عزوجل عبودية و لادم اكراماً و طاعة لكوننا في صلبه فكيف لانكون افضل من الملائكة و قد سجدوا لادم كلهم اجمعون و انه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى و اقام

مثنى مثنى ثم قال لى تقدم يا محمد فقلت له يا جبرئيل اتقدم عليك فقال نعم لان الله تبارك و تعالى فضل انبيائه علي ملئكته اجمعين و فضلك خاصة و تقدمت و صليت و لا فخر فلما انتهيت الى حجب النور قال لى جبرئيل تقدم يا محمد و تخلف عنى فقلت يا جبرئيل فى مثل هذا الموضع تفارقنى فقال يا محمد ان انتهاء حدى الذى وضعنى الله عزوجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتى بتعدي حدود ربى جل جلاله فزخ بى فى النور زخة حتى انتهيت الى حيث ماشاء الله من علو مكانه فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربى و سعديك تباركت و تعاليت فنوديت يا محمد انت عبدي و انا ربك فايبي فاعبد و علي فتوكل فانك نوري فى عبادي و رسولى الى خلقي و حجتى علي بريقى لك و لمن اتبعك خلقت جنتى و لمن خالفك خلقت نارى و لاوصيائك اوجبت كرامتى و لشيعتهم اوجبت ثوابى فقلت يا رب من اوصيائى فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون علي ساق عرشى فنظرت و انا بين يدي ربى جل جلاله الى ساق العرش فرأيت اثنى عشر نوراً فى كل نور سطر اخضر عليه اسم وصي من اوصيائى اولهم علي بن ابى طالب و آخرهم مهدي امتى فقلت يارب هؤلاء اوصيائى من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائى اوصيائى اصفيايى و حججى بعدك علي بريقى و هم اوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقي بعدك و عزتي و جلالى لاظهرن بهم دينى و لاعلين بهم كلمتى و لاظهرن الارض باخرهم من اعدائى و لاملكته مشارق الارض و مغاربها و لاسخرن له الرياح و لا ذللن له السحاب الصعاب و لارقينه فى الاسباب فلانصرنه بجندي و لامدنه بملئكتى حتى تعلقو دعوتى و تجمع الخلق علي دعوتى ثم لاديين ملكه و لاد اولن الايام بين اوليائى الى يوم القيمة و فى المشارق مرسلا عن النبى صلي الله عليه و آله اول ما خلق الله نوري ثم فتق منه نور علي فلم نزل تنردد فى النور حتى وصلنا الى حجاب العظمة فى ثمانين الف سنة ثم خلق الخالق «الخلق ظ» من نورنا فنحن صنائع الله و الخلق من بعد صنائع لنا قال الشيخ رجب يؤيد ذلك مارواه جابر بن عبدالله فى تفسير قوله كنتم خيرامة اخرجت للناس قال رسول الله صلي الله عليه و آله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة فى ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيماً ففتق منه نور علي و كان نوري محيطاً بالعظمة و نور علي محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش و اللوح و الشمس و القمر و النجوم و ضوء النهار و ضوء الابصار و العقل و المعرفة و ابصار العباد و اسماعهم و قلوبهم من نوري و نوري مشتق من نوره فنحن الاولون و نحن الاخرون و نحن السابقون و نحن الشافعون و نحن كلمة الله و نحن خاصة الله و نحن احباؤالله و نحن وجه الله و نحن امانؤها الله و نحن خزنة وحي الله و سدنة غيبالله و نحن معدن التنزيل و عندنا معنى التأويل و فى ابياتنا هبط جبرئيل و نحن مختلف امر الله و نحن منتهي غيب الله و نحن محال قدس الله و نحن مصابيح الحكمة و مفاتيح الرحمة و ينابيع النعمة و نحن شرف الامة و سادة الائمة و نحن الولاة و الهداة و الدعاة و السقاة و الحماة و حبنا طريق النجاة و عين الحياة و نحن السبيل و السلسبيل و المنهج القويم و الصراط المستقيم من آمن بنا آمن بالله و من رد علينا رد علي الله و من شك فىنا شك فى الله و من عرفنا عرف الله و من تولى عنا تولى عن الله و من تبعنا اطاع الله و نحن الوسيلة الى الله و

الوصلة الى رضوان الله و لنا العصمة و الخلافة و فينا النبوة و الامامة و الولاية و نحن معدن الحكمة و باب الرحمة و نحن كلمة التقوي و المثل الاعلي و الحجة العظمي و العروة الوثقي من تمسك بها نجح و تمت البشري و في نهج البلاغه في كتاب الى معوية نحن صنائع الله و الخلق بعد صنائع لنا. الكتاب ذكرته تاييداً لحديث مرآناً بهذا المضمون و في المشارق في الخطبة الطننجية انا الاول انا الاخر انا الباطن انا الظاهر انا مع الكور قبل الكور انا مع الدور قبل الدور انا مع القلم قبل القلم انا مع اللوح قبل اللوح انا صاحب الازلية الاولية انا صاحب جابلقا و جابرصا انا صاحب الرفرف و بهرم انا مدير العالم الاول حين لاسمائكم هذه و لا غبرائكم و في حلية الابرار عن الكليني بسنده الى جابرين يزيد قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا جابر ان الله اول ما خلق خلقاً محمداً و عترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت و ما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح و كان مؤيداً بروح واحد و هي «وهوظ» روح القدس فيه كان يعبد الله و عترته و لذلك خلقهم حلماً علماء بررة اصفياء يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلوة و يحجون و يصومون و في البحار عن جعفر بن محمد الاحمسي باسناده عن ابي ذر الغفاري عن النبي صلي الله عليه و آله في خبر طويل في وصف المعراج ساقه الى ان قال قلت يا ملئكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا فقالوا يا نبي الله و كيف لانعرفكم و انتم اول ما خلق الله خلقكم اشباح نور من نوره في نور من سناء عزه و من سناء ملكه و من نور وجهه الكريم و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه و عرشه علي الماء قبل ان تكون السماء مبنية الارض مدحية ثم خلق السموات و الارض في ستة ايام ثم رفع العرش الى السماء السابعة فاستوي علي عرشه و انتم امام عرشه تسبحون و تقديسون و تكبرون ثم خلق الملائكة من بدو ما اراد من انوار شتى و كنا غربكم و انتم تسبحون و تحمدون و تهللون و تكبرون و تمجدون و تقدسون فنسبح و نقديس و نمجد و نكبر و نهلل بتسبيحكم و تمجيدكم و تهليلكم و تكبيركم و تقديسكم و تمجيدكم فما نزل من الله فاليكم و ما صعد الى الله فمن عندكم فلم لانعرفكم اقرأ عليا منا السلام و ساقه الى ان قال ثم عرج بي الى السماء السابعة فسمعت الملائكة يقولون لما ان رأوني الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم تلقوني و سلموا علي و قالوا لي مثل مقالة اصحابهم فقلت يا ملئكة ربي سمعتكم تقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده فما الذي صدقكم قالوا يا نبي الله ان الله تبارك و تعالی لما ان خلقكم اشباح نور من سناء نوره و من سناء عزه و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه عرض ولايتكم علينا و رسخت في قلوبنا فشكونا محبتك الى الله فوعد ربنا ان يربناك في السماء معنا الخبر. و في البحار عن النبي صلي الله عليه و آله في خطبة له ايها الناس ان الله تبارك و تعالی خلقني و اهل بيتي من طينة لم يخلق منها احداً غيرنا فكان اول من ابتداء من خلقه فلما خلقنا فتق بنورنا كل ظلمة و احبي بناكل طينة طيبة و امات بناكل طينة خبيثة ثم قال هؤلاء خيار خلقي و حملة عرشي و خزان علمي و سادة اهل السماء و الارض هؤلاء الابرار المهتدون المهتدي بهم من جائئ بطاعتهم و ولايتهم اولجته جنتي و كرامتي و من جائئ بعداوتهم و البرائة منهم اولجته ناري و ضاعفت عليه عذابي و ذلك جزاء الظالمين ثم قال نحن اهل الايمان بالله ملاكه

و تمامه حقاً حقاً و بناسداد الاعمال الصالحة و نحن وصية الله في الاولين و الاخرين و ان منا الرقيب علي خلق الله و نحن قسم الله اقسام بناحيث يقول الله تعالى اتقوا الله الذي تسائلون به و الارحام ان الله كان عليكم رقيباً الخبر.

الباب الثالث

و مما ورد في الاخبار بلفظ كونهم اول من اجاب و من سبق الى بلي و امثال ذلك مارواه في العوالم نقلا من الكنز روي الصدوق رحمه الله في كتاب المعراج عن رجاله الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله و هو يخاطب علياً و ساق الحديث الى ان قال ثم خلق آدم و استودع صلبه تلك الطينة و النور فلما خلقه استخرج ذريته من ظهره فاستنطقهم و قررهم بربوبيته فاول خلق الله اقرله بالربوبية انا و انت و النبيون علي قدر منازلهم و قربهم من الله عزوجل فقال الله تبارك و تعالى صدقتم و اقرتم يا محمد و يا علي و سبقتما خلقي الى طاعتي و كذلك كنتم في سابق علمي فيكما فانتما صفوتي من خلقي و الائمة من ذريتكما و شيعتكما و كذلك خلقتكم الخبر و هو طويل و رواه من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن الحسن بن محمد بن سعد عن فرات بن ابراهيم عن محمد بن ظهر عن احمد بن عبد الملك عن الحسين بن راشد و الفضل بن جعفر عن اسحق بن بشر عن ليث بن ابي سليم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله لما اسري به الى السماء السابعة ثم اهبط الى الارض يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلام يا علي ان الله تبارك و تعالى كان وساق الحديث مثل مامر و من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في حديث يأتي ثم اخرج ذريته من صلبه فاخذ عليهم الميثاق له بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لعلي بالولاية اقرمنهم من اقر و جحد من جحد فكنا اول من اقر بذلك و فيه ايضاً ثم ترائي لهم باخذ الميثاق منهم له بالربوبية و كنا اول من قال بلي عند قوله الست بربكم الخبر و في الكافي بسنده عن صالح بن سهل عن ابي عبدالله عليه السلام ان بعض قريش قال لرسول الله صلي الله عليه و آله باي شيء سبقت الانبياء و قد بعثت آخرهم و خاتمهم قال اني كنت اول من آمن بربي و اول من اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين و اشهدهم علي انفسهم الست بربكم فكنت ان اول نبي قال بلي فسبقتهم بالاقرار بالله عزوجل و بسنده عن عبدالله بن سنان قال قلت لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك الى ان قال قال عليه السلام في اهل عالم الذر ثم رفع لهم ناراً فقال ادخلوها باذني فكان اول من دخلها محمد صلي الله عليه و آله ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل و اوصياؤهم و اتباعهم و في البحار بسنده الى ابن سنان قال قال ابو عبدالله عليه السلام اول من سبق من الرسل الى بلي رسول الله صلي الله عليه و آله و ذلك انه كان اقرب الخلق الى الله تبارك و تعالى و فيه بسنده عن داود الرقي عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما اراد الله عزوجل ان يخلق الخلق خلقهم و نشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلي الله عليه و آله و امير المؤمنين و الائمة صلوات الله عليهم اجمعين فقالوا انت ربنا فحملهم العلم و الدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني و علمي و امنائي في خلقي و هم المسئولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية و هؤلاء النفر بالطاعة و الولاية فقالوا نعم ربنا اقررنا

فقال الله جل جلاله للملكة اشهدوا فقالت الملكة شهدنا علي ان لا يقولوا غداً انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود الانبياء مؤكدة عليهم في الميثاق و فيه بسنده عن صالح بن سهل عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل رسول الله صلي الله عليه و آله باي شيء سبقت ولد آدم قال انى اول من اقر بيلي ان الله اخذ ميثاق النبيين و اشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي فكنت اول من اجاب و فيه بسنده عن زرارة قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم الى بلي قال كان محمد عليه و آله السلام اول من قال بلي الى غير ذلك من الروايات الظاهرة في هذا المعنى لاهل الدرايات فمن تصفح الكتب امكنه جمع كثير منها ولكنى رجل لى شؤن كثيرة و اشغال و افرة لا اقدر علي تصفح الكتب و اخراج الشواهد منها و من تصفح كتبي عرف ذلك و مع ذلك قد اجتمع ببركة آل الله عليهم صلوات الله ما يزيد علي حد التواتر المعنوي.

الباب الرابع

و مما ورد في الاخبار في معنى خلقهم قبل سائر المخلوقات مارواه في غاية المرام في حديث حط الاصنام عن ابن بابويه بسنده عن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول خلقت انا و علي بن ابي طالب من نور واحد نسب الله تعالى عند العرش قبل ان يخلق آدم بالفني عام و عنه عن انس بن مالك عن النبي صلي الله عليه و آله في حديث طويل خلقني الله تعالى و اهل بيتي من نور واحد قبل ان يخلق آدم بتسعة آلاف عام الى ان قال عن الله لولاكم ما خلقت الدنيا و لا الآخرة و لا الجنة و لا النار و عن الكليني بسنده عن مرزم عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى يا محمد انى خلقتك و علياً نوراً يعين روحاً بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي و ارضي و عرشي و بحري فلم ازل تهللى و تمجدنى ثم جمعت رويكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدنى و تقدسنى و تهللى ثم قسمتهما ثنتين و قسمت الثنتين ثنتين فصارت اربعة محمد واحد و علي واحد و الحسن و الحسين ثنتين ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فافضي نوره فينا و مارواه في العوالم نقلاً من الكنز روي الصدوق رحمه الله في كتاب المعراج عن رجاله عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله و هو يخاطب عليا عليه السلام و يقول يا علي ان الله تبارك و تعالى كان و لا شيء معه فخلقني و خلقك روحين من نور جلاله فكانا امام عرش رب العالمين نسيح الله و تقدسه و نحمده و نهله ذلك قبل ان يخلق السموات و الارضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقني و اياك من طينة واحدة من طينة عليين و عجننا بذلك النور و غمسنا في جميع الانوار و انهار الجنة ثم خلق آدم و يأتي الخبر في الباب الاتي و رواه من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن الحسن بن محمد بن عد عن فرات بن ابراهيم عند محمد بن ظهر عن احمد بن عبد الملك عن الحسين بن راشد و الفضل بن جعفر عن اسحق بن بشر عن ليث بن ابي سليم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله لما اسري به الى السماء السابعة ثم اهبط الى الارض يقول لعلي بن ابي طالب

عليه السلام يا علي ان الله تبارك و تعالى كان و ساق الحديث مثل مامر و من كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله باسناده عن ابي سعيد الخدري قال كنا جلوساً مع رسول الله صلي الله عليه و آله اذا قبل رجل فقال يا رسول الله اخبرني عن قول الله عزوجل لا بليس استكبرت ام كنت من العالين فمن هم يا رسول الله الذين هم اعلي من الملائكة فقال رسول الله صلي الله عليه و آله انا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين كنا في سرادق العرش نسيح الله و تسيح الملائكة بتسبيحنا قبل ان يخلق الله عزوجل آدم بالفني عام فلما خلق الله عزوجل آدم امر الملائكة ان يسجدوا له و لم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم الا ابليس فانه ابي ان يسجد فقال الله تبارك و تعالى استكبرت ام كنت من العالين اي من هؤلاء الخمس المكتوب اسماءهم في سرادق العرش فنحن باب الله الذي يؤتي منه بنا يهتدي المهتدون فمن احبنا احبه الله و اسكنه جنته و من ابغضنا ابغضه الله و اسكنه ناره و لا يحينا الا من طاب مولده و من الكنز روي الصدوق باسناده الى ابي سعيد الخدري قال كنا جلوساً و ساق الخبر كما مر و من المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب السيد حسن بن كيش مما اخذه من المقتضب و وجد في المقتضب نص مستنداً عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال دخلت علي رسول الله صلي الله عليه و آله فلما نظر الى قال يا سلمان ان الله عزوجل لم يبعث نبياً و لا رسولاً الا جعل له اثني عشر نقيباً قال قلت يا رسول الله عرفت هذا من الكتابين قال يا سلمان فهل علمت نقيبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للامامة من بعدي فقال الله و رسوله اعلم قال يا سلمان خلقي الله من صفاء نوره فدعاني فاطمته و خلق من نوري علياً فدعاه الى طاعته فاطمته و خلق من نوري و نور علي فاطمته فدعاها فاطمته و خلق مني و من علي و فاطمة الحسن و الحسين فدعاها فاطمته فسمانا الله عزوجل بخمسة اسماء من اسمائه فالله المحمود و انا محمد و الله العلي و هذا علي و الله فاطر و هذه فاطمة و الله ذوالاحسان و هذا حسن و الله المحسن و هذا الحسين ثم خلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم فاطمته قبل ان يخلق الله سماءً مبنية او ارضاً مدحية او هواءً او ماءً او ملكا او بشرا و كنا بعلمه انوارا نسبته و نسمع له و نطيع فقال سلمان قلت يا رسول الله بابي انت و امي ما لمن عرف هؤلاء فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم و اقتدي بهم فو الى وليهم و تبرأ من عدوهم فهو والله منا يرد حيث نرد و يسكن حيث نسكن قلت يا رسول الله يكون ايمان بهم بغير معرفتهم باسمائهم و انسابهم فقال لي لا يا سلمان فقلت يا رسول الله فاني لي بهم قال قد عرفت الى الحسين ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الاولين و الاخرين من النبيين و المرسلين ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسي بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله ثم علي بن موسي الرضا لامر الله ثم محمد بن علي الجواد المختار من خلق الله ثم علي بن محمد الهادي الى الله ثم الحسن بن علي الصامت الامين العسكري ثم ابنه حجة بن الحسن المهدي الناطق القائم بحق الله قال سلمان فسكت ثم قلت يا رسول الله ادعو الله لي الناطق القائم بحق الله قال سلمان فسكت ثم قلت يا رسول الله ادعو الله لي بادراكهم قال يا سلمان انك مدرتهم و امثالك و من توالاهم بمحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله

كثيراً ثم قلت يا رسول الله مؤجل لى الى ان ادراكهم فقال يا سلمان اقرأ فاذا جاء وعد اوليها بعثنا عليكم عبادنا لنا اولى باس شديد فجاوسوا خلال الديار و كان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم و امددناكم باموال و بنين و جعلناكم اكثر نفيرا قال سلمان فاشتد بكائي و شوقي و قلت يا رسول الله بعهد منك فقال اي و الذي ارسل محمداً انه بعهد منى و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة ائمة و كل من هو منا و مظلوم فينا اي و الله يا سلمان ثم ليحضرن ابليس و جنوده و كل من محض الايمان محضاً و محض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص و الاوتار و الترات و لا يظلم ربك احداً و نحن تأويل هذه الاية و نريد ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الارض و نري فرعون و هامان و جنودهما ما كانوا يحذرون قال سلمان فقامت من بين يدي رسول الله صلي الله عليه و آله و ما يبالي سلمان متى لقي الموت اولقيه ذكرت هذا الخبر الشريف بطوله لشرافته و ما فيه من البشارة لاوليائهم صلوات الله عليهم و من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بحذف الاسانيد عن انس بن مالك قال بينا رسول الله صلي الله عليه و آله صلي صلوة الفجر ثم استوي في محرابه كالبدر في تمامه فقلنا يا رسول الله ان رأيت ان تفسر لنا هذه الاية قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فقال لنبى صلي الله عليه و آله اما النبيون فانا و اما الصديقون فعلي بن ابيطالب و اما الشهداء فعمي حمزة و اما الصالحون فابنتي فاطمة و ولداها الحسن و الحسين فنهض العباس من زاوية المسجد الى بين يديه صلي الله عليه و آله و قال يا رسول الله الست انا و انت و علي و فاطمة و الحسن و الحسين من ينبوع واحد قال صلي الله عليه و آله و ماوراء ذلك يا عماه قال لانك لم تذكرني حين ذكرتهم و لم تشرفني حين شرفتهم فقال رسول الله صلي الله عليه و آله يا عماه اما قولك انا و انت و علي و فاطمة و الحسن و الحسين من ينبوع واحد فصدقت ولكن خلقنا الله نحن حيث لاسماء مبنية و لا ارض مدحية و لا عرش و لا جنة و لا نار كنا نسبجه حين لاتسبيح و تقدسه حين لاتقدس فلما اراد الله بدو الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري و نوري من نور الله و انا افضل من العرش ثم فتق من نور ابن ابيطالب فخلق منه الملائكة فنور الملائكة من نور ابن ابيطالب و نور ابن ابيطالب من نور الله و نور ابن ابيطالب من الملائكة و فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات و الارض فنور السموات و الارض من نور ابنتي فاطمة و نور فاطمة من نور الله و نور فاطمة افضل من السموات و الارض ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس و القمر فنور الشمس و القمر من نور الحسن و نور الحسن من نور الله و الحسن افضل من الشمس و القمر ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة و الحور العين فنور الجنة و الحور العين من نور الحسين و نور الله و الحسين افضل من الجنة و الحور العين ثم ان الله خلق الظلمة بالقدرة فارسها في سحائب البصر فقالت الملائكة سبح قدوس ربنا مذعر فنا هذه الاشباح ما رأينا سوءاً فبحر متهم الا كشفت ما نزل بنا فهناك خلق الله تعالى قناديل الرحمة و علقها علي سرادق العرش فقالت الهنا لمن هذه الفضيلة و هذه الانوار فقال هذا نور امتي فاطمة الزهراء فذلك سميت ابنتي الزهراء لان السموات و الارضين

بنورها هرت وهي ابنة نبي و زوجة و صبي و حجت علي خلقي اشهدكم يا ملئكتي اني قد جعلت ثواب تسبيحك و تقديسك هذه المرأة و شيعتها الى يوم القيمة فعند ذلك نهض العباس الى علي بن ابيطالب و قبل ما بين عينيه و قال يا علي لقد جعلك الله حجة بالغة علي العباد الى يوم القيمة و من مشارق الانوار للبرسي من كتاب الواحدة عن محمد بن سنان عن ابي عباس قال كنا عند رسول الله صلي الله عليه و آله فاقبل علي بن ابيطالب عليه السلام فقال له النبي صلي الله عليه و آله مرحبا بمن خلقه الله قبل ابيه باربعين الف سنة قال فقلنا يا رسول الله اكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله خلقني و عليا من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ثم خلق الاشياء من نوري و نور علي ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة فهللنا فهللوا و كبرنا فكبروا فكل من سبح الله و كبره فان ذلك من تعليم علي و من كتاب رياض الجنان روي احمد بن حنبل عن رسول الله صلي الله عليه و آله انه قال كنت انا و علي نوراً بين يدي الرحمن قبل ان يخلق عرشه باربعة عشر الف عام و من مشارق الانوار للبرسي عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول ان الله خلق محمداً و عليا و الطيبين من نور عظمتهم و اقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال انتظن ان الله لم يخلق خلقاً سواكم بلي و الله لقد خلق الله الف الف آدم و الف الف عالم و انت و الله في آخر تلك العوالم و من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب منهج التحقيق باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ان الله تعالى خلق اربعة عشر نوراً من نور عظمتهم قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا بن رسول الله عددهم باسمائهم فمن هؤلاء الاربعة عشر نوراً فقال محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة من ذرية الحسين و تاسعهم قائمهم ثم عددهم باسمائهم ثم قال نحن و الله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله و نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا و نحن شجرة النبوة و منبت الرحمة و معدن الحكمة و مصايح العلم و موضع الرسالة و مختلف الملائكة و موضع سر الله و وديعة الله جل اسمه في عبادته و حرم الله اكبر و عهده المسئول عنه فمن و في بعهدنا فقد و في بعهد الله و من خفره فقد خفر ذمة الله و عهده عرفنا من عرفنا و جهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً الا بمعرفتنا و نحن و الله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا و صورنا فاحسن صورنا و جعلنا عينه علي عبادته و لسانه الناطق في خلقه و يده المبسوطة عليهم بالرفقة و الرحمة و وجهه الذي يؤتي منه و بابه الذي يدل عليه و خزان علمه و تراجمه و حيه و اعلام دينه و العروة الوثقى و الدليل الواضح لمن اهتدي و بنا اثمرت الاشجار و اينعت الثمار و جرت الانهار و نزل الغيث من السماء و نبت عشب الارض و عبادتنا عبد الله ولولانا ما عرف الله و ايم الله لولا وصية سبقت و عهد اخذ علينا لقلت قولاً يعجب منه او يذهل منه الاولون و الآخرون و من رياض الجنان باسناده مرفوعاً الى جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر «ع» يا جابر كان الله و لا شيء غيره و لا معلوم و لا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمداً و خلقنا اهل البيت معه من نوره و عظمتهم فوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لاسماء و لارض و لا مكان و لا ليل

و لا نهار و لا شمس و لا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسيح الله و تقدسه و نحمده و نعبده حق عبادته ثم بدا الله تعالى ان يخلق المكان فخلقه و كتب علي المكان لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه و آله علي امير المؤمنين و وصيه به ايده و نصرته ثم خلق الله العرش فكتب علي سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق الله السموات فكتب علي اطرافها مثل ذلك ثم خلق الجنة و النار فكتب عليها مثل ذلك ثم خلق الملائكة و اسكنهم السماء ثم ترائي لهم الله تعالى و اخذ عليهم الميثاق له بالرؤية و لمحمد بالنبوة و لعلي بالولاية فاضطربت فرائض الملائكة فسخط الله علي الملائكة و احتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون الله من سخطه و يقرون بما اخذ عليهم و يسألونه الرضا فرضي عنهم بعد ما اقروا بذلك و اسكنهم بذلك الاقرار السماء و اختصهم لنفسه و اختارهم لعبادته ثم امر الله تعالى انوارنا ان تسبح فسبحوا فسبحت بتسبيحنا و لولا تسبيح انوارنا مادروا كيف يسبحون الله و لا كيف يقصدونه ثم ان الله خلق الهواء فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين و وصيه به ايده و نصرته ثم خلق الجن و اسكنهم الهواء و اخذ الميثاق منهم له بالرؤية و لمحمد بالنبوة و لعلي بالولاية فافر منهم بذلك من اقر و جحد منهم من جحد فاول من جحد ابليس لعنه الله فحتم له بالشقاوة و ما صار اليه ثم امر الله تعالى انوارنا ان تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا و لولا ذلك مادروا كيف يسبحون الله ثم خلق الله الارض فكتب علي اطرافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين و وصيه به ايده و نصرته بذلك يا جابر قامت السموات بغير عمد و ثبتت الارض ثم خلق الله تعالى آدم من اديم الارض فسواه و نفخ فيه من روحه ثم اخرج ذريته من صلبه فاخذ عليهم الميثاق له بالرؤية و لمحمد بالنبوة و لعلي بالولاية اقر منهم من اقر و جحد من جحد فكان اول من اقر بذلك ثم قال محمد و عزتي و جلالتي و علو شأنتي لولاك و لولا علي و عترتكما المهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة و النار و لا المكان و لا الارض و و لا السماء و لا الملائكة و لا خلقا يعبدني يا محمد انت خليلي و حبيبي و صفيي و خيرتي من خلقي احب الخلق الي و اول من ابتدأت اخراجه من خلقي ثم من بعدك الصديق علي امير المؤمنين و صييك به ايديك و نصرتك و جعلته العروة الوثقى و نور اوليائي و منار المهدي ثم هؤلاء الهداة المهتدون من اجلكم ابتدأت خلق ما خلقت و انتم خيار خلقي في ما بيني و بين خلقي خلقتكم من نور عظمتي و احتجبت بكم عن سواكم من خلقي و جعلتكم استقبل بكم و اسأل بكم فكل شيء هالك الا وجهي و انتم وجهي لا تبديدون و لا تهلكون و لا يبديدو لا يهلك من توالاكم و من استقبلني بغيركم فقد ضل و هوي و انتم خيار خلقي و حملة سري و خزان علمي و سادة اهل السموات و اهل الارض ثم ان الله تعالى هبط الى الارض في ظلل من الغمام و الملائكة و اهبط انوارنا اهل البيت معه و اوقفنا نوراً صفوفاً بين يديه نسبحه في ارضه كما سبحناه في سموته و تقدسه في ارضه كما قدسناه في سمائه و نعبده في ارضه كما عبدناه في سمائه فلما اراد الله اخراج ذرية آدم عليه السلام لاخذ الميثاق سلك ذلك النور فيه ثم اخرج ذريته من صلبه يمشون فسبحناه فسبحوا بتسبيحنا و لولا ذلك لما دروا كيف يسبحون الله عزوجل ثم ترائي لهم باخذ الميثاق منهم له بالرؤية و كنا اول من قال بلي عند قوله

الست بربكم ثم اخذ الميثاق منهم بالنبوة لمحمد صلي الله عليه و آله و لعلي بالولاية فاقر من اقر و جحد من جحد ثم قال فنحن اول خلق الله الخبر. فقد مر تمامه في الابواب السابقة و عن جابر قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته و من اكمال الدين بسنده عن ابي حمزة قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ان الله عزوجل خلق محمداً و علياً و الائمة الاحد عشر من نور عظمته ارواحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عزوجل و يقصدونه و هم الائمة الهادية من آل محمد عليهم السلام صلوات الله عليهم اجمعين و من مشارق الانوار من كتاب الواحدة باسناده عن الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الله تفرد في ودانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً و علياً و عترته ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً و اسكنها في ذلك النور و اسكنه في ابداننا فنحن روح الله و كلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظل عرشه خضراء مسبحين نسبحه و نقده حيث لاشمس و لا قمر و لا عين تطرف ثم خلق شيعتنا و انما سما شيعتنا لانهم خلقوا من شعاع نورنا و عن الثمالي قال دخلت حباية الوالبيه علي ابي جعفر عليه السلام فقالت اخبرني يا بن رسول الله اي شيء كنتم في الاظلة فقال كنا نوراً بين يدي الله قبل خلق خلقه فلما خلق الخلق سبنا فسبحوا و هللنا فهللوا و كبرنا فكبروا و ذلك قول الله عزوجل و ان لو استقاموا علي الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً قال الطريقة حب علي صلوات الله عليه و الماء الغدق الماء الفرات و هو ولاية آل محمد عليه السلام و من رياض الجنان و من ذلك مارواه ابن بابويه مرفوعاً الى عبدالله بن المبارك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله خلق نور محمد قبل المخلوقات باربعة عشر الف سنة و خلق معه اثني عشر حجاباً و المراد بالحجب الائمة عليهم السلام و من مشارق الانوار روي محمد بن بابويه مرفوعاً الى عبدالله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها باربعمائة الف سنة و اربعة و عشرين الف سنة و خلق منه اثني عشر حجاباً و المراد بالحجب الائمة عليهم السلام و من اكمال الدين بسنده عن المفضل قال قال الصادق عليه السلام ثم ان الله تبارك و تعالی خلق اربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل يا بن رسول الله و من الاربعة عشر فقال محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال و يطهر الارض من كل جور و ظلم و من رياض الجنان سأل المفضل الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات و الارضين قال عليه السلام كنا انواراً حول العرش نسبح الله و نقده حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا ياربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله و خلق شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلي بالعليا ثم قرن عليه السلام بين اصبعه الوسطي و السبابة و قال كهاتين ثم قال يا مفضل اندري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا و نحن من شيعتنا اماتري هذه الشمس اين تبدو قلت من المشرق قال الى اين تعود قلت الى مغرب قال عليه السلام هكذا

شيعتنا منابدأوا و الينا يعودون و من مشارق الانوار عن محمد بن سنان قال كنت عند ابى جعفر الثانى عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فرداً متفرداً فى وحدانيته ثم خلق محمداً و علياً و فاطمة فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء و اشهدهم خلقها و اجري عليها طاعتهم و جعل فيهم منه ما شاء و فوض امر الاشياء اليهم منهم قائمون مقامه يمللون ما شاءوا و يحرمون ماشاءوا و لا يفعلون الا ماشاء الله فهذه الديانة التى من تقدمها غرق و من تأخر عنها محق خذها يا محمد فانه من محزون العلم و مكنونه و من الاختصاص عنهم عليهم السلام ان الله خلقنا قبل الخلق بالفى الف عام فسبحنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا و من كتاب اثبات الوصية لعلي بن الحسين المسعودي فى خطبة لعلي عليه السلام فى ذكر آباء النبى صلي الله عليه و آله اللهم فمن جهل فضل محمد صلي الله عليه و آله فانى مقر بانك ماسطحت ارضا و لا برأت خلقاً حتى احكمت خلقه و اتقنته سبقت به السلالة الخطبة. و من تفسير الفرات باسناده عن الباقر عليه السلام فى حديث فى صفة اهل البيت برأهم قبل خلقه اظلة عن يمين عرشه نجباء فى علمه اختارهم و انتجهم و ارتضاهم و اصطفاهم و من كنز الكراچكي روي الصدوق باسناده عن ابى سعيد الخدري قال كنا جلوساً عند رسول الله صلي الله عليه و آله اذا اقبل اليه رجل فقال يا رسول الله اخبرنى عن قول الله عزوجل لا بليس استكبرت ام كنت من العالين من هم يا رسول الله الذين هم اعلي من الملائكة المقربين فقال رسول الله صلي الله عليه و آله انا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام كنا فى سرادق العرش نسيح الله فسبحت الملائكة بتسبيحنا قبل ان يخلق الله عزوجل آدم بالفى عام فلما خلق الله عزوجل آدم امر الملائكة ان يسجدوا و لم يؤمروا بالسجود الا لاجلنا فسجدت الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يسجد فقال الله تبارك و تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين اي من هؤلاء الخمسة المكتوبة اسمائهم فى سرادق العرش فنحن باب الله الذي يؤتى منه و بنا يهتدي المهتدون فمن احبنا احبه الله و من ابغضنا ابغضه الله و اسكنه ناره و لا يخبنا الا من طاب مولده و قدم هذا الخبر من كتاب فضائل بادنى تفاوت و ذكرنا هذه الرواية ايضاً لاشتمالها علي الفاظ تقيد سرأ آخر منهم صلوات الله عليهم و من جامع الاخبار الصدوق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول ان الله خلقنى و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة من نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا و قدسنا فقدسوا و هللنا فهللوا و مجدنا فمجدوا فوحدنا فوحدوا ثم خلق الله السمات و الارضين و خلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لاتعرف تسبيحا و لا تقديساً و لاتمجيداً فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة مائة عام لاتعرف تسبيحا و لاتقديساً و لاتمجيداً فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا و قدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا و مجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت الملائكة لتمجيدنا و وحدنا فوحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا و كانت الملائكة لاتعرف تسبيحا و لا تقديساً من قبل تسبيحنا و تسبيح شيعتنا فنحن الموحدون حين لاموحد غيرنا و حقيق علي الله تعالى كما اختص شيعتنا ان ينزلنا اعلي عليين ان الله سبحانه اصطفانا و اصطفي

شيئتنا من قبل ان نكون اجساماً فدعانا و اجينا فغفرلنا و لشيئتنا من قبل ان نستغفر الله و من ارشاد القلوب باسناده الى محمد بن زياد قال سأل ابن مهران عبد الله بن العباس عن تفسير قوله تعالى انا لنحن الصافون و انا لنحن المسيحون قال كنا عند رسول الله صلي الله عليه و آله فاقبل علي بن ابيطالب عليه السلام فلما رآه النبي صلي الله عليه و آله تبسم في وجهه و قال مرحباً بمن خلقه الله قبل ابيه آدم باربعين الف عام فقلت يا رسول الله اكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله تعالى خلقني و خلق علياً قبل ان يخلق آدم بهذه المدة خلق نورا قسمه نصفين فخلقني من نصفه و خلق عليا من النصف الاخر قبل الاشياء فنورها من نوري و نور علي ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة فهللت الملائكة و كبرنا فكبرت الملائكة و كان ذلك من تعليمي و تعليم علي و كان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسييح و التهليل و كل شيء يسبح الله و يكبره و يهلله بتعليمي و تعليم علي و كان في علم الله السابق ان لا يدخل النار محب لى و لعلي و كذا كان في علمه ان لا يدخل الجنة مبغض لى و لعلي الا و ان الله تعالى خلق ملائكة بايديهم اباريق اللجين مملوءة من ماء الجنة من الفردوس فما احد من شيعة علي الا و هو طاهر الوالدين تقي نقي آمن مؤمن بالله فاذا اراد بواحدهم ان يواقع اهله جاء ملك من الملائكة الذين بايديهم اباريق الجنة فقطر من ذلك الماء في انائه الذي يشرب به فيشرب هو ذلك الماء و ينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع فهم علي بينة من ربهم و من نبينهم و من وصي علي و من ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسين و الائمة من ولد الحسين قلت يا رسول الله و من هم قال احد عشر منى ابوهم علي بن ابيطالب عليه السلام ثم قال النبي الحمد لله الذي جعل محبة علي و الايمان سببين و من كتاب المختصر من كتاب السيد حسن بن كيش عن المفضل قال قلت لمولانا الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات و الارض قال كنا انواراً نسبح الله تعالى و نقدسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عزوجل سبحوا فقالت اي ربنا لاعلم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا انواراً و خلقت شيئتنا من شعاع ذلك النور فذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلي بالعلياء ثم قرب ما بين اصبعيه و من بصائر الدرجات بسنده عن خيثمة عن ابى جعفر عليه السلام في حديث شريف في فضلهم نحن الذين بنا يفتح و بنا يختم الخبر. و في الجامعة بكم فتح الله و بكم يختم و من بشارة المصطفي بسنده عن جابر بن يزيد عن ابى جعفر محمد بن علي «ع» انه قال ايها الناس ان اهل بيت نبيكم شرفهم الله بكرامته و استحفظهم سره و استودعهم علمه فهم عماد لدينه شهداء عليه برأهم قبل خلقه و اظلمهم تحت عرشه و اصطفاهم فجعلهم علم عباده الخبر. و من تفسير الفرات الفضل بن يوسف القصباني معنعناً عن ابى جعفر محمد بن علي عليهما السلام انه قال ايها الناس ان اهل بيت نبيكم شرفهم الله بكرامته و اعزهم بهداه و اختصهم لدينه و فضلهم بعلمه و استحفظهم و اودعهم علمه علي غيبه فهم عماد لدينه شهداء عليه و اوتاد في ارضه قوام بامرهم برأهم قبل خلقه اظلة عن يمين عرشه نجباء في علمه اختارهم و انتجبهم و ارتضاهم و اصطفاهم الخبر. و من مشارق الانوار عن محمد بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال نحن جنب الله و نحن صفوة الله و نحن خيرة الله و

نحن مستودع مواريث الانبياء و نحن امناء الله و نحن وجه الله و نحن آية الهدي و نحن العروة الوثقى و بنا فتح الله و بنا ختم الله و نحن الاولون و نحن الاخرون و نحن اخيار الدهر و نواميس العصر و نحن سادة العباد و ساسة البلاد و نحن النهج القويم و الصراط المستقيم و نحن علة الوجود و حجة المعبود لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا و نحن قناديل النبوة و مصابيح الرسالة و نحن نور الانوار و كلمة الجبار و نحن راية الحق التي من تبعها نجا و من تأخر عنها هوي و نحن ائمة الدين و قائد الغر المحجلين و نحن معدن النبوة و موضع الرسالة و الينا تختلف الملكة و نحن سراج لمن استضاء و السبيل لمن اهتدي و نحن القادة الى الجنة و نحن الجسور و القناطر و نحن السنام الاعظم و بنا ينزل الرحمة و بنا يدفع العذاب و النقمة فمن سمع هذا الذي فليفتقد في قلبه حبنا فان وجد فيه البغض لنا و الانكار لفضلنا فقد ضل عن سواء السبيل لانا حجة المعبود و ترجمان وحيه و عيبة علمه و ميزان قسطه و نحن فروع الزيتون و ربائب الكرام البررة و نحن مصباح المشكوة التي فيها نور الرب و نحن صفوة الكلمة الباقية الى يوم المحشر المأخوذ لها الميثاق و الولاية من الذر و عن استاده العلامة انه قال ذكر والذي رحمه الله انه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي اصحابنا في فضائل امير المؤمنين صلوات الله عليه هذا الخبر و وجدته ايضاً في كتاب عتيق مشتمل علي اخبار كثيرة قال روي محمد بن صدقة انه قال سألت ابوذر الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنه يا ابا عبد الله ما معرفة امير المؤمنين بالنورانية قال يا جندب فامض بنا حتى نسأله عن ذلك قال فاتيناه فلم نجده فانتظرناه حتى جاء قال صلوات الله عليه ما جاء بكما قالاجئناك يا امير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية قال صلوات الله عليه مرحباً بكما من وليين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين لعمرى ان ذلك الواجب علي كل مؤمن و مؤمنة ثم قال صلوات الله عليه يا سلمان و يا جندب قالالبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام لا يستكمل احد الايمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فاذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام و صار عارفاً مستبصراً و من قصر عن معرفة ذلك فهو شاك مرتاب يا سلمان و يا جندب قالالبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام معرفتي بالنورانية معرفة الله عزوجل و معرفة الله عزوجل معرفتي بالنورانية و هو الدين الخالص الذي قال الله تعالى و ما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلوة و يؤتوا الزكوة و ذلك دين القيمة يقول ما امروا الا بنبوة محمد صلي الله عليه و آله و هو الدين الحنيفية المحمدية السمحة و قوله و يقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد اقام الصلوة و اقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقرباً لم يحتمله و النبي اذا لم يكن مرسلأ لم يحتمله و المؤمن اذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله قلت يا امير المؤمنين من المؤمن و ما نهايته و ما حده حتى اعرفه قال عليه السلام يا با عبد الله قلت لبيك يا اخا رسول الله قال المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا اليه شيء الا شرح صدره لقبوله و لم يشك و لم يرتد اعلم يا اباذر انا عبد الله و خليفته علي عباداه لاتجعلونا ارباباً و قولوا في فضلنا ماشئتم فانكم لا «لن ظ» تبلغوا كنهه ما فينا ولا نهايته فان الله عزوجل قد اعطانا اكبر و اعظم مما يصفه و اصفكم او يخطر علي قلب احدكم فاذا

عرفتمونا هكذا فانتم المؤمنون قال سلمان قلت يا اخا رسول الله صلي الله عليه و آله و من اقام الصلوة اقام ولايتك قال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز و استعينوا بالصبر والصلوة و انها لكبيرة الاعلي الخاشعين فالصبر رسول الله و الصلوة اقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى انها لكبيرة و لم يقل و انها لكبيرة لان الولاية كبيرة حملها الا علي الخاشعين و الخاشعون هم الشيعة المستبصرون و ذلك لان اهل الاقاويل من المرجئة و القدرية و الخوارج و غيرهم من الناصبية يقرون لمحمد صلي الله عليه و آله ليس بينهم خلاف و هم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها الا القليل و هم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال انها لكبيرة الا علي الخاشعين و قال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمد و في ولايتي فقال عزوجل و بئر معطلة و قصر مشيد فالقصر محمد و البئر المعطلة ولايتي عطلوها و جحدوها و من لم يقر بولايتي لم ينفعه الاقرار بنبوة محمد الا انها مقرونان و ذلك ان النبي صلي الله عليه و آله نبى مرسل و هو امام الخلق و علي من بعده امام الخلق و وصي محمد صلي الله عليه و آله كما قال له النبي صلي الله عليه و آله انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدي و اولنا محمد و اوسطنا محمد و آخرنا محمد فمن استكمل معرفتي فهو علي الدين القيم كما قال الله تعالى و ذلك دين القيمة و سألين ذلك بعون الله و توفيقه يا سلمان و يا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك قال كنت انا و محمد نوراً واحداً من نور الله عزوجل فامر الله تبارك و تعالى ذلك النور ان يشق فقال للنصف كن محمداً و قال للنصف كن عليا فمنها قال رسول الله صلي الله عليه و آله علي منى و انا من علي و لا يؤدي عنى الا انا او علي يا سلمان و يا جندب قالا لبيك يا اخا رسول الله صلوات الله عليه و آله قال عليه السلام من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله صلي الله عليه و آله كيف يصلح للامامة يا سلمان و يا جندب فانا و رسول الله صلي الله عليه و آله كنا نوراً واحداً صار رسول الله محمد المصطفى و صرت انا وصيه المرتضي و صار محمد الناطق و صرت انا الصامت و انه لا بد في كل عصر من الاعصار ان يكون فيه ناطق و صامت يا سلمان صار محمد المنذر و صرت انا الهادي و ذلك قوله عزوجل انما انت منذر و لكل قوم هاد فرسول الله صلي الله عليه و آله المنذر و انا الهادي الله يعلم ما تحمل كل انثى و ما تغيض الارحام و ما تزداد و كل شيء عنده بمقدار عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول و من جهر به و من هو مستخف بالليل و سارب بالنهار له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله قال فضر ببيده علي الاخري و قال صار محمد صاحب الجمع و صرت انا صاحب النشر و صار محمد صاحب الجنة و صرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا و ذري هذا و صار محمد صاحب الرجفة و صرت انا صاحب الهدى و انا صاحب اللوح المحفوظ و الهمني الله عزوجل علم ما فيه نعم يا سلمان و يا جندب و صار محمد يس و القرآن الحكيم و صار محمد ن و القلم و صار محمد طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقي و صار محمد صاحب الدلالات و صرت انا صاحب المعجزات و الايات و صار محمد خاتم النبيين و صرت انا خاتم الوصيين و انا الصراط المستقيم و انا النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون و لا احد اختلف الا في ولايتي و

صار محمد صاحب الدعوة و صرت انا صاحب السيف و صار محمد نبياً مرسلأً و صرت انا صاحب امر النبي صلي الله عليه و آله قال الله عزوجل يلقي الروح من امره علي من يشاء من عباده و هو روح الله لا يعطيه و لا يلقي هذا الروح الاعلي ملك مقرب او نبي مرسل او وصي منتجب فمن اعطاه الله هذا الروح فقد ابانه من الناس و فوض اليه القدرة و احبي الموتى و علم بها ما كان و ما يكون و سار من المشرق الى المغرب و من المغرب الى المشرق في لحظة عين و علم ما في الضمائر و القلوب و علم ما في السموات و الارض يا سلمان يا جندب و صار محمد الذكر الذي قال الله عزوجل قد انزل الله اليكم ذكراً رسولا يتلو عليكم آيات الله انى اعطيت علم المنايا و البلايا و فصل الخطاب و استودعت علم القرآن و ما هو كائن الى يوم القيمة و محمد صلي الله عليه و آله اقام الحجة حجة الناس و صرت انا حجة الله عزوجل جعل الله لى ما لم يجعل لاحد من الاولين و الاخرين لالنبي مرسل و لالملك مقرب يا سلمان و يا جندب قال لبيك يا اميرالمؤمنين قال عليه السلام انا الذي حملت نوحاً في السفينة بامر ربي و انا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي و انا الذي جاوزت بموسي بن عمران البحر بامر ربي و انا الذي اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي و انا الذي اجرئت انهارها و فجرت عيونها و غرست اشجارها باذن ربي و انا عذاب يوم الظلة و انا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجن و الانس و فهمه قوم و انى لاسمع كل قوم الجبارين و المنافقين بلغاتهم و انا الخضر عالم موسي و انا معلم سليمان بن داود و انا ذوالقرنين و انا قدرة الله عزوجل يا سلمان و يا جندب قال لبيك يا اميرالمؤمنين صلوات الله عليك قال عليه السلام انا امير كل مؤمن و مؤمنة ممن مضي و ممن بقي و ايدت بروح العظمة و انما انا عبد من عبيدالله لاتسمونا ارباباً و قولوا في فضلنا ماشئتم فانكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا و لا معشار العشر لانا آيات الله و دلائله و حجج الله و خلفاؤه و امناؤ الله و ائمته و وجهه الله و عين الله و لسان الله بنا يعذب الله عباده و بنا يثيب و من بين خلقه طهرنا و اختارنا و اصطفانا و لو قال قائل لم و كيف و فيم لكفر و اشرك لانه لايسأل عما يفعل و هم يسألون يا سلمان و يا جندب قال لبيك يا اميرالمؤمنين صلوات الله عليك قال عليه السلام من آمن بما قلت و صدق بما بينت و فسرت و شرحت و اوضحت و نورت و برهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام و هو عارف مستبصر قد انتهى و بلغ و كمل و من شك و عند و جحد و وقف و تحير و ارتاب فهو مقصر و ناصب يا سلمان و يا جندب قال لبيك يا اميرالمؤمنين صلوات الله عليك قال عليه السلام انا احبي و اميت باذن ربي و انبئكم بما تأكلون و ما تدخرون في بيوتكم باذن ربي و انا عالم بضمائر قلوبكم و الائمة من اولادي عليهم السلام يعلمون و يفعلون هذا احبوا و ارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد و كلنا محمد فلاتفرقوا بيننا و نحن اذا شئنا شاءالله و اذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا و خصوصيتنا و ما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئاً مما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عزوجل و مشيئته فينا يا سلمان و يا جندب قال لبيك يا اميرالمؤمنين صلوات الله عليك قال عليه السلام لقد اعطانا الله ربنا ما هو اجل و اعظم و اعلي و اكبر من هذا كله قلنا يا اميرالمؤمنين ما

الذي اعطاكم ما هو اعظم و اجل من هذا كله قال عليه السلام قد اعطانا ربنا عزوجل علمنا للاسم الاعظم الذي لو شئنا خرقتنا السموات و الارض و الجنة و النار نخرج به السماء و نهبط به الارض و نغرب و نشرق و ننتهي به الى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عزوجل و يطيعنا كل شيء حتى السموات و الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و البحار و الجنة و النار اعطانا الله ذلك كله بالاسم الاعظم الذي علمنا و خصنا به و مع هذا كله نأكل و نشرب و نمشي في الاسواق و نعمل هذه الاشياء بامر ربنا و نحن عبادالله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و جعلنا معصومين مطهرين و فضلنا علي كثير من عباده المؤمنين فنحن نقول الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله و حقت كلمة العذاب علي الكافرين اعنى المجاحدين بكل ما اعطانا الله من الفضل و الاحسان يا سلمان يا جنذب فهذا معرفتي بالنورانية فتمسك بهاراً شداً فانه لا يبلغ احد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني بها كان مستبصراً بالغاً كاملاً قد خاض بحرا من العلم و ارتقي درجة من الفضل و اطلع علي سر من سر الله و مكنون خزائنه، و في غاية المرام حديث شريف طويل احب ان اذكره بطوله قال شرف الدين النجفي فيما نزل في اهل البيت عليهم السلام من القرآن عن الفضل بن شاذان باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال ان الله تبارك و تعالى خلق نور محمد من نور اخترعه من نور عظمته و جلاله و هو نور لاهوتيه الذي تبده الالهائي من الهيته من انيته الذي تبدأ منه و تجلي لموسي لرؤيته و لا ثبت له حتى خر صاعقاً مغشياً عليه و كان ذلك النور نور محمد صلي الله عليه و آله فلما اراد ان يخلق محمداً منه قسم ذلك النور شطرين فخلق من الشطر الاول محمداً و من الشطر الاخر علي بن ابيطالب و لم يخلق من ذلك النور غيرهما خلقهما الله بيده و نفخ فيهما بنفسه لنفسه و صورهما علي صورتها و جعلهما امناء له و شهداء علي خلقه و خلفائه علي خليقته و عيناً عليهم و لساناً له اليهم قد استودع فيهما علمه و علمهما البيان و استطلعهما علي غيبه و جعل احدهما نفسه و الاخر روحه و لا يقوم احدهما بغير صاحبه ظاهرهما بشرية و باطنهما لاهوتية ظهوراً للخلق علي هياكل الناسوتية حتب يطيقوا رؤيتهما و هو قوله تعالى و للبسنا عليهم ما يلبسون فهما مقام رب العالمين و حجاباً لخالق الخلائق اجمعين بهما فتح بدء الخلق و بهما يختم الملك و المقادير ثم اقتبس من نور محمد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره و اقتبس من نور فاطمة و علي الحسن و الحسين كاقتبس المصاييح هم خلقوا من الانوار و انتقلوا من ظهر الى ظهر و من صلب الى صلب و من رحم الى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقلاً بعد نقل لا انه ماء مهين و لا نقطة رجسة كسائر خلقه بل انوار انتقلوا من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لانهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه و جعلهم خزان علمه و بلغاء عنه الى خلقه اقامهم مقام نفسه لايري و لا يدرك كيفية انيته فهو لاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون في امره و نبيه فيهم يظهر قوته و منهم يري آياته و معجزاته و بهم و منهم عرف عباده نفسه و بهم يطاع امره و لولا هم ما عرف الله و لا يدري كيف يعبد الرحمن فانه يجري امره كيف يشاء فيما يشاء و لا يسأل عما يفعل و هم يسألون (١) و في

المشارك من كتاب الواحدة قال خطب امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله مدهر الدهور و مالك مواضي الامور الذي كنا بكيونيته قبل خلق التمكين في التكوين اوليين ازليين لاموجودين منه بدئنا و اليه نعود الا ان الدهر فينا قسمت حدوده و لنا اخذت عهوده و الينا ترد شهوده فاذا استدارت الوف الاطوار و تطاول الليل و النهار فالعلامة العلامة الخبر. و في البحار في كتاب احوال النبي صلي الله عليه و آله بسنده عن المفضل عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً اكرم من محمد صلي الله عليه و آله و لا خلق الله قبله احدا و لا انذر الله خلقه باحد من خلقه قبل محمد صلي الله عليه و آله فلذلك قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى و قال انما انت منذر و لكل قوم هاد فلم يكن قبله مطاع في الخلق و لا يكون بعده الى ان تقوم الساعة في كل قرن الى ان يرث الله الارض و من عليها و رأيت في مجموعة بعض اصحابنا قال في حديث طويل عن مولانا الصادق عليه السلام ذكر في بعض ما خصهم الله تعالى به قال المفضل هل بذلك شاهد من كتاب الله قال نعم يا مفضل قوله تعالى و له من في السموات و الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون الى قوله لا يشفعون الا لمن ارتضي و هم من ١- لا يخفي ان هذا الحديث فيه اغلاط كما هي واضحة و للمصنف اعلي الله مقامه رسالة منفردة في شرح هذا الحديث المسمي بحديث الفضيلة يذكر فيها ان النسخ الموجودة عندي من الحديث كلها مغلوطة و لكني اشرح منها ما هو اقرب الى الصواب و هذه النسخة مطابقة مع تلك النسخة.

خشيتهم مشفقون و يحك يا مفضل الستم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة و من في الارض هم الجن و البشر و كل ذي حركة فمن الذين عنده قال و من عنده قد خرجوا من جملة الملائكة و الجن و البشر و كل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده و لا كون قبلنا و لا حدوث سماء و لا ارض و لا ملك و لا نبي و لا رسول قال المفضل ان في كلامكم و الاخبار عنكم دليل علي ذلك قال نعم يا مفضل في خطبة امير المؤمنين عليه السلام و اورد الخطبة الحمد لله مدهر الدهور و قاضي الامور و ملك نواصي حتم المقادير الذي كنا بكيونيته قبل الخلق و قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين خير «غيرظ» مكوّنين موجودين ازليين منه بدئنا و اليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده و لنا اخذت عهوده و الينا برزت شهوده فاذا استدار الف الادوار و تطاول الليل و النهار فالعلامة العلامة و السامة السامة فهو العالم غير المعلم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمداً صلي الله عليه و آله عبده و رسوله فنحن اصول العلم الا لعن الله السالف و التالف و الفسقة انا باب المقام و حجة الخصام و دابة الارض و فاضل القضا و صاحب العصي و سدرة المنتهي و سفينة النجاة من ركبها نجا و من تخلف عنها هوي لم يكن الدعم من اطراف الاكناف و لا اعمدة فساطيط السجاف الا علي كواهل انوارنا و نحن العمل و محبتنا الثواب و ولايتنا فصل الخطاب و نحن حجة الحجاب و بلاء الله تتخذون نجاة الاوان المطيع هو السامع و السامع هو العالم و العالم هو العامل هو السائر و السائر هو القادم و المولى هو الخاطر و غلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين و سيعلم الذين ظلموا اي منقلب يتقلبون قال المفضل للصادق عليه السلام يابن رسول الله ان هذا الكلام عظيم تحار فيه العقول

فعرفى ما معناه قال قال اميرالمؤمنين عليه السلام الذي كنا بكيونته في القدم و هو المكون و نحن المكان و هو المشيء و نحن الشيء و هو الخالق و نحن المخلوقون و هو الرب و نحن المربوبون و هو المعنى و نحن اسماؤه و هو المحتجب و نحن حجه كائنين غير مكونين نسبحه و نمجده و نقدسه في ستة اكون كل كون منها ماشاء الله من المدي قال المفضل يا سيدي فمتى هذه الاكون قال يا مفضل اما الكون الاول فنوراني لاغير و اما الكون الثانى فجوهري لاغير و اما الكون الثالث فهوائي لاغير و اما الكون الرابع فمائي لاغير و اما الكون الخامس فناري لاغير و اما الكون السادس فاظلة و ذر لاسماء مبنية ولا ارض مدحية فيه الذي قال الله تعالى خلق الجان من نار الحديث.

و في الزيارة الجامعة بكم فتح الله و بكم يختم و فيها لايسبقه سابق و لا يلحقه لاحق و لاطمع في ادراكه طامع في المحتضر عن وهب بن وهب عن الصادق عليه السلام في حديث ان موسى بن عمران علي نبينا و آله و عليه السلام نظر ليلة الخطاب الى شجرة في الطور و كل حجر و نبات ينطق بذكر محمد و اثني عشر وصياً له من بعده فقال موسى الهي لا اري شيئاً خلقته الا و هو ناطق بذكر محمد و اوصيائه الاثني عشر فما منزلة هؤلاء عندك قال يابن عمران اني خلقتهم قبل ان اخلق الانوار و خلقتهم في خزانة قدسي ترتع في رياض مشيتي و تنسم في روح جبروتي و تشاهد اقطار ملكوتي حتى اذا شئت بمشيتي انفذت قضائي و قدري يابن عمران اني سبقت بهم السباق حتى ازخرف بهم جناتي يابن عمران تمسك بذكرهم فانهم خزنة علمي و عيبة حكمتي و معدن نوري الخبر. و فيه من كتاب المناقب للخوارزمي عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى محمداً صلي الله عليه و آله يقول كنت انا و علي نوراً بين يدي الله عزوجل مطيعاً يسبح الله ذلك النور و يقدهه قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب فجزء علي و منه من المناقب ايضاً عن الحسين بن علي عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله كنت انا و علي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف سنة فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب الى صلب حتى اقره في صلب عبدالمطلب ثم اخرجه من صلب عبدالمطلب فقسمه قسمين قسم في صلب عبدالله و قسم في صلب ابيطالب فعلي مني و انا منه لحمه لحمي و دمه دمي فمن احبه فيحبنى احبه و من ابغضني فيبغضني ابغضه و من كتاب الفردوس يرفعه الى المفضل بن عمر عن ابي عبدالله عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال ان الله عزوجل كان اذ لامكان فخلق الكان و المكان و خلق نور الانوار الذي نورته منه الانوار و اجري فيه من نوره و هو النور الذي خلق منه محمداً و علياً فلم يزالا نوران اولان لاشيء لاشيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر طاهرين في عبدالله و ابيطالب و هما اخوان لام واحدة ابنا عبدالمطلب رضي الله عنهما و منه يرفعه الى محمد ابي حماد قال فيما اوحى الله عزوجل الى رسول الله صلي الله عليه و آله ان يا محمد اني خلقتك و علياً من نور واحد بغير روح قبل ان اخلق سمواتي و

ارضي و عرشي و مجري فلم يزل ذلك النور يهللني و يقدسني و يمجدني و من كتاب الاول لابن خالويه يرفعه الى جابر بن عبدالله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول ان الله عزوجل خلقني و خلق علياً و فاطمة و الحسن و الحسين من نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسيحنا فسيحوا و قدسنا فقدسوا و هللنا فهللوا و مجدنا فمجدوا و وحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات و الارض و خلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لاتعرف تسييحاً و لاتقديساً فسيحنا فسيحت شيعتنا فسيحت الملائكة و كذلك في البواقي فنحن الموحدون حيث لاموحد غيرنا و حقيق علي الله عزوجل كما اختصنا و اختصنا ان يزلفنا و شيعتنا في اعلي عليين ان الله اصطفانا و اصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساماً فدعانا فاجبناه فغفرلنا و لشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عزوجل و رواه ايضاً من كتاب منهج التحقيق من كتاب الاول و قد روي ابن طاوس في كتاب ابن اليقين من كتاب الدلائل لمحمد بن جرير الطبري من رجال العامة بسنده المتصل الى رسول الله صلي الله عليه و آله في حديث طويل ان الله جل اسمه خلق محمداً و علياً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام اشباحاً يسبحونه و يمجدونه و يهللونونه بين يدي عرشه قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام الخبر و هو شريف طويل و في حلية الابرار من كتاب منهج الحق و اليقين في تفضيل اميرالمؤمنين عليه السلام علي الانبياء و المرسلين ما عدا نبينا صلي الله عليه و آله قال روي عن النبي صلي الله عليه و آله انه قال لما خلق الله سبحانه آدم و حواء تبخترتا في الجنة فقال آدم لحواء ما خلق الله تعالى احسن منا فاوحى الله تعالى الى جبرئيل عليه السلام ان اتت بعدي الى الفردوس الاعلي نظرا الى جارية علي درنوك من درانيك الجنة علي رأسها تاج من نور في اذنيها قرطان من النور قد اشرفت الجنان من نور وجهها فقال هذه فاطمة بنت محمد و لك ذلك يكون في آخر الزمان قال فما هذا التاج الذي علي رأسها قال بعلها علي بن ابيطالب قال فما هذه القرطان قال و لداها الحسن و الحسين قال آدم حبيبي اخلقوا قبلي قال هم موجودون في غامض علم الله قبل ان تخلق باربعين الف سنة و فيه من كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة بسنده عن زيد بن عبدالله بن مسعود عن ابيه قال دخلت يوماً علي رسول الله صلي الله عليه و آله فقلت يا رسول الله ارني الحق حتى اتبعه فقال صلي الله عليه و اله يا بن مسعود لم المخدع فولجت فرأيت اميرالمؤمنين عليه السلام راکعاً و ساجداً و يقول عقيب صلواته اللهم بحرمة محمد صلي الله عليه و آله عبدك و رسولك اغفر للخاطئين من شيعتي قال ابن مسعود فخرجت لآخر رسول الله صلي الله عليه و آله بذلك فوجدته راکعاً و ساجداً و هو يقول اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من امتي قال ابن مسعود فاخذني المهلع حتى غشي علي فرفع النبي صلي الله عليه و آله رأسه و قال يا بن مسعود اكفر بعد ايمان فقلت معاذ الله ولكني رأيت علياً يسأل الله تعالى بك و انت تسأل الله تعالى به فقال يا بن مسعود ان الله تعالى خلقني و علياً و الحسن و الحسين من نور عظمتهم قبل الخلق بالفي عام حين لاتسييح و لاتقديس و فتق نوري فخلق منه السموات و الارض و انا افضل من السموات و الارض و فتق نور علي و خلق منه العرش و الكرسي و علي افضل من العرش و الكرسي و فتق نور الحسن فخلق اللوح و القلم و الحسن اجل

من اللوح و القلم و فتق نورالحسين فخلق منه الجنان و الحور العين و الحسين افضل منها فاضلمت المشارق و المغرب فشكت الملائكة الى الله عزوجل الظلمة و قالت اللهم بحق هولاء الاشباح التي خلقت الا ما فرجت عنا من هذه الظلمة فخلق الله عزوجل روحاً و قرنهما باخري فخلق منها نوراً ثم النور الى الروح فخلق منهما الزهراء عليها السلام فمن ذلك سميت الزهراء فاضاء منها المشرق و المغرب يابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله عزوجل لي و لعلي ادخلا الجنة من شئتما و ادخلا النار من شئتما و ذلك قول الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد فالكفار من جحد نبوتي و العنيد من عاند عليا و اهل بيته و شيعته. و فيه من كتاب محمد بن جرير الطبري بسنده عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلي الله عليه و آله قال ان الله عزوجل خلقني و علياً و فاطمة و الحسن و الحسين قبل ان يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فاين كنتم يا رسول الله قال قدام العرش نسيح الله و نحمده و نقده و نمجده قال قلت علي اي مثال قال اشباح نور حتى اذا اراد الله عزوجل ان يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم اخرجنا الى اصلاب الاباء و ارحام الامهات لايصينا نجس الشرك و لاسفاح الكفر يسعد بنا قوم و يشقي بنا آخرون فلما صيرنا في صلب عبدالمطلب اخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبدالله و نصفه في ابيطالب ثم اخرج النصف الى آمنة و النصف الاخر الى فاطمة بنت اسد فاخرجتني آمنة و اخرجت فاطمة علياً ثم اعاد الله عزوجل العمود الى فخرجت مني فاطمة ثم اعاد الله عزوجل العمود اليه فخرج الحسن و الحسين و يعنى النصفين جميعاً فما كان من نور علي صار في ولد الحسن و ما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الائمة من ولده الى يوم القيمة و عن ابن بابويه في العلل بسنده الى معاذ مثله الى غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا المضمار من طريق الشيعة الحيار و تتجاوز عن حدالاحصاء و فيما ذكرنا كفاية لمن كان مؤمناً مسلماً اذ لا يبلغ الاخبار التي يجب التدبير بها في مسألة من المسائل هذا الحد و قد تجاوزت حد التواتر فلا مجال لاحد في التشكيك فيها بعد التجاوز عن حد التواتر و كون التسديد من ورائها و لا يضر بعد ضعف سند بعضها مع تواترها و موافقة الكتاب و دليل العقل المستطاب و نذيل ذلك ببعض الاخبار الواردة من طرق العامة ايضاحاً للمحجة و اتماماً للحجة ففي كتاب المناقب الذي صنفه الترمذي في فضائل علي بن ابيطالب صلوات الله و سلامه عليه نقلاً من كتاب اربعين لابن المكارم الدامغانى و نزل السائرين لشرف الدين و مناقب خطيب الخوارزمي و مودات السيد علي الهمداني و مسند احمد بن حنبل و مجر الانساب جعفر المحجة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه و آله انه قال كنت انا و علي نوراً بين يدي الله مطيعاً يسبح الله ذلك النور و يقده قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل ينقله من صلب الى صلب حتى اقره في صلب عبدالمطلب فقسمة قسامين فصير قسمي في صلب عبدالله و قسم علي في صلب ابيطالب فعلي مني و انا منه و من صحيح البخاري و هداية السعداء عن جابر بن عبدالله الانصاري عن النبي صلي الله عليه و آله قال ان الله تعالى خلقني و علياً من نور واحد بين يدي العرش يسبح الله تعالى و يقده قبل ان يخلق آدم بالفني عام فلما خلق آدم سكننا صلبه ثم نقلنا من

صلب طيب و بطن طاهر لاتحيل فينا حائلة الى صلب نوح ثم نقلنا من صلب طيب و بطن طاهر لاتحيل فينا حائلة الى صلب ابراهيم حتى وصلنا الى صلب عبدالمطلب فصار قسمين قسم في عبدالله و قسم في ابيطالب فخرجت منه و خرج منه علي ثم اجتمع نور منى و من علي في فاطمة و الحسن و الحسين نوران من نور رب العالمين و من خزانه الجلالية كذلك الا انه قال فصار نصفين نصف الى عبدالله و نصف الى ابيطالب فخلقت انا من جزء و علي من جز فالانوار كلها من نوري و نور علي. الى غير ذلك من اخبارهم المؤيدة لذلك اللازمة له و فيما ذكرنا كفاية ان شاء الله و بلاغ و في البحار بسنده عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن ابيه عن علي بن ابيطالب عليهم السلام انه قال ان الله تبارك و تعالى خلق نور محمد صلي الله عليه و آله قبل ان يخلق السموات و الارض و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و النار و قبل ان يخلق آدم و نوحاً و ابراهيم و اسمعيل و اسحق و يعقوب و موسي و عيسي و داود و سليمان و كل من قال الله عزوجل في قوله و وهبنا له اسحق و يعقوب الى قوله و هديناه الى صراط مستقيم و قبل ان خلق الانبياء كلهم باربعمائة الف سنة و اربع و عشرين الف سنة و خلق عزوجل معه اثني عشر حجاباً حجاب القدرة و حجاب العظمة و حجاب المنة و حجاب الرحمة و حجاب السعادة و حجاب الكرامة و حجاب المنزلة و حجاب الهداية و حجاب النبوة و حجاب الرفعة و حجاب الهيبة و حجاب الشفاعة الخبر. و فيه بسنده عن انس بن مالك عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلي الله عليه و آله قال ان الله خلقني و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قبل ان يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فاين كنتم يا رسول الله قال قدام العرش نسيح الله و نحمده و نقده و نمجده قلت علي اي مثال قال اشباح نور حتى اذا اراد الله عزوجل ان يخلق صورنا صيرنا عمود نورالخبر. و قد مر و فيه بسنده عن قبيصة من يزيد الجعفي قال دخلت علي الصادق عليه السلام و عنده ابن ظبيان و القسم الصيرفي فسلمت و جلست و قلت يا بن رسول الله اين كنتم قبل ان يخلق الله سماءاً مبنية و ارضاً مدحية او ظلمة او نوراً قال كنا اشباح نور حول العرش نسيح الله قبل ان يخلق آدم بخمسة عشر الف عام فلما خلق الله آدم فرغنا في صلبه فلم يزل يتقلنا من صلب طاهر الى رحم مطهر حتى بعث الله محمداً صلي الله عليه و آله الخبر. و فيه بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله خلقني الله نوراً تحت العرش قبل ان يخلق آدم باثني عشر الف سنة فلما ان خلق آدم القي النور في صلب آدم فاقبل ينتقل ذلك النور من صلب الى صلب حتى افترقنا في صلب عبدالله بن عبدالمطلب و ابيطالب فخلقتي ربى من ذلك النور لكنه لاني بعدي. و فيه من الكنز عن محمد بن الحسن الطوسي في كتابه مصباح الانوار باسناده عن انس عن النبي صلي الله عليه و آله قال ان الله خلقني و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قبل ان يخلق آدم حين لاسماء مبنية و لا ارض مدحية و لاظلمة و لا نور لا شمس و لا قمر و لا جنة و لا نار قال العباس فكيف كان بدؤ خلقكم يا رسول الله فقال يا عم لما اراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ثم تكلم بكلمة اخري فخلق منها روحاً ثم مزج النور بالروح فخلقتي و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين فكانا نسبحه حين لاتسبيح و نقده حين لاتقدس فلما اراد الله

ان ينشي خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري و نوري من نور الله و نوري افضل من العرش ثم فتق نور اخي علي فخلق منه الملكة فالملكة من نور علي و نور علي من نور الله و علي افضل من الملكة ثم فتق نورابنتي فخلق منه السموات والارض فالسموات و الارض من نور ابنتي فاطمة و نور ابنتي فاطمة من نور الله و ابنتي فاطمة افضل من السموات و الارض ثم فتق نور ولدي الحسن و خلق منه الشمس و القمر فالشمس و القمر من نور ولدي الحسن و نور الحسن من نور الله و الحسن افضل من الشمس و القمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة و الحور العين فالجنة و الحور العين من نور ولدي الحسين و نور ولدي الحسين من نور الله و ولدي الحسين افضل من الجنة و الحور العين الخبر. و فيه بسنده عن ابي ذر رحمة الله عليه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله و هو يقول خلقت انا و علي بن ابيطالب من نور واحد نسبح الله يمينا العرش قبل ان خلق آدم بالفني عام فلما ان خلق آدم جعل ذلك النور في صلبه و لقد سكن الجنة و نحن في صلبه و لقد هم بالخطيئة و نحن في صلبه و لقد ركب نوح السفينة و نحن في صلبه و لقد قذف ابراهيم في النار و نحن في صلبه فلم يزل ينقلنا عزوجل من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة حتى انتهى بنا الى عبدالمطلب الخبر. و فيه بسنده عن محمد بن حرب الهلالي اميرالمدينة عن الصادق عليه السلام قال ان محمدا و عليا صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جل جلاله قبل خلق الخلق بالفني عام و ان الملكة لما رأت ذلك النور رأت له اصلا و قد انتشعب منه شعاع لامع فقالت الهنا و سيدنا ما هذا النور فاوحى الله عزوجل اليهم هذا نور من نوري اصله نبوة و فرعه امامة فاما النبوة فلمحمد صلي الله عليه و آله عبيدي و رسولي و اما الامامة فلعلي حجتي و وليي و لولاهما ما خلقت خلقي و فيه بسنده عن انس قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول كنت انا و علي عن يمين العرش نسبح الله قبل ان يخلق آدم بالفني عام فلما خلق آدم جعلنا في صلبه الخبر. و بسنده عن انس بن مالك قال قلت للنبي صلي الله و آله يا رسول الله علي اخوك قال نعم قلت يا رسول الله صف لي كيف اخوك قال ان الله عزوجل خلق ماءً تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلاثة آلاف عام و اسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فاجراه في صلب آدم الى ان قبضه الله ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عزوجل نصفين فصار نصفه في ابي عبدالله بن عبدالمطلب و نصفه في ابيطالب فاننا من نصف الماء و علي من النصف الاخر فعلي اخي في الدنيا و الاخرة ثم قرأ رسول الله صلي الله عليه و آله و هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً و شهراً و كان ربك قديراً. و بسنده عن ابي خالد الكابلي عن ابن نباتة قال قال اميرالمؤمنين عليه السلام الا اني عبدالله و اخو رسوله و صديقه الاول قد صدقته و آدم بين الروح و الجسد ثم اني صديقه الاول في امتكم حقا فنحن الاولون و نحن الآخرون. و بسنده عن مرزم عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى يا محمد اني خلقتك و علياً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي و ارضي و عرشي و بحري فلم تزل تهللي و تمجدني ثم جمعت رويكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني و تقدسني و تهللي ثم قسمتها

ثنتين و قسمت الثنتين ثنتين فصارت اربعة محمد واد و علي واحد و الحسن و الحسين ثنتان ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فافضي نوره فينا و من الكافي بسنده عن المفضل قال قلت لابي عبدالله عليه السلام كيف كنتم حيث كنتم في الاظلة فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده احد غيرنا في اظلة خضراء نسبحه و نقدسه و نهله و نمجده و ما من ملك مقرب و لا ذي روح غيرنا حتى بداله في خلق الاشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة و غيرهم ثم انهي علم ذلك الينا و بسنده عن جابر بن يزيد قال قال ابو جعفر عليه السلام يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمداً و عترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت و ما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح و كان مؤيداً بروح واحد و هي روح القدس فيه كان يعبد الله و عترته و لذلك خلقهم علماء بررة اصفياء يعبدون الله بالصلوة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلوة و يحجون و يصومون و في كتاب غاية المرام من طريق العامة عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه و آله في حديث انه سأل آدم ربه من هؤلاء الخمسة الذين اراهم في هيئتي و صورتني قال هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة اسماء من اسمائهم لولاهم ما خلقت الجنة و لا النار و لا العرش و لا الكرسي و لا السماء و لا الارض و لا الملائكة و لا الجن. و فيه بسند عامي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول لعلي عليه السلام خلقت انا و انت من نور الله تعالى و فيه بسند عامي عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول خلقت انا علي بن ابي طالب من نور عن يمين العرش نسبح الله و نقدسه من قبل ان يخلق الله عزوجل آدم باربعة عشر الف سنة و بسند عامي آخر عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى محمد صلي الله عليه و آله يقول كنت انا و علي نوراً بين يدي الله عزوجل مطيفاً يسبح الله ذلك النور و يقدسه قبل ان يخلق الله آدم باربعة عشر الف سنة و بسند آخر عامي عن الحسن بن اسمعيل بن عباد عن ابيه عن جده عن النبي صلي الله عليه و آله مثله معنى و بسند آخر عن الحسن بن اسمعيل عن ابيه عن زياد بن المنذر عن الباقر عليه السلام عن ابيه عن جده عن النبي صلي الله عليه و آله مثله معنى و عن موفق احمد في كتاب الفضائل مثله و عند مسند احمد بن حنبل بسنده عن سلمان مثله و عن ابن المغازلي الواسطي الشافعي بسنده عن سلمان عن النبي صلي الله عليه و آله كنت انا و علي نوراً بين يدي الله عزوجل يسبح الله عزوجل ذلك النور و يقدسه قبل ان يخلق الله آدم بالف عام و عن ابن المغازلي بسنده عن ابي ذر عن النبي صلي الله عليه و آله كرواية اربعة عشر الف و عن ابن شيرويه الديلمي و هو من اعيان العامة بسنده عن سلمان عن النبي صلي الله عليه و آله خلقت انا و علي من نور واحد قبل ان يخلق الله آدم باربعة آلاف عام انتهى. الى غير ذلك من الاخبار و كتب علمائنا الابرار بها مشحونة ولى اشغال كثيرة من اجوبة مسائل الناس و التصنيف في فنون فضائلهم شتى و لا يتيسر لي التصفح البليغ فان احببت فراجع الكتب حتى تنال منها ما تحب مع ان فيما ذكرت كفاية و بلاغ و الحمد لله.

و مما ورد في الاخبار في معنى انهم اشرف الخلق و خير الكائنات و امثال ذلك و هي لاثمصي كثرة و لكننا نذكر من ذلك قطرات من البحر فمن ذلك ما رواه في العوالم من مشارق الانوار عن ابي سعيد الخدري عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في خطبة الاوانا خيرة الله اصطفانا علي خلقه و ائتمنا علي وحيه و من بصائر الدرجات باسناده عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال نحن خيرة الله و في حديث آخر عنه و نحن صفوته و نحن خيرته و من الخصال بسنده عن حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابيطالب عليهم السلام عن النبي صلي الله عليه و آله انه قال في وصية له يا علي ان الله عزوجل اشرف علي الدنيا فاتخارني منها علي رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاخترت علي رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاخترت الاثمة من ولدك علي رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاخترت فاطمة علي نساء العالمين و من قصص الراوندي باسناده عن ابن ظبيان قال قال ابو عبدالله عليه السلام اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا الى ان قال فقال آدم صلوات الله عليه يا بني وقفت بين يدي الله جل جلاله فنظرت الى سطر علي وجه العرش مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم محمد و آل محمد خير من برأ الله و من مشارق الانوار عن محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام قال نحن جنب الله و نحن صفوة الله و نحن خيرة الله و من بصائر الدرجات باسناده عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك و تعالی انتجبنا لنفسه فجعلنا صفوته من خلقه و امناؤه علي وحيه و من امالي الطوسي بسنده عن محمد بن اسحق الشعلبي قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول نحن خيرة الله من خلقه و شيعتنا خيرة الله من امة نبيه. و من عيون اخبار الرضا باسناده عن التميمي عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلي الله عليه و اله انت يا علي و ولدك خيرة الله من خلقه. و من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب السيد حسن بن كبش عن ابي ذر رضي الله عنه قال نظر النبي صلي الله عليه و آله الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال هذا خير الاولين و الاخرين من اهل السموات و اهل الارضين و هذا سيد الصديقين و سيد الوصيين. و من مناقب محمد بن احمد بن شاذان القمي عن النبي صلي الله عليه و آله انه قال قال لي جبرئيل يا محمد علي خير البشر و من ابي فقد كفر. و منه عن انس عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول علي خير البشر من ابي فقد كفر فقيل فلم حاربتك من ذات نفسي و ما حملني عليه الا الطلحة و الزبير.

و منه باسناده عن الرضا عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله لعلي بن ابي طالب عليه السلام يا علي انت خير البشر لايشك فيه الا كافر. و من امالي الصدوق باسناده عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول علي بن ابي طالب و الاثمة من ولده بعدي سادة اهل الارض و قادة الغر المحجلين يوم القيمة. و من مشارق الانوار جابر بن عبدالله عن النبي صلي الله عليه و آله في وصف الاثمة فهم الاثمة المهديّة و العترة الزكية و الذرية النبوية و السادة العلوية و الامة الوسطي و الكلمة العليا و سادة اهل الدنيا. و من ارشاد القلوب عن انس بن مالك عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه و آل لما عرج بي

الى السماء و بلغت سدرة المنتهي و دعنى جبرئيل قلت يا جبرئيل فى هذا المكان تفارقنى فقال انى لاجوزة فتحترق اجنحتى ثم زخ بى فى النور ماشاء الله و اوحى الى يا محمد انى اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيا ثم اطلعت اطلاعة فاخترت منها عليا و جعلته وصيك و وارث علمك و الامام بعدك و اخرج من اصلابه الذرية الطاهرة و الائمة المعصومين خزان علمي فلولا كم ما خلقت الدنيا و الاخرة و لا الجنة و النار الخبر. و من قصص الراوندي بالاسناد عن الصدوق باسناده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما خلق الله آدم و نفخ فيه من روحه التفت آدم يمينا العرش فاذا خمسة اشباح فقال يا رب هل خلقت قبلي من البشر احداً قال لا قال فمن هؤلاء الذين اراهم فقال خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و لا النار و لا العرش و لا الكرسى و لا السماء و لا الارض و لا الملائكة و لا الجن و الانس الخبر. و منه باسناده عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه و آله لما ان خلق الله آدم وقف بين يديه فعطس فاهمه الله ان حمده فقال يا آدم احمدتنى فوعزتنى و جلالى لولا عبدان اريد ان اخلقهما فى آخر الزمان ما خلقتك. و من كتاب المحتضر من كتاب السيد الجليل حسن بن كبش باسناده الى المفيد رفعه الى محمد بن الحنفية قال قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول وساق الحديث الى ان قال و انا سيد الانبياء و انت سيد الاوصياء و انا و انت من شجرة واحدة لولانا لم يخلق الله الجنة و لا النار و لا الانبياء و لا الملائكة قال قلت يا رسول الله فنحن افضل ام الملائكة فقال يا علي نحن افضل خير خليفة الله علي بسيط الارض و خير ملائكة الله المقربين و كيف لانكون خيراً منهم و قد سبقناهم الى معرفة الله و توحيدنا فبنا عرفوا الله و بنا عبدوا الله و بنا اهتدوا السبيل الى معرفة الله يا علي انت منى و انا منك و وزيرى فاذا مت ظهرت لك ضعفين فى صدور قوم و سيكون فتنة صيلم صماء يسقط منها كل وليجة و بطانة و ذلك عند فقدان شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك يحزن لفقده اهل الارض و السماء فكم من مؤمن متلف متأسف حيران عند فقده. و من عيون اخبار الرضا باسناده عن الهروي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث طويل يا علي لولا نحن ما خلق آدم و لا حواء و لا الجنة و لا النار و لا السماء و لا الارض. و من عقائد الصدوق يجب ان يعتقد ان الله عزوجل لم يخلق خلقا افضل من محمد و الائمة عليهم السلام و انهم احب الخلق الى الله عزوجل و اكرمهم و اولهم اقراراً به لما اخذ الله ميثاق النبيين فى الذر و ان الله تعالى اعطى كل نبى علي قدر معرفة نبينا صلى الله عليه و آله و سبقه الى الاقرار به و يعتقد ان الله تعالى خلق جميع ما خلق له و لاهل بيته عليهم السلام و انه لولاهم ما خلق الله السماء و لا الارض و لا الجنة و لا النار و لا آدم و لا حواء و لا الملائكة و لا شيتا مما خلق صلوات الله عليهم اجمعين و قال الشيخ عبدالله بن نور الله فى العوالم بعده اعلم ان ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا و ائمتنا صلوات الله عليهم علي جميع المخلوقات و كون ائمتنا افضل من سائر الانبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع اخبارهم عليهم السلام علي وجه الادعان و اليقين و الاخبار فى ذلك اكثر من ان تصحى و انما اوردنا فى هذه الابواب قليلا منها و هي متفرقة فى الابواب لاسيما فى ابواب صفات

الانبياء و اصنافهم و باب انهم كلمات الله و ابواب تفضيلهم علي الانبياء و ابواب بدو انوارهم و ابواب انهم اعلم من الانبياء و ابواب ميثاقهم عن الانبياء و الملائكة و سائر الخلق و ابواب استجابة دعوات الانبياء بالتوسل و الاستشفاع بهم و ابواب فضائل امير المؤمنين و فاطمة و الائمة عليهم السلام و عليه عمدة الامامية و لا يابى ذلك الا جاهل بالاخبار. و من الاختصاص عن ابن سنان عن المفضل بن عمر قال قال لى ابو عبدالله عليه السلام ان الله تبارك و تعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم امره و اباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن و الانس عرفه و لا يتنا و من اراد ان يطمس علي قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل و الله ما استوجب آدم ان يخلقه الله بيده و ينفخ فيه من روحه الا بولاية علي عليه السلام و ما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي و لا اقام عيسى بن مريم آية للعالمين الا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال اجمل الامر ما استاهل خلق من الله النظر اليه الا بالعبودية لنا. و من تفسير علي بن ابراهيم بسنده عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله و كذب الذين من قبلهم و ما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قال كذب الذين من قبلهم رسلهم ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمداً و آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين. و من كنزا لكراجكي نقلت من خط الشيخ ابى جعفر الطوسي قدس الله روحه من كتاب مسائل البلدان رواه باسناده عن ابى محمد الفضل بن شاذان يرفعه الى جابر بن يزيد الجعفي عن رجل من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قال دخل سلمان رضي الله عنه علي امير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نفسه فقال يا سلمان انا الذي دعيت الامم كلها الى طاعتي فكفرت فعذبت في النار و انا خازنها عليهم حقاً اقول يا سلمان انه لا يعرفني احد حق معرفتي الا كان معي في الملاء الاعلي قال ثم دخل الحسن و الحسين عليهما السلام فقال عليه السلام يا سلمان هذان شفا عرش رب العالمين و هما تشرق الجنان و اهمما خيرة النسوان اخذ الله علي الناس الميثاق بى فصدق من صدق و كذب من كذب فهو في النار و انا الحجة البالغة والكلمة الباقية و انا سفير السفراء قال سلمان يا امير المؤمنين لقد وجدتك في التورية كذلك و في الانجيل كذلك باجى انت و امي يا قتيل كوفان والله لولا ان يقول الناس و اشوقاه «واش واه خ ل» رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمأز منه النفوس لانك حجة الله الذي به تاب علي آدم و بك انجي يوسف من الحب و انت قصة ايوب و سبب تغير نعمة الله عليه فقال امير المؤمنين عليه السلام اتدري ما قصة ايوب و سبب تغير نعمة الله عليه فقال امير المؤمنين عليه السلام اتدري ما قصة ايوب و سبب تغير نعمة الله عليه قال الله اعلم و انت يا امير المؤمنين قال لما كان عند الانبعاث للمنطق شك ايوب في ملكي «و بكى خ ل» فقال هذا خطب جليل و امر جسيم قال الله عزوجل يا ايوب اتشك في صورة اقمته انا انى ابتليت آدم بالبلا فوهبته له و صفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت تقول خطب جليل و امر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بى يعنى انه تاب و اذعن بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام و علي ذريته الطيبين. الى غير ذلك من الاخبار التى

لا تعد و لا تحصي ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر مداده ما نفذت كلمات الله فنقتصر فى هذا الفصل بهذه الاخبار المذكورة و من اراد الاطلاع على ذلك فكتب اصحابنا مملوءة منها لا ينكرها الا ناصب كافر جاحد.

الباب السادس

فى الاجماع القائم على كونهم اول ما خلق الله و اول من اجاب و اشرف الكائنات و افضل الموجودات. اعلم ان من دخل فى الاسلام و عاش المسلمون عرف بالضرورة ان بناء الاسلام على الاقرار بان محمداً صلى الله عليه و آله اشرف الكائنات و افضل البريات و اول الموجودات بحيث لا يبقى له شك و لارتياب و يعرف ان ذلك من ضروريات ملتهم كوجوب الصلوة و الصوم و الحج و غيرها من الضروريات و لاشك ان ضرورتهم كاشفة عن صدور هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه و آله اشرف الكائنات و افضل البريات و اول الموجودات بحيث لا يبقى له شك و لارتياب و يعرف ان ذلك من ضروريات ملتهم كوجوب الصلوة و الصوم و الحج و غيرها من الضروريات و لاشك ان ضرورتهم كاشفة عن صدور هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه و آله النبىء عن الله سبحانه بالحق و الصدق و يؤيده نزول الكتاب و صدور السنة المتواترة معنى به و رواية اهل الحل و العقد من الفريقين ذلك فى جميع كتبهم و مصنفاتهم حتى ان جميع شعرائهم فى دواوينهم و جميع خطبائهم على منابرهم و جميع ادبائهم فى دفاترهم و جميع مداحيهم فى جميع الاسواق و السكك و الطرق و الابواب ينادون بكونه صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله و اشرف من برأ الله و افضل من ذرأ الله من غير نكير بل النكير كل النكير على من انكر ذلك او تأمل فى ذلك فاي ضرورة فى الاسلام يبلغ ذلك و اى فريضة فيه تبلغه فاذاً من انكر ذلك او تأمل فيما هنالك خارج عن الاسلام داخل فى المكذبين لمحمد صلى الله عليه و آله و الرادين عليه و هو كفر محض صراح و اما الشيعة فكون ذلك عندهم من الضروريات و البديهيات فمما لا يحتاج الى اثبات و كل من عرف التشيع على ذلك بات و كذلك كون آله صلى الله عليهم من نوره و طينته و روحه يجري عليهم ما يجري عليه و لهم من الفضل ماله سوي امور خاصة تخص النبى صلى الله عليه و آله و لادخل له بالمقام و سوي النبوة فانه لانبى بعده و فيما سوي ذلك لاشك لاحد من الشيعة فى انهم ذرية بعضهم من بعض و انهم من نور واحد و طينة واحدة و روح واحد و قد امتلأ بذلك كتبهم و مصنفاتهم و نطق بذلك جميع شعراهم و ادبائهم و مداحيهم فى جميع الاسواق و السكك و العقود و ابواب البيوت و المجامع و المحافل بلانكير بل النكير كل النكير على من انكر شيئاً من ذلك فكونهم سلام الله عليهم اول الخلق و اشرفه و افضله من ابدته بديهيات المذهب و الاسلام بحيث لا يبلغه فى البداهة شيء من ضرورياتهم و مثل هذه الضرورة و هذا التواتر من الاخبار المؤيدة بآي الكتاب المحكمات و دليل العقل البات كاشف عن ان ذلك مذهب آل محمد عليهم السلام و من دين محمد صلى الله عليه و آله فمنكر ذلك كافر منكر لمحمد و آل محمد عليهم السلام مكذب لهم بالبداهة فكل فضل لهم انتهى مقدمات دليله الى ذلك بداهة و تفرع على ذلك من غير غموض او ثبت عند احد انتهائها الى ذلك او تفرعها على ما هنالك و ان لم يثبت عند غيره ثم انكره يخرج عن ربيعة الاسلام و

يدخل حلقة الكفر بالله و برسوله صلي الله عليه و آله و يستحق اسم النصب بلا تأمل عند جميع فرق الاسلام لان مناط الكفر هو انكار الله و انكار رسوله صلي الله عليه و آله و الانكار يحصل بانكار ماسمع من الرسول صلي الله عليه و آله او انكار ما ثبت صدوره عنه بالضرورة او عند شخص خاص و من البين البيهبي بعد ذلك ان كل ماسوي ذات الله سبحانه الاحدية خلقه و هم اول خلقه و اشرفه و اقربه اليه و افضله و اكمله فكل فضل و كمال و نور و خير و جمال ليس عين الذات الاحدية لهم و هم يستحقونه بلا تأمل كما استفاض عنهم نزلونا عن الربوبية و قولوا في فضلنا ماشئتم و لن تبلغوا و هذه الاخبار بعد ما عرفت ما اوردها في هذا الكتاب المستطاب مطابقة للكتاب موافقة للسنة المستجمع عليها فلا مجال لاحد من المسلمين في الانكار علي احد سلب عنهم القدم و الغناء المطلق و الاحدية الحققة الخاصة بالله جل ذكره و اثبت لهم بعد ما اثبت فممن انكر بعد منهم عليهم شيئاً مما يثبتونه من الفضائل و الكمالات فقد رد علي الله سبحانه و علي رسوله و خرج عن ربة الاسلام فلاجل ذلك روي ان الانكار لفضائلهم هو الكفر كما نذكر بابا خاصا في ذلك فما اسوء حال هؤلاء الاقشاب المنتحلين للاسلام المنكرين لفضائل آل الله الكرام الذين ظهروا في هذه الايام و يزعمون ان لهم في الاسلام نصيبا فلا و الله ان هم الانصباً مشركين كيف لا وادنى النصب و الشرك ان تقول للنواة حصاة و تدين الله به و تحب عليه و تبغض عليه و اي تدين اعظم من انكارهم للفضائل و حملهم الناس عليه ثم فتواهم بكفر المقربين بالفضائل من غير ترة بينهم و ذحل و من غير حجة دنيوية او دينية سوي اقرارهم بالفضائل و نشرهم لمكارم آل محمد عليهم السلام في العالمين و حكمهم بنجاستهم و وجوب البرائة منهم و جواز الافتراء عليهم.

الباب السابع

في تأسيس اصل كلي شريف يبتنى عليه فروع لاتحصى من الفضائل جليها و خفيها و ما يمكن ان يزر في السطور او يضم في الصدور و يحتاج بيانه علي وجه الكمال الى رسم فصول:

فصل - اعلم ان الله سبحانه احد لايتنى و لايجزي لافي الخارج و لا في الذهن لان الذهن لايدرك الا ما انتزعه من الخارج و ما لم ينتزعه من الخارج هو كذب محض فاذاً ليس فيه حيث و حيث و لا اعتبار و اعتبار و لا جهة و جهة و لا رتبة و رتبة و لا مقام و مقام و لا فرض و فرض و لا نظر و نر فان جميع ذلك ان كان واقعيًا يوجب التكثر في الواقع الخارج المخرج له عن حد الاحدية و كذا ليس فيه ذكر لما سواه عيننا و لا كونا و لا امكانات لاثباتنا و لا نفيًا فان ذكر الغير ان كان عين الاحد من كل جهة و لا جهة فليس بذكر غيره من جهة فان ذلك يوجب التركيب من حيث هو هو و من حيث هو ذكر غيره و ان كان غيره و قديمًا تعددت القدمات و نافي التوحد او حادثا صار محل الحوادث و حادثا لووب المناسبة و لا يعقل ان يكون ذكر ما سواه فيه علي نحو لاينافي الاحدية فان ذلك محض تخيل و كلام لامعنى له بالجملة احديته الثابتة جل شأنه يوجب ان لاينتسب الى شيء و لا ينسب الى شيء و لا يرتبط بشيء و لا يرتبط به شيء و لا يخرج من شيء و لا يخرج منه شيء و لا يتصل بشيء و لا يتصل

بعضه و لا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالفطرة تثبت حجته خلقه الله الخلق حجاب بينه و بينهم و مباينته اياهم مفارقتة اينيتهم و ابتداءه اياهم دليلهم علي ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره و ادوه اياهم دليلهم علي ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة الماديين فاسماؤه تعبير و افعاله تفهيم و ذاته حقيقة و كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه و قد تعداه من اشتمله و قد اخطأه من اكنهه و من قال كيف فقد شبهه و من قال لم فقد عله و من قال متى فقد وقته و من قال فيم فقد ضمنه و من قال الى م فقد نهاه و من قال حتى م فقد غياه و من غياه فقد غياه و من غاياه فقد جزاه و من جزاه فقد وصفه و من وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا ينحد بتحديد المحدود احد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بجزالة مابين لا بمسافة قريب لا بمداينة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بمركبة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بألة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات و لا تضمنه الاماكن و لا تأخذه السنات و لا تحده الصفات و لا تفيده الادوات سبق الاوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له و بمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له و بمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضد النور بالظلمة و الجلاية بالبهيم و الجسوء بالبلبل و الصرد بالحرور مؤلف بين متعدياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها علي مفرقتها و بتأليفها علي مؤلفها ذلك قوله عزوجل و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل و بعد ليعلم ان لا قبل له و لا بعد شاهدة بغايزها ان لا غريزة لمغزها دالة بتفاوتها الا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقيتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه و بينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا مربوب و حقيقة الالهية اذ لا مألوه و معنى العالم و لا معلوم و معنى الخالق و لا مخلوق و تأويل السمع و لا مسموع ليس مذخلق استحق معنى الخالق و لا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف و لا تغيبه مذ و لا تدنيه قد و لا يحجبه لعل و لا يوقته متى و لا يشتمله حين و لا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها و في الاشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمة و حمتها قد الازلية لولا الكلمة افتقرت فدللت علي مفرقتها و تباينت فاعربت عن مباينها لما تجلي صانعها للعقول و بها احتجب عن الرؤية و اليها تحاكم الاوهام و فيها اثبت غيره و منها انبط الدليل و بها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله و بالاقرار يكمل الايمان به لاديانة الا بعد معرفة الا باخلاص و لا اخلاص مع التشبيه و لا نفي مع اثبات الصفات للتبنيه فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه و كل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة و السكون و كيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود فيه ما هو ابتدعه اذاً لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لا تمتنع من الازل معناه و لما كان للباري معنى غير المبروء و لوحد له وراء اذاً حد له امام و لو التمس له التمام اذاً لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث و كيف ينشي الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذاً لقامت فيه آية المصنوع و لتحول دليلاً بعد ما كان

مدلولا عليه ليس في محال القول حجة و لا في المسألة عنه جواب و لا في معناه له تعظيم و لا في ابانتة عن الخلق
ضيم الا بامتناع الازلى ان يثنى و ما لا يبدء له ان يبدأ لا اله الا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالاً
بعيداً و خسروا خسارانا مبينا و صلي الله علي محمد و آله الطاهرين انتهت. اقول لولا الكلمة افترقت الى آخر لافقرة
كذا في البحار و العيون و من النهج بعد قوله حمتها قد الازلية و جنتها لولا التكملة و مكان قوله لما تجلي تجلي
صانعها للعقول بها تجلي صانعها للعقول و بها امتنع عن نظر العيون. و الظاهر ان ما في النهج اوفق و ان ما في هذه
النسخ سهو من الرواة و ان كان يمكن ان يأول تأويلا صحيحا و ضمير الفقرات المؤنث يرجع الى الاشياء و كلمات
منذ و قد و لولا فواعل و ضمائر الاواخر مفاعيل اول و المقدمة و اخواتها مفاعيل ثانية و ضمير بها اي بالاشياء و
ضمير اليها اي الى العقول فتدبر في هذه الخطبة الشريفة تجد براهين ما ذكرنا لائحة. و عن علي عليه السلام في
خطبة فارق الاشياء لاعلي اختلاف الاماكن و تمكن منها لاعلي الممازجة و علمها لابادة لا يكون العلم الا بها و
ليس بينه و بين معلومه علم غيره ان قيل كان فعلي تأويل ازلية الوجود و ان قيل لم يزل فعلي تأويل نفي العدم. و
قال عليه السلام في اخري واحد لامن عدد و دائم لا بامد و قائم لا بعمد ليس بجنس فتعادلته الاجناس و لا بشيخ
فتضارعه الاشباح و لا كالأشياء فتقع عليه الصفات. و قال عليه السلام في اخري الذي ليس لصفته حد محدود و لا
نعت موجود و لا وقت معدود و لا اجل ممدود الى ان قال اول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال
التصديق به توحيدة و كمال توحيدة الاخلاص له و كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير
الموصوف و شهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد
جزاه و من جزاه فقد جهله و من اشار اليه فقد حده و من حده فقد عده و من قال فيم فقد ضمنه و من قال علي م
فقد اخلي منه كائن لاعتن حدث موجود لاعتن عدم الخطبة. و قال في اخري دليله آياته و وجوده اثباته و معرفته
توحيدة و توحيدة تمييزه من خلقه و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة الى ان قال ليس باله من عرف بنفسه
هو الدال بالدليل عليه و المؤدي بالمعرفة اليه و قال عليه السلام في اخري لا يوصف بشيء من الاجزاء و لا
بالمجوارح و الاعضاء و لا بعرض من الاعراض و لا بالغيرية و الابعاض و لا يقال له احد و لا نهاية و لا انقطاع و
لا غايد الى ان قال يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع و لانداء يسمع و انما كلامه سبحانه فعل منه انشأه
و مثله لا بصورت يقرع و لانداء يسمع و انما كلامه سبحانه فعل منه انشأه و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا و لو
كان قديما لكان الها ثانيا الى ان قال لم يكن بينها و بينه فصل و لاله عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع و
يتكافأ المبتدع و البديع. و قال عليه السلام في اخري لم تحط به الاوهام بل تجلي لها بها و بها امتنع منها و اليها
حاكمها و قال عليه السلام في اخري حد الاشياء كلها عند خلقه اياها ابانة لها من شبهه و ابانة له من شبهها فلم
يحلل فيها فيقال هو فيها كائن و لم ينأ منها فيقال هو فيها بائن و لم يخل منها فيقال له اين. و قال عليه السلام في
اخري الحمد لله الملهم عباده الحمد و فاطرهم علي معرفة و ربوبيته الدال علي وجوده بخلق و بحدوث خلقه علي

ازليته و باشتباههم علي ان لا شبه له المستشهد بآياته علي قدرته الممتعة من الصفات ذاته و من الابصار رؤيته و عن الاوهام الاحاطة به لامد لكونه و لا غاية لبقائه لاتشملة المشاعر و لا يحجبه الحجاب فالحجاب بينه و بين خلقه لا متناعه مما يمكن في ذواتهم و لا مكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته و لافتراق الصانع و المصنوع و الرب و المربوب و الحاد و المحدود احد لا بتأويل عدد و عن ابي عبدالله عليه السلام في صفته سبحانه واحد صمد ازلى صمدي لا ظل له يمسه و هو يمسه الاشياء باظلمتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل فرداني لا خلقه فيه و لا هو في خلقه. و عن امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي هو اول لا بدي مما و لا باطن فيما و لا يزال مهما و لا مازج معما و لا خيال وهماً ليس بشيخ فيري و لا بجسم فيتجزى و لا بذي غاية فيتناهي الى ان قال لا تدرکه الابصار و لا تحيطه الافكار و لا تقدره العقول و لا تقع عليه الاوهام فكلما قدره عقل او عرف له مثل فهو محدود و كيف يوصف بالاشباح و ينعت بالالسن الفصاح من لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن و لم يحل عنها فيقال اين و لم يقرب منها بالالتزاق و لم يبعد عنها بالافتراق بل هو في الاشياء بلا كيفية و هو اقرب الينا من حبل الوريد و ابعد من الشبهة من كل بعيد لم يخلق الاشياء من اصول ازلية و لا من اوائل كانت قبله بديه و قال عليه السلام في اخري الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون اولاً قبل ان يكون آخراً و يكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً كل مسمي بالوحدة غيره قليل الى ان قال كل ظاهر غيره غير باطن و كل باطن غيره غير ظاهر. و من عجائب الخطب التي جمعت من اسرار التوحيد ما لم يجمعه غيرها و اوضحت من قدس الله سبحانه ما عجزت الاوهام عن دركه خطبة تسمي بالخطبة اليتيمية و هي من جلائل الخطب و لكن النسخة التي كانت عندنا كان فيها بعض الغلط و نحن نوردها هنا بطولها لكثرة محمولها. الحمد لله حمد معترف بحمده مغترف من بحار مجده بلسان الثناء شاكراً و لحسن آلائه ناشراً الذي خلق الموت و الحيوه و الخير و الشر و النفع و الضر و السكون و الحركة و الارواح و الاجسام و الذكي و النسيان و الزم ذلك كله حال الحدث اذا القدم له لان الذي بالحيوه قوامه فالموت يعدمه و الذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه و الذي بالاداة اجتماعه فقوامها يمسه و الذي يجمعه وقت يفرقه وقت و الذي سبق العدم وجوده فالخالق اسمه جل جلاله و الذي يقيمه غيره فالضرورة تسمه و الذي ينقسم بالاعضاء يكتفه شبحه و الذي يثبت به الوصف فحده صفته و الذي له العرض ففي الطول مساحته و الذي يتحلي فمن الحلية تتميمه و الذي بالصفة تحليه فالعجز يصحبه و الذي المثل يغشوه فالعقل يبصره و الذي الوهم يظفر به فالتصوير مهممه و الذي سكن جواً يغيب عنه جو و الذي يرتق بشيء فيه اليه فاقتنه و الذي له حجم له وزن و الذي يسكن يتحرك و الذي يتحرك يسكن فالذي يذكر بذكر فله النسيان و الذي بالحروف يقول فمططر و الذي بالفكر يبدو فمشغول و الذي بالمشاوة يحدث فناقص تعالى الله عن كل ما ذكرناه تبارك لا يعد خلقه فسبحان من الجهات لا تضمه و السنوات لا تأخذه و الاوقات لا تداوله و مصنوعاته لا يحاوله و الاشارات لا تريه و الادوات لا تؤديه و الترجمة لا تجليه لم يلتبس بحال و لا ينازعه بال و لا الذات ذوتته و لا الملائكة ملائكه و لا

الصفات اوجدته بل هو موجد كل موجود و خالق كل صفة و وصوف كل عارف و معروف من انتظم علي صفة
خطر بحال محسوس علي بال و من آواه محل ادركه اين و من ضمنه جوهر آواه جنس و من خامره امز ازاله القول
و من كان له جنس طالبه الكيف و من زال فزواله اليه كل قائم في شيء فهو بعضه و كل متبعض خلقه و كل خلق
غيره غيره يعلمه من غير مباشرة و يفهمه من غير ملاقات و هدايته من غير ايماء و كلامه من غير اعتقاب و وجهه
حيث توجهت و قصده حيث اصبت و طريقه حيث استقمت بفهمك و عنك بعلمك ارتبط كل شيء بضده و قطعه
بجده الفطن لا تبرزه و المعنى لا يبلغه ما تخيل فالتشبيه له مقارن و ما توهم فالتنزيه له مباين و كلما كان له سبب
ظفر به الطلب و كلما كان له مادة ماموه مالوه و كل موهوم موصوف و الله تعالى فات الوهم نبيله و جاوز الغاية
قدره و الظن حقيقته و الاغيار كنهه و القياس عظمته و التشبيه تنزيهه اذ كل مشعور به غيره و كل متصور له سواء
ذلك بمثول خلقه ان ليس كمثله شيء و هو السميع البصير لا يضاده من و لا يوافقته عن و لا يلاصقه الى و لا يعلو
عليه علي و لا يصله فوق و لا يقطعه تحت و لا يقابله حد و لا يزاحمه عند و لا يحده خلف و لا يحده امام و لا
يظهره قبل و لا بعد و لا يجمعه كل و لم يفرقه بعض و لم يؤخره كان و لم يفقده ليس و لن تكشفه علانية و لا يستره
خفا النعت لباس مرقوب غيره و صفة لا صفة له ادراك و لا امره هماك له من الاسماء معناها و من الحروف مجريها
اذ الحروف مبتدعة و الانفاس مصنوعة و العقول موضوعة و الافهام مفطورة و الالات مبروءة ضمن الدهر غايته و
الحد نهايته مفرقة بينه و بين خلقه غاية معرفته و كيف تكون له غاية و الغاية من صنعه الصفة علي نفسها تدل و في
مثلا تحل لا تلهيه الامال و لا تحل به الاشتغال و لا يذم بذميم و لا يعاب بمعيب خلق النفع و الضر ليس يسقطه
واحد منها لان الذي ترفعه حال تسقطه حال و الذي من العافية صحته فمن السقم علتته لا تقارنه الاضداد الا
اضداداً او مثلها اضداد مخلوقه قد تنزه عن ذلك اذ الاحوال من خلقه و الاقطار من صنعه ليس له من خلقه مزاج و
لا لهم في فعله مزاج من وصف فقد اثبت و من لم يصف فقد نفي و كلا الامرين خطأ لا تسلك منهاج التمثيل فتقع
في اودية التخليط ان كيفت سالت بك السيول و ان شبهت هلكت مع الهالكين و ان عدلت عن الطريق حل بك
الحوب و ايقنت بالعطب و وصفه ان سميع و لا صفة لسمعه لم يعبده من خالفه و لا عرفه من انكره و لا آمن به من
جحد امره و ان قلت من فقد سبق الوقت و ان قلت قبل فالقبل بعده و ان قلت اين فقد تقدم المكان وجوده و ان
قلت كيف فقد احتجب عن الصفة صفته و ان قلت ممن هو فقد باين الاشياء كلها و ان قلت فهو هو فاهواء و الواو
كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له و ان قلت له حد فالحد لغيره و ان قلت الهواء نسيه فاهواء من صنعه
رجع من الوصف الى الوصف و عمي القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك و الادراك عن الاستنباط و دام الملك في
الملك انتهى المخلوق الى مثله و الجأء الطلب الى شكله و هجم به الفحص الى العجز و البيان علي الفقد و الجهد علي
اليأس و البلاغ علي القطع و السبيل مسدود و الطل مردود دليله آياته و وجوده اثباته و معرفته توحيدة و توحيدة
تنزيهه من خلقه ناء لا بمسافة قريب لا بمداة انه رب و غيره خلق له تأويل البينونة اذ لا بينونة عزلة ما تصور

الاهام فهو بخلافه ليس برب من اقلع تحت القلاع و لا بمعبود من وجد في وعاء هواء فهو في الاشياء كائن بلا كينونة محصور فيها غيره و عن الاشياء بائن لا بينونة غائب عنها وجوده اثباته ما قارنه ضده و لا ساواه ند انما خلق الاشياء اضداداً لتكون الفردية له لا تراوجه بل هو يزوج المزدوجات ازوج الموت بالحياة و الخبر بالشر اذ المزدوج من خلقه و ضده غير ممتنع من قبول التضاد و الله تعالى لا ضد له فيجادل و لا ند له فيعاد له ذلك من دلائل التوحيد ليس يمتنع ما امتنع منه و لا يحتاج من احتاج اليه و لا بذاته عرفه من عرفه بل بغيره عرف و بالعقل عرف و هو دل العقل عليه و هو ادل الدليل و المؤدي بالمعرفة اليه لوعنى عنه عارفه لاستوي الخلق في فقده فقده موجود و وجوده مفقود اذا الخلق منه في حجاب فهو الاول لا اول له و الاخر لا آخر له و الظاهر لا ظاهر له و الباطن لا باطن به به توصف الصفات لايها يوصف و به تعرف المعارف لايها يعرف و به عرف المكان لا بالمكان عرف و به كان الخلق لا بالخلق كان المكنة لا تكنه لانه لو كان في محل دون محل لانس المتكون و اوحش الخالي منه علة ما صنع صنعه لا علة ليس مكان كونه كان و لكنه كون المكان فكان و انما كان حروف تأتلف و تفترق لم يسبقه قبل و لم يقطعه بعد تقدم الحدث قدمه و العدم وجوده و الصفة ذاته و الغاية ازله و الوهم نيله و الاقدم اكتناهه و الحجب احتجابه ظاهر في غيب غائب في ظهور اذ لو غاب حجب الغيبة بحجاب و لو ظهر وقع الائماء اضطرارا ليس عن الدهر قدمه و لا لكونه موجوداً سبق وجوده عدمه وجوده واجب به سبيله الديمومة الوحدة لم توحشه و الخليقة لم تؤنسه فلو اوحشته الوحدة لآنسه خلقه فكيف يحل به ما هو ابداه و يعود فيه ما هو انشأه الهمم لا تنازعه من قبول التضاد و الله تعالى لا ضد له و الشغل لا يشغله و الاركان لا تخاطله و منتهي بلوغ الخلق لا يبلغه و العدد لا يقاسمه و خلقه لا يمازجه من جعل عبادته جزءاً منه كفر ان الانسان لكفور مبين الاطراف لا تكتنفه و الحدود لا تقطعه و الحد للمحدود و العدد للمعدود ليس لذاته تكييف و لا لفعله تكليف ضمن الدهر قدمه و الغيب جوه و الملكوت خزائنه و من قسم جزءاً فهو حليته و من ضمنه الهواء فالهواء فضاؤه احتجب عن العقول كما احتجب عن العيون و اعني اهل السماء احتجابه كمكا اعني اهل الارض ليس بغيره احتجب و لا بسواه استتر لكنه مستور بفطرته محبوب بقدرته فهو الذي كل شيء يري و يري اياه به و لا يري لا تراه العيون و لا تقابله الظنون علا قدرته الظنية وزها نوره العينية فمنع الطالب الطلب و همى الودود الانتقطاع و الادراك الانتقطاع و مارس الفطنة العظمة الحلقية الجسم و حال الحال في الحال و اوتاد الطلب في المرتاد قربه كرامة و بعده الهانته قد كون الوصول لذوي الالباب و العقول لا يجاوزه اختيار و لا يمتله تدبير و لا تتاله الحواس و لا يبلغه المقياس و لا يقاس بالناس و لا تحله في و لا توقته اذ و لا يواتره لم قربه قدره و بعده عظمتته و نزوله الى الشيء اقباله عليه و اتيانه من غير نزول و مجيئه من غير تنقل لا تواجهه جهة اذ لا جهة له و لا تأخذه سنة اذ لا سنة لا يوجد المفقود و يفقد الموجود لا تجتمع لتحيه الصفات ظاهر في غير غائب في ظهوره هو الظاهر و الباطن بذلك امتنع عن الخلق ان يشبهوه لاستغنائه عنهم ان يكونه حدث كل حادث دليل عليه و مشر بالربوبية اليه فاقرار الحادث بالحدث دليل علي

المحدث و هو سبحانه بخلافها فرد لا يقبل القرين قديم لا يخلقه وصف حدث اذ الحادث مقر محدثه و حدثه مقر بالقدم الذي هو صفته نصيب الايمان الافكار منه الايمان به موجود وجود ايمان لا وجود عيان فعل التسليم عند اعتلاج الخواطر بالسواس بالقلوب ثبت قدم التوحيد لا يحل علي التوحيد الذي يرمقه فهمك و اعتمد علي دليل نظر عقل صاف امدته الانوار الالهية بلطائف فكر صحيح ينتج لك حقيقة المعفة كيف قد وردت الكتب الناطقة و الرسل الصادقة بذلك فارتع في رياض الاصابة و التشديد وقف بصدق الدليل النظري علي منهاج العدل و التوحيد فبه تم لله رضاه و الشرك موجب لسخطه قضي و ما قضي امضي لا معقب لحكمه و هو سريع الحساب اشكره علي النعماء و استزيده من العطاء فاول عبادة الله سبحانه معرفته و اصل معرفته توحيدة و نظام توحيدة نفي صفات التحديد عنه لشهادة العقول ان ذلك محدود مخلوق و شهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بمخلوق المنتع من المحدث هو القديم في الازل فليس عنه من نعت ذاته و لا اياه وحد من اكتننه و لا حقيقته اصاب من مثله و لا به صدق من نهاه و لا صمد صمده من اشار اليه بشيء من الحواس و لا اياه عنى من شبهه و لا عرفه من بعضه و لا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في واه معلول يصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالفطرة تثبت حجته فافعال الخلق حجاب بينه و بينهم و مباينتهم اينياتهم مفارقة اينيتهم و ابتداءه لهم دليل علي ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء مثله فاسماؤه تعالى تعبير و افعاله تفهيم قد جهل الله من حده و تعداه من اشتمله و قد اخطاه من اكتننه و من قال فيه لم فقد علله و من قال متى فقد وقته و من قال فيم فقد ضمنه و من قال الى فقد اناه و من قال حتى قد غياه و من غياه فقد جزاه و من جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله بتغاير المخلوقات و لا يتحدد بتحديد الحدود واحدا لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل مباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بجزيالة مباين لا بمسافة قريب لا بمدانة لطيف لا بتجسم موجود لاعن عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بفكرة مدبر لا بمركبة مرید لا بعزيمة شاء لا بهمة سميع لا بآلة بصير لآباداة لا تصحبه الاوقات و لا تضمنه الاماكن و لا تأخذه السنوات و لا تحده الصفات و لا تقيده الاوقات و لا يجري عليه الحركات و السكنات سبق الاوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء ازله بخلقه الاشياء علم ان لا شبه له و بتجهيره الجواهر علم ان لا جوهر له و بمضادته الاشياء علم ان لا ضد له و بمقارنته بين الاشياء علم ان لا قرين له ضد النور بالظلمة و القر بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها بتفريقها دل علي مفرقها و بتأليفها دل علي مؤلفها قال الله تعالى في محكم كتابه و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فرق بين قبل و بعد ليعلم ان لا قبل له و لا بعد شاهدة بغرائزها علي ان لا غريزة لمغزرها دالة بتفاوتها علي ان لا تفاوت لمفوتها مخبرة بتوقيتها علي ان لا وقت لموقيتها حجب بعضها عن بعض يعلم ان لا حجاب بينها و بينه له معنى الربوبية اذ لا مربوب و حقيقة الالهية اذ لا مألوه و معنى العالم و لا معلوم و معنى الخالق و لا مخلوق لا من حيث احدث استفاد معنى المحدث لا تشنيه مذ و لا تدنيه قد و لا تحجبه لعل و لا توقته من و لا تشملته حتى و لا يقارنه مع انما تحد الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها الاشياء توجد معالمها منعها القدم و

حمتها الازلية عن توهم حقيقة الربوبية و لو لا التكملة افتترقت فدلّت علي مفرقتها و تباينت فاعربت عن مباينها تجلي صانعها للعقول و بها احتجب عن الرؤية و اليها تحاكم الاوهام و بها انبط الدليل بالعقول لا ايمان الا بتصديق و لا تصديق الا باقرار و لا تصديق و ايمان و اقرار الا بعد معرفة و لا معرفة الا باخلاص و لا اخلاص مع تشبيهه و لا نفي مع اثبات الصفات الشبيهة كلما في العالم غير موجود في صانعه و كلما امكن فيه مستحيل في خالقه لوحد له وراء لحد له امام و لو التمس له التمام لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع عن الحدث ام كيف ينشيء الاشياء من لا يمتنع من الانشاء و لا تجري عليه الحركة و السكون و كيف يجري عليه ما هو اجراه و يعود فيه ما هو ابداه اذا لتفاوتت ذاته و لامتنع من الازل معناه و لما كان الباري غير المبروء و لو تعلقت به عليه ليس في محال القول حجة و لا في المسئلة عنه جواب لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع و رب الارضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و هو رب العرش العظيم و سلام علي المرسلين و صلي الله علي محمد و آله انتهي. و في هذه الخطبة غنية عما سواها و كفاية في امر التوحيد و لكن في الكتاب بعض الغلط و لم اظفر بنسخة صحيحة فمن ظفر بنسخة صحيحة من اخواني المطلعين علي كتابي و صححها فله المن علي بالجملة من غاص في بحار الاخبار و تفكر في الاثار عرف بلا غبار ان الاحد جل شأنه ممتنع عن صفات الحوادث و يمتنع فيه ذكر ما سواه اثباتا و نفياً و ليس في المخلوق مشعر من جنس ذاته سبحانه و تحد الالات نظائرها فلا تدركه الابصار و لا تحيط به خواطر الافكار و لا تمثله غوامض الظنون في الاسرار و لا تدل علي الاسماء و لا تؤمي اليه الاشارات و لا تحده الصفات و لا كناية عنه و لا عبارة و لا تلويح و لا اشارة و هجم اليأس عن ادراكه باي نحو كان علي المشاعر و حجب حدوثها بينها و بين بلوغ ذاته عزوجل فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً و هذا اصل لو ادركته لوصلت الى غاية التنزيه و التوحيد و منتهي التجريد و لا شك ان قلوه سبحانه قل هو الله احد من المحكمات التي قام الاجماع علي وجوب التصديق به و جميع ما ورد في التوحيد شرح الاحدية و تفصيل هذه السورة و لا مجال لمسلم يؤمن بالله و الرسول صلي الله عليه و آله ان ينكر تلك السورة اجمالاً و قام الاجماع علي كفر منكره من الفريقين و عرفت ان جميع ما فصلنا شرح الاحدية لا غير فلا مجال لا حد بعد قيام الحجة عليه بان ذلك التفصيل شرح ذلك الاجمال ان يتعداه و يذهب الى الشبهات السوفسطائية و الخرافات اليونانية و مزخرفات المتكلمين و المشائين و الاشراقيين مما ينافي ما ذكرناه من الكتاب و السنة من اصل ثابت محكم قد بنى علي كتاب الله و سنة رسول الله صلي الله عليه و آله و الاجماع و اثبتناه بها فخذها و اغتنم.

فصل

ثم اعلم ان جميع ما سوي هذه الذات المقدسة المنزهة الاحدية المجهولة التي عجز اعلي مشاعر الانبياء عن دركها و حسر اعلي مدارك الملكة المقربين عن الاطلاع عليها و هي مجهولة للانبياء كما هي مجهولة عن الجمادات و دليل الكل عليه فقر الكل و فاقتهم و عدم استقلالهم بانفسهم و هي غاية معرفتهم و اقرارهم بالحسور نهاية خبرهم عنه

فكل ما سوي هذه الذات المنزهة من فعل او اسم او حرف و من كل ما يعبر عنه و يكتنى عنه و يشار اليه بنحو من انحاء الاشارة خلق حادث دائر علي نفسه راجع الى جنسه لا ينتسب اليه و لا يرتبط به و لا يضاف اليه و لا يقوم به و لا يذكر فيه و لا يتصل به و لا ينفصل عنه و لا يوجد معه بل اوجده به و الزمه به حده و حصره به في مقامه و اوقفه به في مكانه و اداره به علي نفسه و من تجاوز ذلك ذكر غيره معه و من ذكر غيره معه ميزه و من ميزه حده و من حده ثناه و من ثناه اخرجه عن الاحدية و الحد فيه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً و كل منثنى مركب و كل مركب بالفتح يحتاج الى مركب بالكسر لانه منفعل و كل منفعل يحتاج الى فاعل هذا و كل مركب محتاج الى اجزائه قائم به غير مستقل بنفسه بالبداهة و كل غير مستقل بنفسه فقير الى غيره و كل فقير الى غيره محتاج الى عطاء غيره يجد ما يعطيه ان اعطي و يفقده ان منعه فهو ممكن الوجود و العدم و كل ممكن حادث غير قديم واجب فاذا وجب ان يمتنع مع القديم ذكر ما سواه انقطع النسبة و الاضافة بينه و بين غيره و انقص الارتباط بينه و بينه فاذاً يدور الخلق علي نفسه فاذا تدبرت في الخلق وجدت جميع مراتبه مدركا موهوماً مميزاً و موصوفاً و الموصوف ايضاً صفة فجميع الخلق صفات و ظهورات و تجليات و اعراض تحتاج الى من يقوم به و يعرض عليه التنبه اذ لا بد للصفة من ذات تقوم بها و تستند اليها و تعرض عليها فاذاً لا بد و ان يكون اول الخلق ذات اوجدت بنفسها غير متكية علي غيرها غير مستندة الى ما سواها الا الى ربه فيها بها اذ لا يصلح الذات القدوسة ان تكون معرض الحوادث و محلها التنبه فمعرض جميع الاعراض في الخلق و من الخلق فاذاً يجب ان يكون لجملة ما سواه سبحانه مبدؤ منه يبتدي الكل و اليه يعود الكل و اليه ينتهي الكل فهو الطاوي للكل و النافذ في الكل الظاهر بالكل القائم به الكل فهو الذات الظاهرة بالكل المعروضة بمقاماتها للكل الموصوفة بالكل و هي الذات المطلقة الخلقية و الذات في الذوات للذات و الذات المدلول عليها بها و مستندة جميع الصفات و مرجعة جميع الاشارات و غاية جميع الغايات و منتهي جميع النهايات فالنهايات مشهودة و عرضيتها معروفة و احتياجها الى محل ثابت و امتناع عروضها علي القديم جل شأنه بديهي فلا بد لها من ذات معروضة و هي ذات الذوات و الذات في الذوات للذات فهذه الذات مع ذلك كله حادثة اقامها الله سبحانه بها و امسكها بظلمها و اقامها في نفسها و هي لا بد و ان تكون اول الحوادث اذ ما سواها صفات تحتاج الى ذات و لا ذات سواها و لا تعقل تعدد الذات اذ المتعدد ممتاز و الممتاز محدود و المحدود موصوف و الموصوفية صفة غير الذات مع ان الاسماء موضوعة للصفات فلا يعقل تعدد الذات و هي آية تعريف الاحد و تعرفه فالذات الحقيقية واحدة و ما سواها صفات و لا يعقل تقدم الصفات التابعة في معناها علي الذات المتبوعة في حقيقتها فالذات الحقيقية واحدة و هي اول الموجودات لا يسبقها سابق و لا يلحقها لاحق و لا يطمع في ادراكها طامع بها فتح الله و بها ختم و لنعم ما قال الشاعر في وصفه:

يا جوهرأ قام الوجود به و الناس بعهدك كلهم عرض

و قد قال الناصب الكافر ابن ابي الحديد في حقه:

صفتك اسماء و ذاتك جوهر
يجل عن الاعراض و الكيف و المتي
بريء المعاني من صفات الجواهر
و يكبر عن تشبيهه بالعناصر
و يقول:

تقيلت افعال الربوبية التي عذرت بها من شك انك مربوب

فما بال من ينتحل التشيع ان يشك في انه جوهر حقيقي و جميع ما سواه اعراض قائمة به فهي الاول الذي لا اول قبله و الاخر الذي لا آخر بعده و الذات المقدسة لا يطلق عليها اسم فضلا عن الاول و الاخر الاضافيين المركبين فاذاً يثبت لها كل نعت سوي الاحدية فلو نزلتها عن الاحدية لساغ لك ان تقول فيها كل كمال اذ هي مبدؤه و منشؤه و منها بدؤه و اليها عوده و كل ما يعبر عنه بكمال او يسمي بجمال او يسمي باسم او يوصف بصفة منها و اليها و الذات المقدسة مزهه عنها فهي الذات المسماة الموصوفة بكل لسان و تلك الذات المجهولة الخارجة عن البيان فهي مرجع كل اسم و كل صفة و كل خير و كل نور و كل كمال و كل جمال و كل قدرة و كل قوة و كل حول و كل سلطنة و كل ولاية و كل فعل و كل حركة و كل ابراز و كل اظهار و كل معرفة و كل ارادة و كل قصد و كل دليل و كل اثبات و كل منسوب و كل مضاعف و كل مرتبط و كل ما عنه اسم او رسم او كناية او عبارة او اشارة او رسم في السطور او اخفي في الصدور او قيل او سيقال او لم يقل اولن يقال و قد ثبت بالكتاب المستجمع علي تأويله و السنة المتواترة الجامعة و الاجماع من الخاصة و العامة ان محمدا و آل محمد عليهم السلام اول من خلق الله و اشرف من ذرأ الله و افضل من برأ الله و اسبق من دخل عرصة الخلق فهم صاحب كل فضل و مرجع كل خير ان ذكر الخير كائناً ما كان فهم اصله و معدنه و اوله و مأواه و منتهاه فان نزلتهم عن الاحدية ساغ لك ان تنسب اليهم كل خير اذ هم اثبتواذ لا نفسهم كل فضل باثباتهم لا نفسهم الاولية و الفضلية و الاشرافية بالكتاب و السنة و الاجماع فلم يبق لاحد من المسلمين عذر في انكار فضل من فضائلهم بعد اقرارهم و اضطرارهم الى الاعتراف بانهم اول الخلق فان ذكر فضل او عقل و فهم لا بد وان يكون متصفاً به او يمكن ان يتصف به متصف فان كان المتصف او الممكن الاتصاف من هودونهم فهم اولى به و ان قيل من هو فوقهم ليس فوقهم احد و ان قيل يختص به الله سبحانه فقد وصف الله و من وصف الله فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزاه و من جزاه فقد الحد فيه اذا ثبت فيه صفات المخلوقين و اخرجهم عن حد الازلية و قد عرفت في الفصل السابق ان عرفت ان الله سبحانه لا يوصف فانحصر الامر في ان يكون المتصف بكل كمال هو محمد و آل محمد عليهم السلام و ما يمكن ان يتصفوا به فهو ثابت فيهم لان حقيقتهم و ذاتهم خارجة عن الاوقات ليس لها انتظار ان عرفتهم بالجملة نزلهم عن الاحدية و قل في فضلهم ماشئت و لا تكاد تبلغ كنه ما خصهم الله سبحانه و قد وردت بذلك اخبار مستفيضة فمنها مارواه في العوالم من بصائر الدرجات بسنده عن كامل التمار قال كنت عند ابي عبدالله عليه السلام ذات يوم فقال لي يا كامل اجعلوا لنا رباً نؤوب اليه و قولوا فينا ما شئتم قال قلت نجعل لكم رباً تؤوبون اليه و نقول فيكم ما شئنا قال فاستوي

جالساً ثم قال و ما عسي ان تقول ما خرج اليكم من علمنا الا الفأ غير معطوفة. و من كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن مالك الجهني قال كنا بالمدينة حين اجليت «ظ اختلفت» الشيعة و صارو افرقاً ففتحينا عن المدينة ناحية ثم خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم و ما قالت الشيعة الى ان خطر بيان الربوبية فقلنا ما خطر ببالنا الا الساعة فقال اعلمنا ان لنا رباً يكلانا بالليل و النهار نعبده يا مالك و يا خالد قولوا فينا ما شئتم و اجعلونا مخلوقين فكررها علينا مراراً و هو واقف علي حماره. و من تفسير العسكري قال امير المؤمنين عليه السلام لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم و لن تبلغوا. و من منتخب البصائر باسناده عن المفضل قال قال ابو عبدالله عليه السلام ما جائكم منا مما يجوز ان يكون في المخلوقين و لم تعلموه و لم تفهموه فلا تجحدوه وردوه الينا و ما جائكم عنا مما لا يجوز ان يكون في المخلوقين فاجحدوه و لا تردوه الينا انتهى. و لو عرفت ما اسسنا لعرفت ما يخص بالله سبحانه و هو الاحدية و القدس عن صفات المخلوقين و امتناع ما سواه فيه و كل ما سوي ذلك فمما يجوز ان يكون في المخلوقين بل يكون الا ما لا يقتضي الحكمة ابرازه في عرصة الحوادث و في حديث المعرفة بالنورانية اعلم يا اباذر انا عبدالله و خليفته علي خلقه لا تجعلونا ارباباً و قولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لا تبلغون كنه ما فينا و لا نهايته. و في وضع آخر منه انما انا عبد من عبيد الله لا تسمونا ارباباً و قولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا و لا معشار العشر الخبر و قد مضي الى غير ذلك من الاخبار فالواجب علي من يتوالى آل محمد عليهم السلام و يأخذ دينه عنهم ان ينفي عنهم الربوبية اذ لا مربوب و الاحدية الخاصة بالقديم عزوجل التي يمتنع معها كل شيء سواها ثم يجوز لهم كل كمال و كل خير و كل فضل و كل نور و كل علم و كل قدرة و ليس بغلو فانه لم يقدمهم علي مقامهم الخلق و الغلوا المجاوزة بهم عن مقام الخلق نعم لآل محمد عليهم السلام مقامان مقام اتحاد مع النبي صلي الله عليه كما روي اولنا محمد و اوسطنا محمد و آخرنا محمد و كلنا محمد و مقام انا محمد و محمد انا و مقام انا و علي من نور واحد و مقام حسين مني و انا من حسين و مقام اشهد ان ارواحكم و نوركم و طينتكم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض فهم في هذا المقام يجري لكل واحد منهم ما يجري للآخر و لذلك النور و لتلك الحقيقة كل فضل و اما في مقام الفرق فينفي عنهم النبوة ما خلا محمد صلي الله عليه و آله كما ينفي عنهم الالهية ثم بعد هذين الامرين لهم كل فضل و كل نور و كل كمال و كل خير من غير استثناء و لا يجوز لمن آمن بالله و رسوله و اليوم الآخر و اهتدي بهدي آل محمد عليهم السلام ان ينكر فضلاً يذكر لهم بوجه من الوجوه فان ذلك الفضل كائناً ما كان صفة و الصفة و كائنة ما كانت منفية عن ذات الاحد جل جلاله فهي حادثة و اللائق بها اول الخلق كما مر و هم اول خلق الله و اشرفه و خيره و اسبقه و اقربه الى الله سبحانه كما مر الدليل عليه من كتاب الله و سنة نبيه صلي الله عليه و آله و الاجماع من الفريقين فلا مجال لاحد الطلع علي كتابي هذا و قام الحجة عليه به ان ينكر بعد ذلك فضلاً من فضائل آل محمد عليهم السلام قد ذكره ذاك بل بعد قيام الحجة عليه بن ان ينكر بعد ذلك فضلاً من فضائل آل محمد عليهم السلام قد ذكره ذاك بل بعد قيام الحجة عليه بما ذكرنا يخرج عن حد الايمان

و الاسلام ان انكر شيئاً من فضائلهم البتة و ان لم يكن من الضروريات فان الباعث علي الكفر بانكار الضروريات حصول اليقين بصدورها عن النبي صلي الله عليه و آله و المعصومين عليهم السلام فاذا قام الدليل القطعي علي امر من امور الدين من غير الضروريات و حصل اليقين العادي بصدوره عن المعصومين عليهم السلام و انكره منكر كفر بالذي انزل السبع المتاني و القرآن العظيم فانه بمنزلة من سمع من المعصوم شيئاً من غير الضروريات و انكره فهو كافر مكذب لله و رسوله و لحججه عليهم السلام و ان لم يكن ضرورياً بين اهل المذهب و الامر الذي قام الدليل القطعي عليه عند امرء بانه صادر عن المعصوم عليه السلام و ان لم يقم عند احد غيره فانكره يكفر البتة كيف و قد اقمنا علي اوليتهم و اشرفيتهم آياً من الكتاب و اخباراً من الحجج الاطياب سلام الله عليهم و اجماع الفريقين فلا مجال في انكار ذلك لمتبع لآل محمد عليهم السلام في دينه ثم قد اوضحنا و بينا و اقمنا الدليل من الكتاب و السنة و الاجماع و دليل العقل علي احديّة ذات الله عزوجل بما لا مزيد عليه و ان ما سوي ذات الاحد جل شأنه خلقه فالكمال الذي يذكر ان كان عين الاحد من كل وجه و لا وجه فهو هو لا غير فلا كمال و لا جمال و ليس الا الاحد الذي يمتنع معه سواء و ان كان غير فغيره خلقه فهو اما ذات محمد و آل محمد او صفتهم فلا وجه لانكار فضل من فضائلهم بعد ما بينا و اوضحنا و شرحنا من احد ان كان من اهل الحل و العقد و الفهم و ان كان من المستضعفين الذين لم يميزوا الغث من السمين و السراب من الماء المعين و اليسار من اليمين فلا كلام منهم انما يتذكر اولوا اللباب و الله فيهم المشية و يجدد لهم التكليف يوم القيمة حتى يتميزوا و يمتحنوا و يتخلصوا ايّاً كانوا و قد اتضح الامر و لله الحمد و ضوحاً لم يتضح مثله قبله و لم يترك كتابي هذا لذي مقال مقالا و لمتعسف مجالا فلنعنون فصلاً في ذكر بعض الاخبار الواردة في منكري الفضائل ليصير الحجة عليهم ابلغ و سخط الله عليهم اشد و العذر عنهم ابعد.

فصل - اعلم ان الالفاظ المنطوقة اهوية قد قبضتها النفس و جذبتها الى جوف الرية ثم دفعتها من قبضتها بمقدار الى فضاء الفم فصورتها بواسطة حركات اللهوات و اللسان و بسد مجارها و اطلاقها و تضيق مجراها و توسيعها اياه و قبضها و بسطها و طيها و نشرها و امثال ذلك و هذه الحركات في الالات تابعة لما في الحس المشترك من صورة المطلوب الاتية اليها من ما في النفس من الصورة المطلوبة و قد حققنا ذلك في محلها بما لا مزيد عليه فما في الهواة من الصوت اثر حركة الحنجرة و اللهوات و اللسان قد اخرجه من كمون الهواة الصالح له كما يصلح الطين للصور الكثيرة و الماء لصور الامواج المختلفة و حركة الالات اثر النفس من حيث تصورها بصورة المطلوب فالالفاظ اجسام هوائية لها مادة و هي الهواة و صورة تابعة لحركات الالات التابعة لصورة النفس فصور الالفاظ تابعة لصورة النفس و مطابقة معها موافقة لها كاشفة عنها دالة عليها و هي المرادة منها بحيث لو رأيت اللفظ لرأيت علي صورة مدلوله و بذلك قلنا ان الالفاظ مطابقة للمعاني و قلنا ان دلالتها ذاتية و لم نرد بذلك ما يتخيل القوم انها دالة و لو يم يوجدها موجد و لم يؤلفها مؤلف اذ هي ليست من دون تأليف مؤلف و ايجاد موجد بل نريد بذلك ان المؤلف لم يؤلف من الحروف و الكلمات لمعنى الا ما يطابق صورته معه و يناسبه فليس انها وضعت من غير مناسبة و

مطابقة صورة و المشتركة منها اما يناسب المختلفين من حيث اشتراكهما او من حيثين مختلفين و للشيء الحادث
حيوث مختلفة و لسنا هنا بصدد تحقيق و الا لاعطينا البيان حقه بما لا يمكن فيه خدش و هو محقق في سائر كتبنا و
هذا القدر الذي نحتاج اليه هنا محسوس لذي عينين و هو ان النفس تصيغ هذه الالفاظ علي طبق الصور التي فيها و
هي مرادة لها و لا اقل من انها تصيغها لاجل تلك الصور و لا جل الدلالة عليها و الارشاد اليها و تمييزها عما
سواها و تعيينها للمستمع و الاسماء موضوعة للاشياء من حيث صورها و مميزاتها لامن حيث موادها كما ان
الضريح موضوع للصورة الضريحية لا الخشب فلو كان الخشب ضريحاً لكان الوثن ضريحاً ايضاً فالوثن موضوع
لصورة الوثنية و الضريح موضوع للصورة الضريحية و كذا الاسماء موضوعة للصورة من حيث ظهورها للناظر و
اقتراها به لا من حيث نفسها عند نفسها فانها لا تدعو نفسها و لا تحتاج الى تسميتها و دعوتها بل الناس يضعون او
يستعملون الالفاظ للاشياء من حيث علمهم بها و لحاجتهم الى دعوتها و تمييزها عن غيرها و اراد تعيينها للمستمع
و لو لا هذه الاسباب لم يكن للصورة اسم و لم تكن تحتاج الى اسم و هي لا تضع لنفسها اسماً و لا تستعمل لنفسها
اسماً و لا تدعو نفسها و لا تحتاج الى تسميتها البتة فان فهمت ما ذكرت فهمت ان الاسماء موضوعة للصور لامن
حيث نفسها بل من حيث ظهورها للمطلع المرید للتعبير عنها و التمييز لها و هي مطابقة لها موافقة معها في الصورة و
لو لا خوف التطويل هنا لذكرت لك من الشواهد ازيد مما تحتاج في اليقين اليه و ان شئت فراجع سائر كتبنا فما
خرج عن عرصة الصورة و الصفة كائنة ما كانت و خرج عن مقام الظهور لناظر يجمل عن الاسم و التعبير و لا تعبير
عنه البتة اذ ليس له صورة تنزلها النفس الى الصور الحرفية و تعبر عنها و ليس بظاهر لها حتى تحتاج الى التعبير
عنها و تمييزها عما يوسها الاتري ان ما لم يخطر ببالك بوجه من الوجوه لا تعبير لك عنه و لا اسم له لديك و لا
تعلم انه ما هو حتى تعبر عنه بما يطابقه فاذا لم تعلم الشيء ما هو و لم ينطبع له في مشعر من مشاعرك صورة و لا
مثال و لا صفة اي تعبير لك عنه و كيف تقدر علي تسميته فكل ما يعبر عنه الانسان و يسميه معلوم له بوجه من
الوجوه له صورة في نفسه البتة فلاجل ذلك لا يجوز ان يكون لله سبحانه الذي لا يدركه الابصار و لا تحيط به
خواطر الافكار و لا تمثله غوامض الظنون في الاسرار اسم و رسم فلاجل ذلك قال علي بن الحسين عليهما السلام
يا با حمزة ان الله لا يوصف بمحدودية عظم ربنا عن الصفة و كيف يوصف بمحدودية من لا يجد و لا تدركه الابصار
و هو اللطيف الخبير و قال الرضا عليه السلام في حديث لا تضبطه العقول و لا تبلغه الاوهام و لا تدركه الابصار و
لا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة و كلت دونه الابصار و ضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب
محبوب و استتر بغير ستر مستور و قال الرضا عليه السلام في حديث فليس يحتاج الى ان يسمي نفسه و لكنه
اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلي
الاشياء كلها فمعناه الله و اسمه العلي العظيم لانه اعلي الاشياء كلها فمعناه الله و اسمه العلي العظيم هو اول اسمائه علا
علي كل شيء و قال ابو عبدالله عليه السلام اسم الله غير الله و كل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله

فاما ما عبرته الالسن او عملت الا يدي فهو مخلوق الى ان قال كان و الله يسمي باسمائ و هو غير اسمائه و الاسماء غير انتهى. بالجملة ان الله سبحانه لا اسم له و رسم لانه قال الرضا عليه السلام الاسم صفة لموصوف و سبحانهك رب العزة عما يصفون و كمال التوحيد نفي الصفات عنه فاذا لم يحتج الله في ذاته لذاته الى اسماء و يمتنع معه ما سواه و لم يظهر لغيره بذاته و ليس لها حد محدود و لا نعت موجود فليس له سبحانه اسم عنده و لا رسم و لا عند خلقه و هو منزه قدوس بوح عن الاسماء و الصفات هذا و كل من له ادنى مسكة في الحكمة و ضرس قاطع في العلم علم ان الموصوف هو المتصف بالصفة و المتصف بالصفة قابل للصفة لنفسه متعين بها مقترن بها و الصفة امر تابع للموصوف قائم به و هي تعيينه وحده و نهايته التي بها يمتاز عن غيره و الصفة التابعة للموصوف غير الموصوف المتبوع لها القابل لها المتعين بها المتناهي اليها فهما شيان و الموجود المقترن بصفته مركبة من حيث الموصوفية و من حيث الوصفية البتة كالسرير المركب من الخشب و صورة السريرية فالموجود المركب مثنى و مجزى و هو غير الاحد الذي لا يثنى و لا يجزى و الموصوف لا يكون موصوفا الا بالصفة و الصفة لا تكون صفة الا بالموصوف فالموصوف في موصوفيته قائم بالصفة قيام ظهور لانه لا يظهر الا بها و فيها و الصفة في وضعيتها قائمة بالموصوف قيام تحقق و الشيء المركب منهما قائم بهما قيام ركنية و هو محتاج اليهما و هما غير الامر التركيبي و الصورة الوجدانية التركيبية فالمركب حادث لقيامه بهما و افتقاره اليهما و عدم حصول كونه الا بهما و الصفة حادثة لقيامها بالموصوف قيام تحقق و الموصوف حادث لقبوله الصفة و انفعاله بها و عدم كونه موصوفا الا بالصفة الحادثة التابعة الفقيرة و هما معاً امران اضافيان لا يحصلان الا بالآخر كالأب و الابن فكل صفة و موصوف حادث و الله سبحانه اجل من ان يكون موصوفا و صفة او مركبا منهما لانه احد يمتنع معه غيره و القائم بنفسه لا يعقل ان يكون الا احداً اذ كل ما سوي الاحد مثنى و كل مثنى يقوم مجزئية و يقوم كل جزء منه بالآخر فكل موصوف مصنوع مخلوق فقير حادث فكمال توحيد الاحد نفي الصفات عنه و القول بالصفات الذاتية محض تعبير عن كماله الذاتي و كونه سبحانه فعلية محضة و هو توحيد ناقص لقوله عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات و الصفات جمع محلي باللام يفيد العموم فاذا تعالى ذاته جلت و عظمت عن الاسماء و الصفات فلا اسم له و لا صفة و جميع الاسماء تطلق علي مظاهرها و جميع الصفات تقع في مواقعها كما روي من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة و روي كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول و كل من تتبع الاخبار و جاس خلال الديار و اخذ توحيده عن الذين بهم عرف الله و لو لا هم ما عرف الله و الذين من عرفهم فقد عرف الله و من جهلهم فقد جهل الله و الذين معرفتهم بالنورانية هي معرفة الله عزوجل و معرفة الله عزوجل هي معرفتهم و الذين من عرفهم فقد عرف ربه و الذين هم الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم و جانب الاهواء و الآراء و عقول المعرضين عن آيات الله المستبدين بالاهواء عرف ذلك بلا عماء ان ذات الله سبحانه اجل من الصفات و الاسماء و لا اسم له الا من حيث الظهور و لا وصف له الا من حيث تجليه بمواقعها فمن تتبع في كتابي هذا و تدبر في آي ذكرناها و اخبار متواترة سطرناها عرف كالبدن اللامع

و الضياء الساطع انهم صلوات الله عليهم اول الممكنات و اسبق الموجودات و اشرف المذروعات و خير البريات لا يسبقهم سابق و لا يلحقهم لاحق و لا يطمع في ادراك مقامهم طامع فعرف انهم حقيقة الحقائق و ذات الذوات و الذات السارية في الذوات للذات و نور الانوار و اعظم تجلي الجباروهم الذين بهم خلق الله كل المذروعات و برأ جميع المبروءات و اقام بهم الارضين و السماوات و بهم عرف نفسه لجميع الممكنات فقام بهم جميع الصفات و اختص بهم كل السمات فهم معانى جميع الاسماء و الدعوات كما قال عليه السلام اما المعاني فنحن معانيه و ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عبادته و في الدعاء اللهم اني اسألك بمعاني جميع ما يدعوك به و لاة امرك المأمونون علي سرك الدعاء. و في حديث آخر اما المعاني فنحن معانيه و جنبه فهم معاني جميع الاسماء و الدعوات و مواقع جميع الصفات كائنة ما كانت بالغة ما بلغت و هذا هو مقام نزلونا عن الربوبية الى الربوبية اذ لامربوب لان الربوبية اذ مربوب لهم و لا تليق بالذات الاحدية الاقتران بما سواها قال الله سبحانه و اشرفت الارض بنور ربها و في الزيارة و اشرفت الارض بنوركم و فاز الفائزون بولايتكم و في الحديث رب الارض امام الارض و في الخطبة اقامه اي النبي صلي الله عليه و آله مقامه في سائر عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار الخطبة. فلهم كل فضل الا الربوبية اذ لا مربوب فانها مختصة بالاحد جل شأنه و كل ما سوي ذلك المقام فهو لهم و تقر به لهم صلوات الله عليهم مستسلما غير آنف و لا مستكبر خاشعا محببنا لهم صلوات الله عليهم فنزلهم عن الربوبية و نقول في حقهم بكل فضل و كمال و نور و خير و ان قلت من اين خصت الربوبية باذ لامربوب قلت اني لما عرفت ان القديم هو الاحد جل شأنه و كل ما سوي الاحد مثنى و حادث و خلقه و الربوبية اذ مربوب ربوبية مضافة مقترنة بالمربوب و الاقتران دليل الحدث عرفت ان الربوبية اذ مربوب لهم اذ هم قبل كل مربوب و اول الحوادث فلم يبق مجال للانكار لان يكون ذلك مقامهم صلوات الله عليهم فهم المسمي بجميع الاسماء الحسنى و الموصوف بكل الصفات النعمي و اصحاب كل فضل و كمال رقم في السطور او اكنن في الصدور و كل خير و كمال، عقل او يعقل الى يوم القيمة و انت لوفتشت ما رواه اعداؤهم في حقهم لوجدتها مشتملة علي اكثر ما اشرنا اليه و ويل لمن يدعي الولاية و ينكر من فضلهم ما اقر به اعداؤهم و انت لوشئت ان اتلو عليك بعض ما رواه اعداؤهم فخذ طرفاً اذ كره من كتب الاعداء استطرادا هذا هو الترمذي الناصبي يذكر في كتابه المسمي بالمناقب المرتضوي فقد روي عن امامه الشافعي لعنه الله.

لو ان المرتضوي ابدي محله لكان الخلق طراً سجداً له
و مات الشافعي و ليس يدري عللي ربه ام ربه الله

و قد روي ايضاً عن امير المؤمنين عليه السلام حديثاً طويلاً مصدقاً له مستشهداً به نلتقط منه مواضع الحاجة قال قال عليه السلام انا الذي عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد محمد غيري انا بكل شيء علیم انا الذي اتولى حساب الخلائق انا اللوح المحفوظ انا مقلب القلوب و الابصار ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم انا الذي قال رسول الله

صلي الله عليه وآله وسلم يا علي الصراط صراطك و الموف موقفك انا الذي عنده علم الكتاب انا منشي السحاب انا موري الاشجار انا مفرج العيون انا مطرد الانهار انا داحي الارضين انا سماك السماء انا قسيم الجنة و النار انا ذلك الكتاب لا ريب فيه انا الاسماء الحسنی اليت امر الله ان يدعي بها انا الذي لا يبديل القول لدي و ما انا بظلام للعبيد انا النور الذي اقتبس منه موسي فهدي انا هادم القصور انا مخرج المؤمنين من القبور انا صاحب نوح و منجيه انا صاحب ايوب المبتلي و منجيه و شافيه انا صاحب يونس و منجيه انا اقمتم السماوات السبع بنوري و قدرتي الكاملة انا الذي نظرت في الملكوت فلم اجد غيري شيئاً انا الذي احصي هذا الخلق و ان كثروا انا الذي دعوت السماوات السبع فاجابوني انا الذي بعثت النبيين و المرسلين انا الذي دعوت الشمس و القمر فاجاباني انا داحي الارضين و عالم بالاقاليم انا امر الله و الروح انا الذي ارسيت الجبال و بسطت الارضين انا مخرج العيون و منبت الزروع انا الذي اقدر اقواتها و منزل المطر و مسمع الرعد و البرق انا مضيء الشمس و مطلع الفجر و منشيء النجوم و منشيء الفلك في البحور انا الذي اقيم الساعة انا الذي ان مت فلم امت و ان قتلت فلم اقتل انا الذي اعلم ما يحدث آناً بعد آناً و ساعة بعد ساعة انا الذي اعلم خطرات العيون و لمح العيون و ما يخفي الصدور انا صلوة المؤمنين و زكوتهم و حجهم و جهادهم انا النافور الذي قال الله تعالى فاذا نقر في النافور انا صاحب النشر الاول و الاخر انا اول ما خلق الله انا صاحب الكواكب و مزيل الدولة انا صاحب الزلزال و الراجفة و انا صاحب المنايا و صاحب البلايا و فصل الخطاب انا اهلكت الجبابرة المتقدمين بسيفي ذي الفقار انا منشيء الملكوت و الكون انا الباري انا المصور في الارحام انا الذي كسوت العظام لحمًا انا وجه الله في السماوات و الارض كل شيء هالك الا وجهه انا اسم من الاسماء الحسنی و هو الاعظم و الاعلى انا الذي انشر الاولين و الاخرين انا قائم في خضر حيث لاوح تتحرك و لا نفس تتنفس غيري انا آيات الله و امين الله انا احبي و اميت انا اخلق و ارزق انا السميع ان العليم انا البصير انا الاسم الاعظم و هو كهيعص انا المتقلب في الصور انا الآخرة و الاولى انا ابدى و اعيد انا مظهر الاشياء كيف اشاء انا الذي اري اعمال العباد لا يعزب عنى شيء في الارض و لا في السماء انا الذي علم عدد النمل و وزنها و مقدار الجبال و وزنها و عدد قطرات الامطار انا آيات الله الكبرى التي اراها الله فرعون و عصي انا الذي اقتل قتلين و احبي مرتين و اظهر الاشياء كيف اشاء انا الذي عندي اثنان و سبعون اسماً من الاسماء العظام انا الذي اري اعمال الخلائق في مشارق الارض و مغاربها و لا يخفي علي شيء منهم انا الذي يعلم ما يحدث في الليل و النهار امراً بعد امر و شيئاً بعد شيء الى يوم القيمة انا المعنى الذي لا يقع علي اسم و شبه الخبر. فاذا كان السنن الناصب يروي عنه عليه السلام كذلك قابلاً له مستشهداً به فما بال الذين يدعون التشيع ينكرون فضائل آل محمد عليهم السلام ام يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً و اي شيء قلنا او قيل او يقال اعظم مما رواه العامة العمياء و صدقوا به و تدبر في هذه الخطبة و في غيرها مما سمعته او ستسمعه هل فيها شيء لا يجمعه كونهم اول ما خلق الله و كونهم اشرف من برأ الله هذا و قدروي العامة العمياء

عدم جواز انكار فضائلهم و وجوب التسليم لجميع ما يروي في فضلهم و هو ما رواه ابن طاوس في كتاب اليقين عن احمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي حديثاً طويلاً بسنده المتصل عن النبي صلي الله عليه و آله قال في اثباتها معاشر الناس ان فضائل علي و ما خصه الله به في القرآن اكثر من ان اذكرها في مقام واحد فمن انبأكم بها فصدقوه من يطع الله و رسوله و اولى الامر فقد فاز فوزاً عظيماً فبعد ما يروي العامة في فضله كذلك فما بال هؤلاء المنتحلين لا يصدقون من يذكر فضائلهم بما هو دون ما يرويه العامة خوفاً من فرعون و ملأه و قد ورد في دعاء الوسيلة كما رواه اصحاب الكتب الصحيحة المعتبرة في فضل علي عليه السلام لا اثق بالاعمال و ان زكت و لا اراها منجية لى و ان صلحت الابولايته و الايتام به و الاقرار بفضائله و القبول من حملتها و التسليم لرواتها. فاعمال هؤلاء المنكرين و ان زكت مردودة عليهم فان الله يتقبل من المتقين و هم قد فجرُوا و كفروا بردهم فضائل امير المؤمنين و اولاده الطاهرين بعد اتفاهم انهم اول ما خلق الله و اشرف ما برأ الله و في شأنهم ما قال الله سبحانه و قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً فقد روي عن ابي جعفر عليه السلام يبعث الله يوم القيامة قوماً بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقال لذلك كن هباءً منثوراً ثم قال انهم كانوا يصرمون و يصلون و لكن كانوا اذ عرض لهم شيء من الحرام اخذوه و اذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين انكروه و الهياء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت من الكوة من شعاع الشمس بالجملة قد طال بنا الكلام فنختصر القول في المرام و نقول ان من عرف كونهم اول ما خلق الله و اشرف من برأ الله و لا يسعه انكاره لوجود الكتاب المحكم المفسر بنفسه آل محمد عليهم السلام في المقام و ورود الروايات المتواترة التي لا تقبل الكلام و وجود الاجماع من الشيعة و العامة الطغام و قيام الادلة العقلية علي المرام يلزمه الاقرار بان لهم كل كمال في المبدء و الحتام فقد روي في الجامعة ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه. فكل كمال و خير و نور ثابت لهم صلوات الله عليهم و لا ينفي عنهم الا التقدم و الوجوب و الاحدية فاذا قد انتهى بنا الكلام الى هنا لا علينا ان نعنون باباً في عدم جواز انكار فضائلهم فضلاً علي ما سمعت فترتب.

الباب الثامن

لما ان فرغنا من تهديد قواعد يبنى عليها كثير من فضائل آل محمد عليهم السلام بل جميعها و اثبتناها بدليل الكتاب و السنة و الاجماع و ايدناها بدليل العقل و الزمانها علي الخصم العنود و المنكر الجحود بحيث لم يبق لاحد مجال الشك و الريب و الظن بالمسلم لها و صمة العيب احببنا ان نذيلها بسرد بعض الاخبار في شأن منكري فضائل آل محمد عليهم السلام و فيه فصول:

فصل

في ذكر بعض الاخبار في شأن منكري فضائلهم ففي العوالم نقلاً من محاسن البرقي بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله التاركون ولاية علي عليه السلام المنكرون فضله المظاهرون

اعداءه خارجون عن الاسلام من مات منهم علي ذلك قال الله عزوجل و قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلنا هباءا منثورا و قال ام يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله الاية و في الكافي بسنده عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام في قوله تعالى ام يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله قال نحن المحسودون. و في كنز الدقائق من تفسير فرات بن ابراهيم بسنده عن ابراهيم قال قلت لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك ما تقول في هذه الاية ام يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما قال نحن الناس الذي قال الله و نحن المحسودون و نحن اهل الملك و نحن ورثنا النبيين و عندنا عصا موسى و انا لخزان الله في الارض لا نخزن علي ذهب و لا فضة و ان منا رسول الله صلي الله عليه و آله و الحسن و الحسين عليهم السلام. و في كتاب المحجة عن ابن بابويه بسنده عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلي الله عليه من احب ان يتمسك بيدي و يركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن ابي طالب و ليعاد عدوه و ليوال وليه الى ان قال الى الله اشكو المنكرين لفضلهم و المضيعين لحقهم بعدي و كفي بالله وليا و كفي بالله نصيراً الخبر. و من تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام يعني جعل منهم الرسل و الانبياء و الائمة فكيف يقرون في آل ابراهيم و ينكرون في آل محمد و قال الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من اطاعهم اطاع الله و من عصاهم عصي الله فهو الملك العظيم انتهى. و قد عقد في الكافي لذلك باباً. و ذكر في كنز الدقائق تحت هذه الاية اخباراً كثيرة. و في الكافي بسنده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله صلي الله عليه و آله ان الله تبارك و تعالى يقول استكمال حجتى علي الاشقياء من امتك من ترك ولاية علي و والى اعداءه و انكر فضله و فضل الاوصياء من بعده فان فضلك فضلهم و طاعتكم طاعتهم و حقك حقهم و معصيتك معصيتهم و هم الاتمد الهداة من بعدك جري فيهم روحك و روحك ما جري فيك من ربك و هم عترتك من طينتك و لحمك و دمك و قد اجري الله عزوجل فيهم سنتك و سنة الانبياء قبلك و هم خزاني علي علمي من بعدك حق علي لقد اصطفيتهم و انتجبتهم و اخلصتهم و ارضيتهم و نجي من احبهم و والاهم و سلم فضلهم و لقد اتاني جبرئيل باسمائهم و اسماء آباءهم و احبائهم و المسلمين لفضلهم. و في البصائر بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام مثله معنى. و بسنده عن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول قال رسول الله صلي الله عليه و آله من اراد ان يحيى حيوتي و يموت ميتتى و يدخل جنة عدن التى غرسها الله ربي بيده فليتول علي بن ابي طالب و ليتول وليه و ليعاد عدوه و ليسلم للاوصياء من بعده فانهم عترتي من لحمي و دمي اعطاهم الله فهمي و علمي الى الله اشكو امر امتى المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتى و ايم الله ليقتلن ابني لا انا لهم الله شفاعتى. و بسنده عن عبد الحميد بن ابي الديلم عن ابي عبدالله عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه الاوصياء الماضية الى ان قال فلما بعث الله عزوجل محمداً صلي الله عليه و آله الى ان قال ثم انزل الله جل ذكره عليه ان اعلن فضل وصيتك فقال رب ان العرب قوم جفاة لم يكن فيهم كتاب و لم يبعث اليهم نبي و لا يعرفون فضل نبوات الانبياء و لاشرفهم و لا

يؤمنون بي ان انا اخبرتهم بفضل اهل بيتي فقال الله جل ذكره و لا تحزن عليهم و قل سلام فسوف يعلمون فذكر من فضل وصيه ذكراً فوق النفاق في قلوبهم فعلم رسول الله صلي الله عليه و آله ذلك و ما يقولون فقال الله جل ذكره يا محمد و لقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون. فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون لكنهم يجحدون بغير حجة لهم و كان رسول الله يتألفهم و يستعين ببعضهم علي بعض و لا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيه حتى نزلت هذه السورة فاحتج عليهم حين اعلم بموته و نعت اليه نفسه فقال جل ذكره فاذا فرغت فانصب و الي ربك فارغب يقول اذا فرغت فانصب علمك و اعلن وصيك فاعلمهم فضله علانية ثم ذكر فضائل كثيرة اعلنها النبي صلي الله عليه و آله في وصيه الي ان قال فلم يزل يلقي فضل اهل بيتي بالكلام و يبين لهم بالقرآن الحديث. و بسنده عن ابي عبيدة الخذاء قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة و قول الناس الي ان قال عليه السلام و القائم يأمرهم بالمعروف اذا قام و ينهاهم عن المنكر و المنكر من انكر فضل الامام و جرده و يحل لهم الطيبات اخذ العلم من اهله و يحرم عليهم الخبائث و الخبائث قول من خالف و يضع عنهم اصرهم و هي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتم فضل الامام و الاغلال التي كانت عليهم و الاغلال ما كانوا يقولون ممن لم يكونوا امروا به من ترك فضل الامام فلما عرفوا فضل الامام وضع عنهم اصرهم و الاصر الذنب و هي الاصر. و في العوالم من منتخب البصائر و الخرائج بسندهما عن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلي الله عليه و آله ان حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلي الله عليه و عليه فلانت له قلوبكم و عرفتموه فاقبلوه و ما اشمازت قلوبكم و انكرتموه فردوه الي الله و الي الرسول و الي العالم من آل محمد عليهم السلام و انما الهالك ان يحدث احدكم بالحديث او بشيء لا يحتمله فيقول و الله ما كان هذا والانكار لفضائلهم هو الكفر. و فيه مرفوعاً عن محمد بن صدقة قال سأل ابوذر الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنه يا باعبدالله ما معرفة امير المؤمنين بالنورانية قال يا جندب فامض بناسأله عن ذلك قال فاتيناه فلم نجد فانتظرناه حتى جاء قال صلوات الله عليه ما جاء بكما قال جئناك يا امير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية قال صلوات الله عليه مرحباً بكما من وليين متعاهدين لدينهما لستما بمقصرين لعمرى ان ذلك الواجب علي كل مؤمن و مؤمنة ثم قال صلوات الله عليه يا سلمان و يا جندب قالاً لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام انه لا يستكمل احد الايمان حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام و صار عارفاً مستبصراً و من قصر عن معرفة كنه معرفتي ذلك فهو شاك مرتاب يا سلمان و يا جندب قالاً لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام معرفتي بالنورانية معرفة الله عزوجل و معرفة الله عزوجل معرفتي بالنورانية و هو الدين الخالص الي ان قال بعد ذكر فضائل حجة يا سلمان و يا جندب قالاً لبيك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك قال عليه السلام انا امير كل مؤمن و مؤمنة من مضي و من بقي و ايدت بروح العظمة و انما انا عبد من عبيد الله لا تسمونا ارباباً و قولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله

الله لنا و لا معشار العشر لانا آيات الله ودلائله و حجج الله و خلفاؤه و امناؤ الله و ائمته و وجه الله و عين الله و لسان الله بنا يعذب الله عباده و بنا يثيب و من بين خلقه طهرنا و اصطفانا و لو قال قائل لم و كيف و فيم لكفر و اشرك لانه لا يسأل عما يفعل و هم يسألون يا سلمان و يا جندب قالاً لبيك يا اميرالمؤمنين صلوات الله عليك قال عليه السلام من آمن بما قلت و صدق بما بينت و فسرت و شرحت و اوضحت و نورت و برهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام و هو عارف مستبصر قد انتهى و بلف و كمل و من شك و عند و جحد و وقف و تحير و ارتاب فهو مقصر و ناصب ثم ذكر فضائل حجة ثم قال الويل كل الويل لمن انكر فضلنا و خصوصيتنا و ما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئاً مما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عزوجل و مشيته فينا. و فيه من الاختصاص بسنده عن ابان الاحمر قال قال اصادق عليه السلام يا ابان كيف تنكر الناس قول اميرالمؤمنين لما قال و شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر بن ابى سفيان بالشام فنكسته عن سريره و لا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس و اتيانه سليمان به قبل ان يرتد اليه طرفه اليس نبينا افضل الانبياء و وصيه افضل الاوصياء افلا جعلوه كوصي سليمان حم الله بيننا و بين من جحد حقنا و انكر فضلنا. و فيه من كنز الكراچكي روي بحذف الاسناد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال رأيت اميرالمؤمنين علي بن ابى طالب و هو خارج الكوفة فتبعته من ورائه حتى صار الى جبانة اليهود و وقف في وسطها و نادي يا يهود فاجابوه من جوف القبور لبيك لبيك مطاع يعنون بذلك يا سيدنا فقال كيف ترون العذاب فقالوا بعصياننا لك كهرون فنحن و من عصي في العذاب الى يوم القيمة ثم صاح صيحة تكاد السموات ينقلبن فوقعت مغشياً علي وجهي من هول ما رأيت فلما افقت رأيت اميرالمؤمنين علي سرير من ياقوته حمراء علي رأسه اكليل الجواهر و عليه حلل خضر و صفر و وجهه كدارة القمر فقلت يا سيدي هذا ملك عظيم قال نعم يا جابر ان ملكنا اعظم من ملك سليمان بن داود و سلطانتنا اعظم من سلطانه ثم رجع و دخلنا الكوفة و دخلت خلفه الى المسجد فجعل يخطو خوات و هو يقول لا و الله لا فعلت و الله لا كان ذلك ابدأ فقلت يا مولاي لمن تكلم و لمن تخاطب و ليس اري احداً فقال يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شيوبة و حبت و هما يعذبان في جوف تابوت في برهوت فنادياني يا اميرالمؤمنين يا ابا الحسن يا اميرالمؤمنين ردنا الى الدنيا نقر بفضلك و نقر بالولاية لك فقلت لا و الله لا لا كان ذلك ابدأ ثم قرأ هذه الاية و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و انهم لكاذبون يا جابر و ما من احد خالف وصي نبي الا حشر اعمي ينكب في عرصات القيمة. و فيه من تفسير الفرات عبید كثير معنعناً عن ابى جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال قال الله تعالى في كتابه و انى لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدي قال و الله لو انه تاب و آمن و عمل صالحاً و لم يهتد الى ولايتنا و مودتنا و يعرف فضلنا ما اغنى عنه ذلك شيئاً. و فيه من مشارق الانوار عن محمد بن سنان عن ابى عبدالله عليه السلام قال نحن جنب الله و نحن صفوة الله و نحن خيرة الله و نحن مستودع موارث الانبياء و نحن امناؤ الله و نحن وجه الله و نحن آية الهدى و نحن العروة الوثقى و بنا فتح الله و بنا ختم و نحن الاولون و نحن الاخرون و نحن

اخيار الدهر و نواميس العصر و نحن سادة العباد و ساسة البلاد و نحن النهج القويم و الصراط المستقيم و نحن علة الوجود و حجة المعبود لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا و نحن قناديل النبوة و مصابيح الرسالة و نحن نور الانوار و كلمة الجبار و نحن راية الحق التي من تبعها نجا و من تفر عنها هوي و نحن ائمة الدين و قائد الغر المحجلين و نحن معدن النبوة و موضع الرسالة و الينا تختلف الملكة و نحن سراج لمن استضاء و السبيل لمن اهتدي و نحن القادة الى الجنة و نحن الجسور و القناطر و نحن السنام الاعظم و بنا ينزل الغيث و بنا ينزل الرحمة و بنا يدفع العذاب و النعمة فمن سمع هذا الهدي فليتنفد في قلبه حبنا فان وجد البغض لنا و الانكار لفضلنا فقد ضل عن سواء السبيل لاننا حجة المعبود و ترجمان وحيه و عيبة علمه و ميزان قسطه و نحن فروع الزيتون و ربائب الكرام البررة و نحن مصباح المشكوة التي فيها نور الرب و نحن صفوة الكلمة الباقية الى يوم الحشر المأخوذ لها الميثاق و الولاية من الذر. و فيه من الاختصاص بسنده عن ابي المعز عن موسى بن جعفر عليه السلام قال سمعته يقول من كانت له الى الله حاجة و اراد ان يرانا و ان يعرف موضعه فليغتسل ثلث ليال ينجي بنا فانه يرانا و يغفر له بنا و لا يخفي عليه موضعه قلت سيدي فان رجلاً رآك في المنام و هو يشرب النبيذ قال ليس النبيذ يفسد عليه دينه انما يفسد عليه تركنا و تخلفه عنا ان اشقي اشقيائكم من يكذبنا في الباطن مما يخبر عنا و يصدقنا في الظاهر نحن ابناء نبي الله و ابناء رسول الله و ابناء امير المؤمنين و احباب رب العالمين نحن مفتاح الكتاب بنانطق العلماء و لولا ذلك لخرسوا نحن رفعنا المنار و عرفنا القبلة نحن حجر البيت في السماء و الارض بنا غفر لآدم و بنا ابتلي ايوب و بنا افتقد يعقوب و بنا حبس يوسف و بنا رفع البلاء و بنا اضئت الشمس نحن مكتوبون علي عرش ربنا مكتوب محمد خير النبيين و علي سيد الوصيين و فاطمة سيدة نساء العالمين. و فيه من كتاب عتيق بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين زين العابدين عليه لاسلام في حديث الحيط اما المعاني فنحن معانيه و ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عبادته فنحن نفعل باذنه ما نشاء و نحن اذا شئنا شاء الله و اذا اردنا اراد الله و نحن احلنا عزوجل هذا المحل و اصطفينا من بين عبادته و جعلنا حجة في بلاده في من انكر شيئاً وردده فقد رد علي الله جل اسمه و كفر بآياته و انبيائه و رسله الخبر. و في البحار من المجالس بسنده عن الضحاک بن مزاحم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله الشاك في فضل علي بن ابي طالب يحشر يوم القيمة من قبره و في عنقه طوق من نار فيه ثلثمائة شعبة علي كل شعبة منها شيطان يكلم في وجهه و يتفل فيه. و في البصائر بسنده عن ابراهيم بن مهزم الاسدي عن ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله ان اهل بيتي الهداة بعدي اعطاهم الله فهمي و علمي و خلقوا من طينتي الى الله اشكو من اعدائهم من امتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتى و ايم الله ليقتلن بعدي الحسين لا انا لهم شفاعتي. و عن محمد بن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله من سره ان يحيى حيوتي و يموت ميتتى و يدخل جنة ربى التي و عدنى جنة عدن منزلى قضيب من قضبانه غرسه ربى تبارك و تعالى بيده فقال له كن فكان فليتول علي بن ابي طالب صلي الله عليه و الاوصياء من ذريتي انهم

الائمة من بعدي هم عترتي من لحمي و دمي رزقهم الله فضلي و علمي ويل للمنكرين فضلهم من امتي القاطعين فيهم صلتى و الله ليقتلن ابني لا انا لهم الله شفاعتى. و من كامل الزيارة بسنده عن سعد الاسكاف عن ابى عبدالله عليه السلام مثله. و فى بصائر الدرجات عن عبدالله سعد الاسكاف عن محمد بن علي بن عمر بن علي بن ابى طالب قال قال رسول الله صلي الله ع ليه و آله و ذكر مثله. و بسنده عن جابر عن محمد بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله من سره ان يحيى حيوتي و يموت ميتتى و يدخل جنتى جنة عدن غرسها ربى بيده فليتول عليا و يعرف فضله و الاوصياء من بعده و يتبرأ من عدوي اعطاهم الله فهمي و علمي هم عترتي من لحمي و دمي اشكو اليك ربى عدوهم من امتى المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتى و الله ليقتلن ابني ثم لاتناهم شفاعتى. و من بصائر الدرجات بسنده عن ابان بن تغلب عن ابى عبدالله عليه السلام عن ابيه عليه السلام انه قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله من اراد ان يحيى حيوتي و يموت ميتتى و يدخل جنة عدن غرسه ربى فليتول ع لياً و ليعاد عدوه وليأتى بالاوصياء من بعده فانهم ائمة الهدى من بعدي اعطاهم الله فهمي و علمي و هم عترتي من لحمي و دمي الى الله اشكو من امتى المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتى و ايم الله ليقتلن ابني يعنى الحسين لا انا لهم الله شفاعتى انتهى. اعلم ان انكار المنكرين لفضائلهم عليهم السلام اعظم من قتلهم عليهم السلام فانهم عليهم السلام احتملوا هذه المصائب و المحن و الاسر و النهب و القتل و البلايا كلها لاطهاردين الله و معرفتهم و الاقرار بفضائلهم من اعظم اركان الدين اذ بها يعرف الله و بها يعبد الله و بها يوحد الله فى ذاته و صفاته و افعاله و عبادته و بها يعرف رسول الله و دينه و شرعه فانكار فضائلهم و اطفاء نورهم بالافواه اعظم عندهم البتة و اعز عليهم من اسر النساء و نهب الاموال و حرق الخيام و قتل الموالى و الاولاد و تلف النفوس و بذلك فدوها بها و بذلوا دونها و بذلك ورد فى النصاب المظهرين للتشيع هم اضر علي شيعتنا من جيش يزيد بن معاوية علي جند الحسين عليه السلام و اصحابه فانهم يسلبونهم الارواح و الاموال و هؤلاء علماء السوء الناصبون المشبهون بانهم لنا موالون و لاعدائنا معادون يدخلون الشك و الشبهة علي ضعفاء شيعتنا فيضلونهم و يمعونهم عن قصد الحق المصيب الخبر. فتبين ان الذى تعلم بعض علومهم ثم انكر فضلهم و عادي وليهم باقراره بفضلهم و اظهر نقص آل محمد عليهم السلام عند ضعفاء الشيعة فيشككونهم و يضلونهم اسوء حالا من قتلة الحسين عليه السلام البتة. و من منتخب البصائر باسناده عن المفضل قال قال ابو عبدالله عليه السلام ما جائكم منا مما يجوز ان يكون فى المخلوقين و لم تعلموه و لم تفهموه فلا تجحدوه و ردوه الينا و ما جائكم منا مما لا يجوز ان يكون فى المخلوقين فاجحدوه و لا تردوه الينا.

فصل - و مما ينخرط فى هذا السلك اخبار متواترة رويت فى وجوب التسليم لجمع ماروي عنهم و نسب اليهم نذكر منها ما تيسر حال التأليف. ففي العوالم من كتاب المختصر مواروه من كتاب الليات لابن شريفة الواسطي يرفعه الى ميثم التمار قال بينما انا فى السوق اذ اتى اصبح بن نباتة فقال و يحك يا ميثم لقد سمعت من امير المؤمنين عليه السلام حديثاً صعباً شديداً قلت و ما هو قال سمعته يقول ان حديث اهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك

مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقامت من فورتى فاتيتت علياً عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين حديث اخبرنى به اصبح عنك قد ضقت به ذرعاً فقال عليه السلام ما هو فاخبرته به فتبسم ثم قال اجلس يا ميثم أو كل علم يحتمله عالم ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء و نحن نسيح بحمدك و نفس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون. فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم قال قلت و ان هذا اعظم من ذلك قال و الاخري ان موسى بن عمران انزل الله عليه التورية فظن ان لا احد اعلم منه فاخبره ان فى خلقه اعلم منه و ذلك اذ خاف علي نبيه العجب قال فدعا ربه ان يرشده الى العالم قال فجمع الله بينه و بين الخضر عليهما السلام فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى و قتل الغلام فلم يحتمله و اقام الجدار فلم يحتمله و اما المؤمنون فان نبينا صلي الله عليه و آله اخذ يوم غدير خم بيدي فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه فهل رأيت احتملوا ذلك الامن عصم الله منهم فابشروا ثم ابشروا فان الله قد خصكم بما لم يخص به الملائكة و النبيين و المرسلين فيما احتملتم ذلك من امر رسول الله صلي الله عليه و آله و علمه فحدثوا عن فضلنا و لاحرج و عن عظيم امرنا و لا اثم قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله مرنا معاشر الانبياء ان نخطب الناس علي قدر عقولهم و من منتخب البصائر باسناده عن الحذاء قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان احب اصحابى الى افقهم و اورعهم و اكرمهم لحديثنا و ان اسوءهم عندي حالا و امقتهم الى الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا و يروي عنا فلم يحتمله قلبه و اشمأز منه جحده و اكفر من دان به و لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج و الينا اسند فيكون بذلك خارجاً من ديننا. و منه بسنده عن ابن طريف قال قلت لابي جعفر عليه السلام ما تقول فيمن اخذ عنكم علماً فنسيه قال لاحجة عليه انما الحجة علي من سمع منا حديثاً فانكره او بلغه فلم يؤمن به و كفر فاما انسيان فهو موضوع عنكم و من كتاب المحتضر مما ذكره من كتاب السيد حسن بن كبش باسناده عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا محمد ان عندنا سرّاً من سر الله و علماً من علم الله لا يحتمله ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان و الله ما كلف الله احداً ذلك الحمل غيرنا و لا استعبد بذلك احداً غيرنا و ان عندنا سرّاً من سر الله و علماً من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عزوجل ما امرنا بتبليغه ما نجد له موضعاً و لا اهلاً و لا حمالة يحملونه حتى خلق الله لذلك اقواماً من طينة خلق منها محمد صلي الله عليه و ذريته و من نور خلق الله منه محمداً و ذريته و صبغهم بفضل صبغ رحمة التي صبغ منها محمداً صلي الله عليه و آله فبلغناهم عن الله عزوجل ما امرنا بتبليغه فقبلوه و احتملوا ذلك و بلغهم ذلك و احتملوا ذلك و بلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا و حديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك و لا و الله ما احتملوه ثم قال ان الله خلق قوماً لجهنم و النار فامرنا ان نبغهم كما بلغناهم فاشأزوا من ذلك و نفرت قلوبهم و ردوه علينا و لم يحتملوه و كذبوا به و قالوا ساحر كذاب فطبع الله علي قلوبهم و انساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فيهم فهم ينطقون به و قلوبهم منكرة فيكون ذلك دفعا عن اوليائه و اهل طاعته و لولا ذلك ما عبد الله فى ارضه فامرنا بالكف عنهم و الكتمان منهم

فاكتموا ممن امر الله بالكف عنهم و استروا عمن امر الله بالستر و الكتمان منهم قال ثم رفع يده و بكى و قال اللهم ان هؤلاء لشردمة قليلون فاجعل محياهم محيانا و مماتهم مماتنا و لاتسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم لم تعبد ابداً في ارضك انتهي. فيا اخي ان انكار قوم لفضائل آل الله عليهم السلام من هذا الباب فلا يقدر ان يؤمنوا بما كذبوا به من قبل و لا يستطيعون ان يتحملوا حكمة بالغه فلاتغن النذر و ذلك شأن كل متضاد فيما يضاذه و هم يضادون آل محمد الاطيبين و شيعتهم الانجيين فلا يقدر ان علي رؤيتهم احياءاً يمشون علي بسيط الارض فضلاً ان يقبلوا منهم فضائلهم. و في فصل الخطاب نقلا من الكتب المعتمدة بمجذف الاسناد ع ن ابى جعفر عليه السلام يا جابر حديثنا صعب مستصعب امرد ذكوان و عر اجرد و لا يحمته و الله الانبى مرسل او ملك مقرب او مؤمن ممتحن فاذا ورد عليك يا جابر شيء من امرنا فلان قلبك فاحمدالله و ان انكرته فرده الينا اهل البيت و لاتقل كيف جاء هذا او كيف كان هذا و كيف هو فان هذا و الله الشرك بالله العظيم. و في البصائر بسنده عن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلي الله عليه و آله و حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فماورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم و عرفتموه فاقبلوه و ما اشمازت قلوبكم و انكرتموه فردوه الى الله و الى الرسول و الى العالم من آل محمد و انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه لا يحمته فيقول والله ما كان هذا ثلثاً و الانكار هو الكفر. و بسنده ايضاً عن جابر كالرواية السابقة بادنى تفاوت. و في المشارق من كتاب الايات مرفوعاً الى ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم لا يعذب الله هذا الخلق الا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل علي و عترته الاوانه لم يمش فوق الارض بعد النبيين و المرسلين افضل من شيعة علي و محبيه الذين يظهرون امره و ينشرون فضله اولئك تغشاهم الرحمة و تستغفر لهم الملائكة و الويل كل الويل لمن يكتنم فضائله و يكتنم امره فما اصبرهم علي النار.

فصل - و اذ عرفت هذه الاخبار و اطلعت علي هذه الاثار و علمت عظمة امر الانكار فلا علينا ان نذيلها بشيء من البيان. اعلم ان الله سبحانه بعد ما انزل العقل الى التراب و اكنه فيه بحيث انه صار بالقوة بعد ما كان بالفعل دعاه الى الاقبال بعد ادباره و الى الاستحياء بعد موته و الى الصعود بعد نزوله فصار مقبلاً مستحيياً صاعداً من كونه تراباً شيئاً بعد شيء الى ان صار غذاءاً للانسان ثم صار كيلوسا و كيموساً و دماً و نطفة و علقة و مضغة و عظماً ثم مكسباً ثم حياً ثم وليداً جاهلاً غافلاً ذاهلاً عن جميع ما في الدنيا ثم رباه الله سبحانه شيئاً بعد شيء تربية كونية الى ان صار مميزاً بين الاكوان كالحوانات و اقوي و لما كان ذلك العقل الكامن فيه بالقوة معدوماً صورة و لم يجر عادة الله سبحانه ان يستخرج شيئاً من القوة الى الفعلية الا بواسطة ذي فعلية كاملة و اراد الله سبحانه استخراج ما اكنه في الناس من العقل الذي خلقه لغايد خلق الانبياء و المرسلين و الاولياء و الربانيين و العلماء الراسخين و احتج بهم علي السائرين و جعلهم يده في استخراج عقولهم الكامنة حتى يصيروا بهم عقلاء علماء بالخير و الشر و النفع و الضر و يعبدوا ربهم و يكتسبوا رضوانه بهم فجعلهم الله سبحانه حججه علي عبادته و ظواهره في بلاده فالناجى

العاقل من اهتدي بهداهم و الهالك الجاهل من تولى عنهم فالتناس افترقوا في هذا المقام الى ثلث فمنهم من اتبعهم و اهتدي بهداهم و خرج عقله الكامن الذي هو رضوان الله فصار حياً بروح الايمان عاقلاً راضياً مرضياً عابداً و دخل في عباد الله و دخل رضوان الله سبحانه و نجي و منهم من عرف حقيقتهم و كونهم داعين الى الخير آمريين بالمعروف الناهين عن المنكر آتين من ع ندالله سبحانه باصل الفطرة التي فطر الله الخلق عليها حتى انك لو احتججت عليه بجميع الحق اقر به ان لم يتعمد العناد و الانكار و لكنه اتبع الدعاة الى الجهل و الباطل فجدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلماً و علواً فخرج من كمونهم الجهل الذي هو عدو العقل و اهله و حيي بروح الكفر فصار جاهلاً ساخطاً مسخوطاً مولياً عدواً لله و رسوله و دخل سخط الله و هلك و منهم من لم يخرج من كمونه عقل و لا جهل لانه لم يصل اليه دعوتهم لحجب طبيعي داخلي او خارجي فبقي علي الفطرة و لربما يتبع احد الفريقين من غير روية فمقتضي عدل الله سبحانه ان لا يأخذ هذا و لا يؤاخذ هذا حتى يحتج عليه بما يعرفه و هو قوله سبحانه معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون و قال لا يكلف الله نفساً الا وسعها و الا ما آتاهما و ما كان الله ليضل قولماً حتى يبين لهم ما يتقون. الى غير ذلك من الادلة فالانكار انكاران انكار الفريق الثاني و هو المجهود بعد الاستيقان و انكار الفريق الثالث و هو المجهود قبل الاستيقان و كلاهما كفر بالله العظيم اما الانكار فبديهي كونه كفوياً و هو كفر المجهود و هو عداوة لله و رسوله و لحججه عليهم السلام ففي الكافي بسنده عن ابى عمرو الزبيرى عن ابى عبدالله عليه السلام في اصناف الكفر و اما الوجه الاخر من المجهود علي معرفة و هو ان يجحد الجاحد و هو يعلم انه حق قد استيقن عنده و قد قال الله عزوجل و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلماً و علواً و قال الله عزوجل و كانا من قبل يستفتحون علي الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي الكافرين الخبر. و فيه عن ابى جعفر عليه السلام كل شيء يجره الاقرار و التسليم فهو ايمان و كل شيء يجره الانكار و المجهود فهو الكفر. الى غير ذلك من الشواهد و اما الانكار الثاني فهو ان يجحد امراً و هو جاهل بالواقع و لا بينة له علي جحوده كما قال الله عزوجل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فان انكر الجاهل حقا في الواقع ودان به و احب عليه و ابغض عليه فهو كافر ففي الكافي عن ابى عبدالله عليه السلام قال لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا و لم يجحدوا لم يكفرا انتهى. و ذلك انه ابتداء رأي و دين بلا بينة لقول ابى جعفر عليه السلام من نصب ديناً غير دين المؤمنين فهو مشرك. و في اخبار مستفيضة في ادنى الشرك ان يقول للنواة حصاة و للحصاة نواة ثم دان به و سئل ابو عبدالله عليه السلام عن ادنى ما يكون به الانسان مشركا فقال من ابتدع رأياً فاحب عليه و ابغض عليه انتهى. و اما من قصر عن معرفة امر فودره في سنبله و اعترف بالعجز عن معرفته فلم يقر و لم ينكر و هو ممن يقول ما دان به الحجج دنا به و ما قالوا به قلنا فليس ذلك بضر له ان شاء الله و ان لم ينكر علي المنكرين و لم يكن مع المقرين فانه عامل بفطرته و بمقتضي مقامه و قال الله سبحانه و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و قال لتبين للناس ما نزل اليهم. و ما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون و قال لا يكلف الله نفساً الا ما آتاهما. فهذا هو الجهل المعذور و قد روي اي رجل

ركب امرأً بجهالة فلا شيء عليه و في هذا القسم ورد لو علم الناس كيف خلق الله الخلق لم يلم احد احداً و لو اخذ الجاهل المسلم لكان جميع المؤمنين مأخوذين اذ فوق كل ذي علم عليم نعم ان هيهنا مقاما آخر يتدرج تحت خبر لو علم الناس كيف خلق الله الخلق و اخبار درجات الايمان و هو ان يصف المؤمن بغاية جهده و مبلغ ايمانه و معرفته ربه و يصف نبيه و امامه و يسلم لامرهم ثم يبلغه من رجل آخر اعلي منه انه يصف نبيه بصفة يصف هذا المؤمن بمبلغ جهده و منتهي استطاعته ربه فانكره وعده غلوا او يبلغه من رجل آخر اعلي منه انه يصف الامام بصفة الرسول صلي الله عليه و آله او يصف احد شيعتهم بصفتهم فيكفر قائله و يعده غالباً فذلك ليس يكفره و لا يخرججه من ايمانه لان تكليفه في ذلك المقام هو الاقرار بمبلغ جهده و انكار ما سواه و الا لما ساع لاحد من المؤمنين انكار شيء اذ لعله من امر هو فوق مشعري و ما بيدي مما ينافيه لا ينافيه في الواقع فلو كان الامر كذلك لما قام للدين عمود و لا اخضر له عود و ليس علي امرء مؤمن الا الاقرار بما عرفه من الكتاب و السنة انه معروف و انكار ما عرف منهما انه منكر فمن هذا الباب ما روي لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لكفره و ليس ذلك يضر بايمان ابي ذر لانه عامل بمقتضي و سعه فبذلك يكون للخلق درجات في مراتب الايمان و يجب علي العالى ان يكنم عن هذا الداني ما لا يَحتمله و هذا مقام كتمان سرنا جهاد في سبيل الله و لذا قال الرضا عليه السلام ليونس حدث الناس بما يعرفون و اتركهم مما لا يعرفون و قال ارفق بهم فان كلامك يدق عليهم و روي ما قتلنا من اذاع حديثنا خطأً و لكن قتلنا قتل عمد انتهى. فاذا عرفت ذلك فاقول ان فضائل آل محمد عليهم السلام علي اقسام: فمنها ما لا يَحتمله سواهم سلام الله عليهم لا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا مؤمن ممتحن فذلك مما يخصهم و قد كتموه عن ساهم البتة كما روي في البصائر بسنده عن ابي الصامت قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول ان من حديثنا ما لا يَحتمله ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا عبد مؤمن قلت فمن يَحتمله قال نحن نَحتمله و منها ما لا يَحتمله احد الا بعناية خاصة و تأييد خاص كما رواه في البصائر ايضاً بسنده عن ابي الصامت قال قال ابو عبدالله عليه السلام حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكروا عر لا يَحتمله ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا مؤمن ممتحن قلت فمن يَحتمله قال من شئنا يا ابا الصامت و منها ما لا يَحتمله الا قلب خاص غير مشغول بغيرهم طاهر نقي كما رواه في البصائر ايضاً بسنده عن ابن سنان او غيره رفعه الى ابي عبدالله عليه السلام قال ان حديثان صعب مستصعب لا يَحتمله الا صدور منيرة او قلوب سليمة او اخلاق حسنة ان الله اخذ من شيعتنا الميثاق كما اخذ علي بنى آدم الست بربكم فمن و في لنا و في الله له بالجنة و من انقضنا و لم يؤد اليها حقنا ففي النار خالداً مخلداً و منها ما لا يَحتمله من الملائكة الا المقربون و من الانبياء الا المرسلون و من المؤمنين الا النجباء الممتحنون كما رواه في البصائر ايضاً بسنده الى سليم بن قيس قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان امرنا اهل البيت صعب مستصعب لا يعرفه و لا يقرب به الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان و في فصل الخطاب من الكتب المعتمدة عن الصادق عليه

السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة و سئل عن المدينة الحصينة فقال القلب المجتمع.

و في هذا المعنى اخبار تقرب حدالتواتر و لاشك انه لا يلام احد علي عدم تحمله ما يخصهم عليهم السلام و لا يظهره لاحد حتى ينكر ولكن الواجب ان يسلم لامرهم مجملأً كما في الزيارة مؤمن بسرهم و علانيتكم و يقول قولي في جميع الاشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما اسروا و فيما اعلنوا و فيما بلغنى عنهم و فيما لم يبلغنى و الا لكفر بالله العلي العظيم و قد روي عن الصادق عليه السلام من سره ان يستكمل الايمان فليقل القول منى في جميع الاشياء قول آل محمد فيما اسروا و ما اعلنوا و فيما بلغنى عنهم و فيما لم يبلغنى انتهي. و هو الاخبارات في قوله تعالى الذين آمنوا و عملوا الاصلحات و اختبوا الى ربهم كما روي و هو اقتراح الحسنة في قوله و من يقترف حسنة نزد له فيها حسنا كما روي و اما ما يخص اصحاب العناية الخاصة فلا يلام علي عدم تحمله احد دونهم و لا يظهره لاحد سواهم ولكن اذا كان صاحب العناية منصوفاً عليه باسمه يجب التسليم له و الايمان بسرهم و علانيته و الرد عليه هو الكفر و ذلك كسلمان و نظرائه رضي الله عنهم فلا يجوز لاحد ان ينكر عليهم او لا يؤمن بما آمنوا به مجملأً فانهم منصوص عليهم بانهم علي الحق مثل ما روي في سلمان رضي الله عنه ان سلمان باب الله في الارض من عرفه كان مؤمناً و من انكره كان كافراً. فوجب الايمان بسرهم و علانيتهم و اما ما يخص المقربين من الملتكة و المرسلين من الانبياء و النجباء من المؤمنين فلا يلام غير المقرب و غير المرسل و غير النجيب بعدم تحملهم و لا يظهرهم ما يخصهم لهم و لو ظهر منهم شيء و انكره قوم فان كان من المنصوص عليهم و الثابت امرهم فهو كفر بالله العظيم و الا فلألوم فان المستمع يحتل فيه الارتداد اذا لم يحتل و اما الفضائل الظاهرة التي ظهرت في الناس فان كانت من الضروريات في جميع الاعصار فانكارها كفر البتة و ان لم تكن من الضروريات في جميع الاعصار و لكن انعقد عليه امر الامامية في عصر و ما بعده عليه بحيث صار مما يعرفون به عند المؤلف و المخالف و قام اجماع الكل عليه بلانكير فانكاره بعد تحققه كفر بالله العظيم و ان كثيراً من امر الائمة عليهم السلام هكذا و ان قدماء اصحابنا كانوا لا يعرفون ذلك ثم قام الاجماع عليه من الشيعة و صار في حد الضرورة فان امرهم عليهم السلام ظهر شيئاً بعد شيء الاتري ان زرارة في مباحثة الكفر و الايمان مع الصادق عليه السلام اضر انه اي الصادق عليه السلام شيخ لاعلم له بالخصومة و من اضر ذلك اليوم كفر و من تتبع احوال قدماء الرجال و سلوكهم مع الائمة عليهم السلام و عقائدهم عرف ذلك و ان لم تبلغ حد الضرورة و لكن اثبتت بالكتاب المحكم المستجمع علي تأويله و السنة الجامعة و ادلة عقلية تعرف العقول عدلها و استدلت عليها بمقدمات اجماعية فلم يؤمن و انكرها كفر بالله العظيم بلا شبهة و هو ناصب مرتاب و ان كثيراً من الفضائل بعد ما كتبنا هذا الكتاب المستطاب و اوضحنا كونهم عليهم السلام اول ما خلق الله و كون كل صفة و مقام و فضل و ما يعبر عنه و يشار اليه و يميز و يعرف و يخبر عنه غير ذات الاحد جل شأنه و كلما سوي ذات الاحد جل شأنه خلقه و هم اول ما خلق الله و فاتح ما خلق الله و افضل خلق

الله و اشرف خلق الله و اقرب الخلق الى الله بالكتاب و السنة و الاجماع و دليل العقل و ان الواجب ان ننزههم عن الربوبية و نقر لهم بعد ذلك بكل فضل يدخل في هذا الباب فلا مجال لاحد بعد الاطلاع عليه في انكاره فان انكر بعد الاطلاع علي هذا الكتاب كفر بالذي انزل السبع المثاني و القرآن العظيم و خلد في النار و لذلك سمينا بنعيم الابرار و جحيم الفجار فمن انكر فضلا بعد ذلك كان من الذين انكر قدرة الله فيهم البتة و كان كالعامّة العمياء المقدمين علي آل محمد عليهم السلام الفاضلين المفضولين فانا اذا اثبتنا انهم افضل الخلق و جميع ما يعبر عنه و يسمي و يوصف و ينطق به خلق الله منحط عن الذات الاحدية و جب الاعتقاد بانهم افضل من كل مسمي و كل وصف و كل اسم و كل ما يعبر عنه و انهم اصلها و فرعها و معدنها و منتهاها منهم بدؤها و اليهم عودها و هم اولي بها و اليهم مردها و هم احق بها و سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام علي المرسلين و الحمد لله رب العالمين فمن سلب عنهم فضلاً لا بد و ان يثبت لغيرهم و الله سبحانه قدوس سبح و سبحان الله رب العرش عما يصفون فاذا قد فضل عليهم من هو دونهم و صار علي حد العامة العمياء و الكفرة بالله العظيم. تدبر في الجامعة لا انكر الله قدرة و لا ازعم الا ماشاء الله سبحان الله ذي الملك و الملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه فو الله اثبات الفضل كله لآل محمد عليهم السلام تسبيح الله بحمده لا يعلوه تسبيح و كمال التسبيح اثبات الفضل لهم و تقديس الله الاحد و تسبيحه عما يصفون و يظنون كمالاً و الحمد لله رب العالمين الذي عرفنا قدسه بتفضيلنا محمداً صلي الله عليه و اله علي جميع خلقه و فضلنا بذلك علي كثير من العالمين و خصنا بهذه المنحة من بين جميع العلماء الفاضلين فله الحمد كما ينبغي لكرم وجهه و عز جلاله و صلي الله علي ما وقع صفاته و معاني اسمائه محمد و آله الطيبين الطاهرين و لعنة الله علي منكري فضائلهم و الناصيين لنا بنشرنا فضائلهم من الجن والانس اجمعين و اذ قد انتهى بنا الكلام الى هنا رأينا ان نختتم به الكتاب راجياً من الله الوهاب حسن الثواب و المحشر مع محمد و آل محمد في يوم الحساب فاقول:

يا فائق الحسب زد في مهجتي شغفاً في حـب فاطمة الزهراء موفـورا

و بعلها و بنيتها بعد والـدها واجعل خطائي بهم يارب مغفـورا

قد وقع الفراغ عن نظم هذه الدرر الصافية و تأليف هذه الفوائد الشافية في عصر يوم الثلثا تاسع عشر شهر رمضان المبارك من شهور سنة ثنتين و سبعين بعد المأتين و الالف حامداً مصلياً مستغفراً.